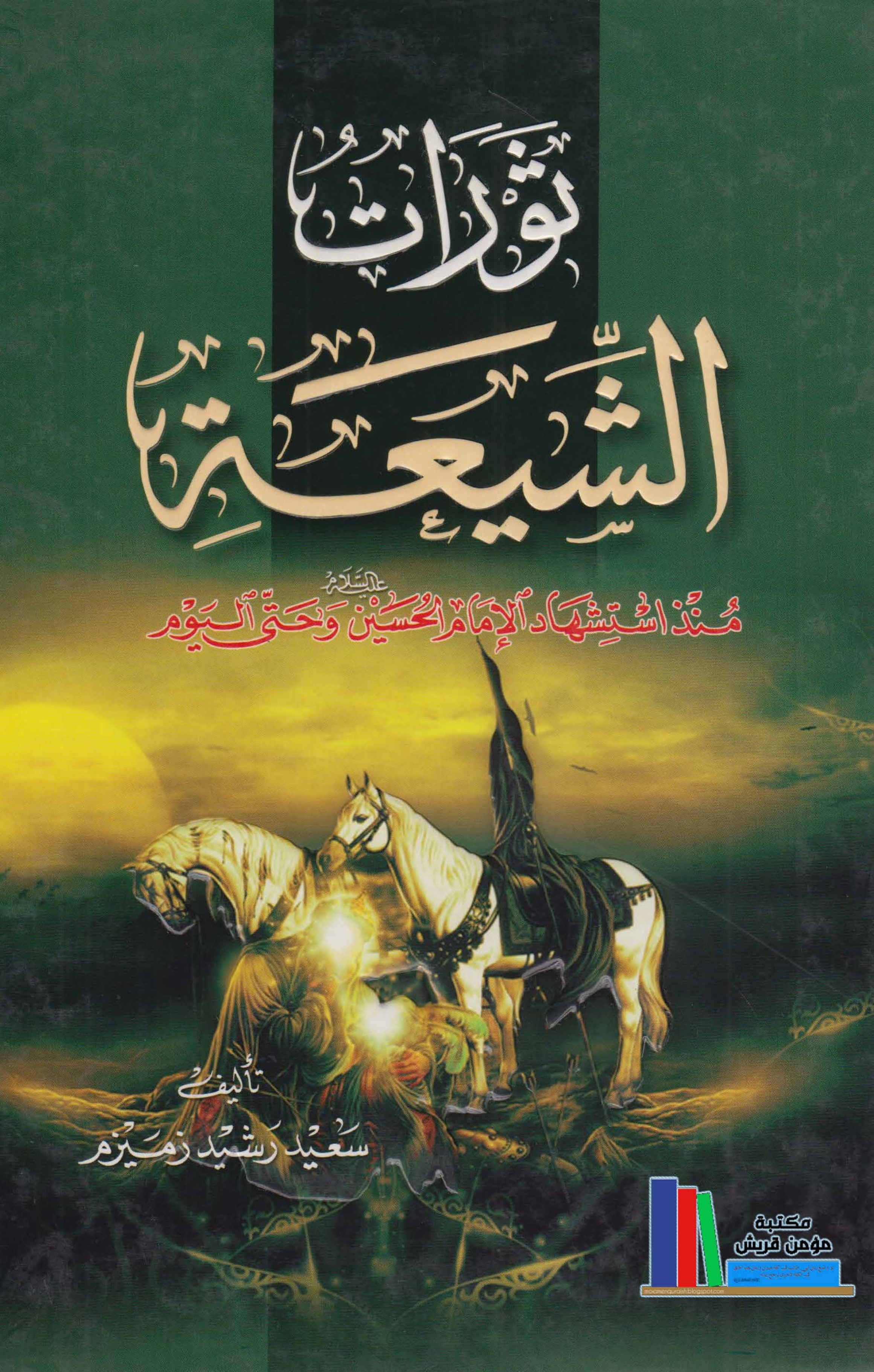
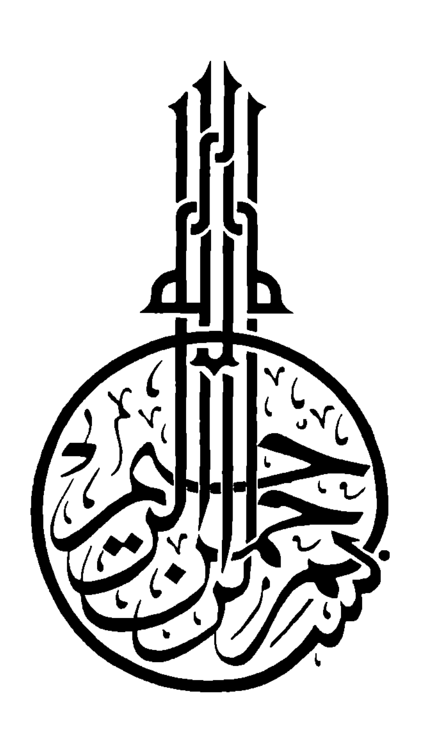


ثورات الشيعة
منذ استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وحتى اليوم
تأليف
سعيد رشيد زميزم


ثورات الشيعة
منذ استشهاد الإمام الحسين وحتى اليوم





منذ استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وحتى اليوم

تأليف

سعيد رشيد زميزم



دار القارئ



الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف: ٤١٣٢٥٦ / ٠٣ بيروت ـ لبنان بريد إلكتروني: DAR_ALKARI@hotmail.com



Al-Thaqalain Foundation

❖ العراق - كربلاء المقدسة - تلفون : ٣٣١٩٩٧ - ص.ب : ٢٩٤
❖ سوريا - دمشق - السيدة زينب (ع) - تلفون : ٦٤٧٠٤٩٥ - ص.ب : ٤٤٩

المقـدمـة

شهد العالم الإسلامي ثورات وانتفاضات كثيرة منذ قيام الدولة الأموية مروراً بالدولة العباسية والدول التي أنشأت بعد الدولة العباسية كدولة الأيوبيين والعثمانيين ثم الدول الأوربية التي سيطرت فيما بعد على الأقاليم الإسلامية كبريطانيا، فرنسا، روسيا، إسرائيل، إضافة إلى العملاء المأجورين الذين حكموا العديد من الدول الاسلامية.

كان سبب قيام هذه الثورات هو السياسة التعسفية التي سار عليها حكام وأمراء الدول المذكورة ونتيجة لهذه السياسة اللاّمسؤولة فقد سالت أنهر من الدماء الطاهرة من أجل وضع حد لتسلط هؤلاء الحكام المارقين الذين كان هدفهم الأول هو كيفية المحافظة على السلطة دون مراعاة أمور وأحوال المسلمين الذين كانوا يعيشون في المناطق التي كانت خاضعة لسلطة هؤلاء، كان الشيعة أكثر الناس تضرراً من السياسة التي كان ينتهجها الحكام المشار إليهم الأمر الذي دعى بهؤلاء إلى رفع راية الثورة لدفع الضيم عنهم وأفهام هؤلاء الحكام وأعوانهم بأن الظلم لايدوم وإن سياسة القهر والاضطهاد لابد وأن تنتهي.

وهكذا كان الشيعة أول من أعلن الثورة بوجه الطغاة حيث شهدت جميع

الأقاليم الإسلامية عشرات الثورات والانتفاضات من قبل أبناء هذه الطائفة التي عانت ولاتزال تعاني الكثير من المتاعب والمصاعب والمحن والتحامل من قبل الحكام الظلمة ومن قبل أصحاب الأقلام المأجورة الذين يدّعون الإسلام.

وسترى عزيزي القارىء الكريم ذلك الجهاد العظيم الذي قام به أبناء هذه الطائفة منذ انتهاء عهد الخلفاء الراشدين رضوان الله تعالى عليهم وإلى يومنا هذا، وستتعرف على تلك الأساليب البشعة التي كان يتبعها أزلام السلطة ضد رجال وأبناء هذه الطائفة التي حفظها الله من كيد الكائدين.

هذا وقد جعلنا كتابنا هذا بفصلين:

الفصل الأول: تحدثنا فيه عن الثورات التي قام بها الشيعة منذ استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وإلى يومنا هذا.

أما **الفصل الثاني**: فقد تحدثنا فيه عن الدول الشيعية التي أنشأت في التاريخ وعن الدور الكبير الذي لعبته هذه الدول من أجل ترسيخ مبادىء الإسلام النيرة من خلال إنشاء المئات من المعاهد والجامعات الإسلامية التي كان يدرس فيها مبادىء الدين الإسلامي وكتب السيرة النبوية الطاهرة إضافة إلى تدريس الفقه الجعفري الذي هو امتداد لكتاب الله جل وعلا والسنة النبوية الشريفة.

وأخيراً نتمنى كل الخير لأبنائنا الأعزاء الذين سيستفيدوا من بحثنا هذا بعون الله، والله وراء القصد.

المؤلف

من هم الشيعة

الشيعة هم أحد الطوائف الإسلامية الكبيرة وهم الذين يطلق عليهم بشيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأبناءه الكرام.

جاء في (لسان العرب) مانصه (الشيعة قوم يهوون عترة النبي صلى الله عليه وآله ويوالونهم).

وجاء في كتاب: (القاموس) مانصه: (وشيعة الرجل أتباعه وأنصاره، وقد غلب هذا الإسم على كل من يتولى علياً وأهل بيته حتى صار اسماً خاصاً لهم).

أما ما جاء في كتاب: (تاج العروس) كان كالآتي: (إذا قيل فلان من الشيعة عرف أنه منهم، وفي مذهب الشيعة كذا ـ أي عندهم ـ وأجل ذلك من المشايعة والمطاوعة).

وجاء في: (لسان العرب) أيضاً: (وأهل الشيعة الفرقة من الناس ويقع على الواحد والإثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد وقد غلب هذا الاسم على من يتولى عليّاً وأهل بيته حتى صار اسماً خاصّاً فإذا قيل فلان من الشيعة عرف أنه منهم).

وقد ذكر القول نفسه ابن الأثير في كتابه (النهاية) وصاحب كتاب (صبح الأعشى) وصاحب كتاب (مجمع البحرين).

وجاء في كتاب (روضات الجنات) لمحمد باقر الخوانساري مانصه: (إن أول اسم ظهر في الإسلام هو الشيعة وكان هذا لقب أربعة من صحابة الرسول ﷺ هم ـ أبو ذر الغفاري، سلمان الفارسي، عمار بن ياسر، المقداد بن أسود الكندي).

هذا ما قيل حول كلمة (الشيعة) وأصلها ذكرناها هنا إتماماً للفائدة.

أما عن معتقدات الشيعة فهي كالتالي:

كما قلنا إن طائفة الشيعة من أكبر الفرق الاسلامية وهم الذين التفوا حول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وقالوا بإمامته نصّاً ووصاية من الرسول الكريم ﷺ قالوا إنه النبي ﷺ قد قال في هذا الخصوص العشرات من الأحاديث الشريفة كان آخرها في يوم بيعة الغدير تلك البيعة التي تحدثت عنها العشرات من الكتب المعتمدة لدى المذاهب الاسلامية الأربعة (الحنبلي، المالكي، الحنفي، الشافعي) إضافة إلى الكتب الشيعية.

إلا أن كتب الشيعة اهتمت بهذا الأمر أكثر من كتب المذاهب الاسلامية الأربعة علماً بأن كتب المذاهب الأربعة تمر على هذا الموضوع مر الكرام كما يقول المثل.

إستند الشيعة في قولهم بأن الإمام علي عليه السلام هو خليفة الرسول ﷺ وأن الرسول قد نص على ذلك من خلال كلمته يوم الغدير والتي نقلها ورواها العشرات من الصحابة الأجلاء رضوان الله تعالى عليهم والذين تسابقوا على تهنئة ومبايعة الإمام علي عليه السلام وكان في مقدمة هؤلاء عمر بن الخطاب الذي تقدم صحابة الرسول ﷺ واتجه نحو الإمام علي عليه السلام ووضع يده بيده وخاطبه قائلا: بخ بخ لك يابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة).

بعد تهنئة عمر بن الخطاب للإمام علي عليه السلام توجه نحو الإمام عليه السلام صحابة الرسول ﷺ الأفاضل أمثال عمار بن ياسر، أبي ذر الغفاري، سلمان الفارسي، المقداد بن أسود الكندي، حزيمة ذو الشهادتين، حذيفة بن اليمان،

أبي أيوب الأنصاري، عتبة بن أبي لهب، العباس بن عبد المطلب، حجر بن عدي، زيد بن أرقم، الحارث بن عمر الخزرجي، أبو فضالة الأنصاري، عمير بن مرة، كعب بن عمر، قيس بن سعد، أبو ليلى الأنصاري، أبو محمد الأنصاري وغيرهم من كبار الصحابة الأجلاء رضوان الله عليهم.

لما ألمّ المرض بالرسول ﷺ استدعى الإمام علي عليه السلام ليكون قريباً منه، وعلى الفور ذهب الإمام عليه السلام وظل إلى جنب الرسول ﷺ إلى أن فاضت روحه الطاهرة إلى الباري عز وجل.

تذكر كتب المسلمين على اختلاف مذاهبهم بأن الرسول ﷺ قد أشار إلى الإمام علي عليه السلام وهو يحتضر وأوصى بأن الإمام علي عليه السلام يغسله ويكفنه ويواريه التراب، وهو ماتم.

ولكن الأمر اختلف حيث ما أن أعلن عن وفاة الرسول ﷺ حتى توجه عدد من الصحابة وفي مقدمتهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص، قيس بن عبادة وغيرهم وقاموا بدعوة المسلمين إلى التوجه إلى مكان أعد لهذا الغرض مسبقاً وأطلق عليه فيما بعد بمؤتمر (السقيفة) في الوقت الذي كان فيه الإمام علي عليه السلام مع عدد من الصحابة المقربين له مشغولين في تجهيز الرسول ﷺ والاستعداد لدفنه في المكان الذي أوصى به أن يدفن فيه ﷺ.

على أثر ذلك التجمع حدث خلاف بين كبار الصحابة، فالبعض منهم ذهب إلى الإمام علي عليه السلام لإبلاغه بهذه التطورات ومبايعته وكان في مقدمة هؤلاء العباس بن عبد المطلب، طلحة بن الزبير والزبير بن العوام وحتى أبو سفيان كان قد ذهب نحو الإمام عليه السلام لمبايعته لكن الإمام عليه السلام طلب منهم التريث لدراسة الأمر، إلا أن القضية انتهت وأعلن عن بيعة أبو بكر الصديق بعد أن تمكن عمر بن الخطاب من حسم الخلاف وانتهى الأمر بتولي أبي بكر مسؤولية الدولة الاسلامية. على أثر هذه الأحداث امتنع الإمام علي عليه السلام من مبايعة أبي بكر وقد أيده في ذلك عدد كبير من الصحابة لكن الإمام قام بعد ذلك

بمبايعة أبي بكر وذلك لتوحيد كلمة المسلمين وعدم حدوث الفتنة وإن الإشارة إلى هذا الموضوع الهام يحتاج إلى كلام طويل لسنا بصدده في بحثنا هذا.

إن كل هذه الأمور جعلت الشيعة يأمنون بأن خليفة الرسول ﷺ يجب أن يكون الإمام علي عليه السلام لأن الرسول ﷺ قد نص على ذلك بمرأى ومسمع وبإجماع من قبل الصحابة الكرام.

وعلى هذا الأساس يقول الشيعة ـ إن الخلافة تكون للإمام علي عليه السلام ولأولاده من بعده أي الأئمة الإثني عشر من نسله، وبهذا يقول الشيعة إن الخلافة يجب أن تكون للإئمة واحداً تلو الآخر إلى أن يتولى الأمر الإمام الحجة الإمام الثاني عشر الملقب بـ (المهدي عج) الذي سيملأ الأرض عدلا بعد أن ملأت ظلماً وجوراً.

وتتلخص أفكار الشيعة على النحو التالي:

١ ـ إن الإمام علي عليه السلام هو الخليفة الشرعي للمسلمين بعد وفاة الرسول ﷺ دون نقاش.

٢ ـ إنهم يؤمنون بظهور المهدي المنتظر عج والذي هو من نسل الإمام علي عليه السلام.

٣ ـ إنهم يقدسون الأئمة الأطهار من نسل الإمام علي عليه السلام.

٤ ـ إنهم يعتمدون على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما قاله الأئمة عليهم السلام بخصوص تعاليم الشريعة الإسلامية من جميع وجوهها.

٥ ـ إن الأئمة عليهم السلام معصومون من الخطأ لأن الرسول ﷺ قد نص عليهم، ومن ينص عليه النبي ﷺ هو معصوم من الخطأ والزلل.

٦ ـ يعتبرون علماءهم وكلاء لأئمتهم.

٧ ـ على أفراد الشيعة اتباع نهج علمائهم لأن من يموت منهم ولم يقلد عالماً من هؤلاء مات ميتة جاهلية.

هذه أهم أفكار الشيعة على اختلاف فرقهم.

هذا وقد تفرقت الشيعة إلى فرق عديدة وعلى مر الأزمنة وقد ظهرت أفكار وآراء مختلفة لهذه الفرق منها المغالي في الإمام عليه السلام وأولاده الأمر الذي رفضه الأئمة عليهم السلام وكانت بعضها أو بعض من أفكارها تختلف فيما بينها.

من أهم فرق الشيعة المنتشرة الآن في العديد من الدول الإسلامية هي: الإسماعيلية، الزيدية، العلوية، البكتاشية، الدروز. إلا إن أهم الفرق الشيعية التي ينتمي إليها عشرات الملايين هي الطائفة الجعفرية والتي تعتبر المرجعية الكبرى في النجف الأشرف من أهم المرجعيات العليا لهذه الطائفة.

هذا وقد تفرقت الفرق التي ذكرناها إلى جماعات عديدة وهي الآن أيضاً منتشرة في العديد من الدول الإسلامية.

يبلغ تعداد الشيعة في العالم الآن بحدود الثلثمائة وخمسين مليوناً وهذا الرقم يشمل جميع أبناء الفرق الإسلامية التي ذكرناها في أثناء البحث.

أما اهم الدول الاسلامية التي يتواجد بها الشيعة فهي: العراق، إيران، اليمن، لبنان، سوريا، أفغانستان، باكستان، كشمير، ودول الخليج العربي، تركيا.

إضافة إلى عشرات الملايين في العديد من الدول كالهند، ألبانيا والعديد من الدول الأفريقية، إضافة إلى الدول الأوربية.

هؤلاء هم الشيعة الذين عانوا الاضطهاد والقسوة من قبل العديد من الحكام الذين تولوا حكم المسلمين منذ قيام الدولة الأموية ثم الدولة العباسية ثم الدولة العثمانية ثم الاستعمار البريطاني والاستعمار الفرنسي ثم الاحتلال الإسرائيلي وغيرها من الأنظمة والحكام المتعجرفين الذين تسلطوا على رقاب المسلمين، بسبب هذه الأفكار التي حملها أبناء ورجال الشيعة تعرضوا لأبشع أنواع العذاب والحرمان وبسبب حبهم لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام تحملوا تلك المصاعب والمصائب لكنهم صمدوا وصمدوا أمام أعتى الطغاة

فنالوا العز والكرامة على وقفتهم البطولية تلك، وهنا فاتنا أن نذكر بأن عدداً من المؤرخين المسلمين ذي الأقلام الغير نظيفة أطلقوا على هذه الطائفة أسماء عديدة منها (الرافضة، الشعوبيون، عبدة علي بن أبي طالب عليه السلام، الرتل الخامس وغيرها من التسميات).

مراجع البحث

١ ـ تاريخ الطبري ـ ج٣ ـ ص: ١٩٨..

٢ ـ الكامل في التاريخ ـ ج٢ ـ ١٥٧.

٣ ـ أهل البيت ـ ص:١٥٧.

٤ ـ سيرة الأئمة الإثنى عشر ـ ج١ ـ ص: ٢٦٧ ـ ٢٩٨.

٥ ـ شرح نهج البلاغة ـ مجلد ٣ ص: ١٧٢.

٦ ـ البداية والنهاية ج٢ ـ ص: ١٢٠.

٧ ـ لسان العرب ـ ج١ ـ ص: ٥٤، ص: ٥٥.

٨ ـ القاموس ـ ج٢ ص: ٤٧.

٩ ـ تاج العروس ـ ج٥ ص: ٤٠٥.

١٠ ـ روضات الجنات ـ ص: ٨٨.

١١ ـ عقائد الشيعة ـ ص: ٥٩ ـ ٦٢.

١٢ ـ تاريخ الشيعة؟

١٣ ـ أصل الشيعة وأصولها.

١٤ ـ التشيع والشيعة.

١٥ ـ أصول مذهب الشيعة.

١٦ ـ الفرق والمذاهب الإسلامية ص: ١١ ـ ١٦.

١٧ ـ علي بن أبي طالب عليه السلام ـ بقية النبوة.

١٨ ـ فضائل الخمسة ـ ص: ٢٩٩.

١٩ ـ ظهر الإسلام ـ ج٤ ص: ١١ ـ ١٢٦.

٢٠ ـ الإحتجاج ـ ج٢ ص: ٨٩.

جهاد الشيعة الأوائل

من المعروف بأن المئات من الصحابة الأفاضل الذين كانوا قريبين للرسول الكريم ﷺ ساروا خلف امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بعد وفاة الرسول ﷺ بسبب معرفتهم بمنزلته عند الله ورسوله لما سمعوه من النبي ﷺ من أحاديث وأقوال تؤكد على إنه أفضل الصحابة بعد الرسول ﷺ وإنه أي أمير المؤمنين الخليفة الشرعي لرسول الله ﷺ وإن ماقام به بعض الصحابة في مؤتمر السقيفة هو تجاوزاً على ما أمر به الرسول ﷺ وأقره الصحابة الأجلاء في بيعة الغدير التي حضرها أكثر من مائة وعشرون ألف مسلم حسب ما أكدته جميع المصادر الاسلامية ومن مختلف المذاهب.

إن القناعة التامة التي اقتنع بها أولئك النفر المخلصين للنهج المحمدي جعلتهم أن يكونوا ملازمين لأمير المؤمنين في حله وترحاله.

تعرض هؤلاء الصحابة الكرام الذين لازموه لأعمال إجرامية بشعة على ايدي أعداء الدين الإسلامي وكان في مقدمة من أساء لهذه الصفوة الخيرية حكام بني أمية وأتباعهم.

إبتدع هؤلاء أبشع الأساليب القمعية للنيل من هؤلاء الموالين لآل البيت عليهم السلام.

ما إن استشهد أمير المؤمنين عليه السلام حتى بدأ معاوية وجلاوزته بالانتقام من هؤلاء الرجال الأفذاذ الذين أخذ النظام يطلق عليهم بـ(شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام)، كان معاوية بن أبي سفيان على رأس الذين أخذوا يتتبعون شيعته للانتقام منهم بعد أن استتب له الأمر.

ابتدع معاوية طرقاً عديدة لتصفية هؤلاء كان أهمها هو دسه السّم بالعسل لقتل عدداً من هؤلاء الرجال العظام وكان في مقدمتهم الإمام الحسن عليه السلام وكان قبلاً قد استعمله مع قائد القوات العلوية البطل الهمام مالك الأشتر، بعد أن تمكن معاوية في سم العديد من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ابتدع طريقة أخرى وهي اختيار عدد من المجرمين الحاقدين على أمير المؤمنين عليه السلام وآل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وتزويدهم بعدد من الرجال المارقين للإغارة على المناطق التي يتواجد بها موالو آل البيت عليهم السلام وكان من هؤلاء الخونة القائد السفياني السيء السمعة سفيان بن عوف الغامدي والمجرم الضحاك بن قيس الفهري والقاتل المتوحش بسر بن أرطأة والسفاح عمر بن العاص والمارق زياد بن أبيه الذي كان الساعد الأيمن لمعاوية بن أبي سفيان والذي نفذ كل ما طلب منه معاوية بل إنه زاد الطين بلّة.

كان معاوية يزود قادته وولاته بتعليمات شديدة يوصيهم فيها بالفتك لكل من يوجد في قلبه حبّا لعلي بن أبي طالب عليه السلام وأبنائه الكرام.

جاء في أحد الكتب التي أرسلها معاوية لولاته مانصه:

(أهدموا دار كل من في قلبه حب علي بن أبي طالب ومحقه من الديوان). وجاء في كتاب آخر: (أن لا يجيزوا لأحد من شيعة علي بن أبي طالب وأهل بيته شهادة) وجاء في كتاب آخر لأحد قادته مانصه: (أقتل من لقيته، وخرب كل مامررت به، أنهب الأموال) وجاء في كتاب آخر لأحد قادته مانصه: (أطرد الناس، وأخف وانهب) وجاء في كتاب آخر لأحد قادته مانصه: (لاتتركوا خبراً يرويه أحد في فضائل أبي تراب).

هذا غيض من فيض مما كان يقوله معاوية لقادته وولاته.

ابتدع معاوية أمراً يتلذذ به ألا وهو أنه كان يعرض على شيعة الإمام علي عليه السلام البراءئة من دين علي عليه السلام ولعنه، فمن استجاب لهذا الأمر نجا من القتل والسجن.

كان من أبرز أصحاب أمير المؤمنين الذين شملهم العذاب المرير من قبل معاوية وأعوانه.

الشهيد الخالد حجر بن عدي:

هو أحد أصحاب رسول الله وأصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام المخلصين، كان زاهداً عابداً تقياً ورعاً بطلاً شجاعاً شارك في معظم الحروب التي وقعت في عهد الرسول الكريم صلى الله عليه وآله كما شارك مع الإمام علي عليه السلام في معارك الجمل وصفين والنهروان، بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام لوحق من قبل زياد بن أبيه وإلى الكوفة وشقيق معاوية بن أبي سفيان من ناحية الفراش الوسخ الذي كان ينام عليه ابو سفيان والذي كان يحتضن عدداً من النساء المعروفات والشهيرات بالطرب والغناء والفجور، أرسل زياد بن أبيه حجر بن عدي إلى معاوية مع عدد من أصحابه بناء على طلب معاوية، وما أن دخل حجر بن عدي على معاوية حتى طلب منه أن يشتم علي بن أبي طالب عليه السلام فما كان من حجر إلا أن يلعن معاوية ويترحم على علي بن أبي طالب عليه السلام مما جعل معاوية أن يأمر جلاوزته بقتله على الفور بعد أن أمرهم بأن يذيقوه مر العذاب قبل أن يعدموه وهو ماتم، حيث تعرض لأنواع العذاب على أيدي أعوان معاوية، ثم قتل رضوان الله عليه.

الشهيد عمرو بن الحمق الخزاعي:

عمرو بن الحمق أحد أصحاب الرسول الكريم صلى الله عليه وآله كان مقرباً للرسول صلى الله عليه وآله وقد دعا له النبي صلى الله عليه وآله أن يمتعه الله بشبابه، فبلغ الثمانين من العمر، ولم تبيض له شعرة واحدة ـ كان مقرّباً من أمير المؤمنين عليه السلام بل إنه كان من أخلص

أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام دعا له امير المؤمنين عليه السلام بقوله (أَللّهُمَّ نَوِّر قَلْبَهُ بِالتَّقْوَى وَاهْدِهِ إِلَى صِرَاطِكَ المُسْتَقِيمِ).

بعد تولي زياد بن أبيه ولاية الكوفة استدعاه بناءً على طلب سيده معاوية، لما علم بالأمر هرب من الكوفة، ولما علم زياد بهروبه أرسل زمرة من عسكره إلى داره وأمرهم باعتقال زوجته الصالحة آمنة بنت الشريد.

بعد إلقاء القبض عليها أمر زياد بإيداعها السجن وبعد إيداعها السجن أمر بتشكيل مجموعة من أعوانه، كانت مهمة هؤلاء هو بذل المستحيل من أجل إلقاء القبض على زوجها، بذل هؤلاء جهوداً كبيرة من أجل إلقاء القبض على إبن الحمق وبعد جهد كبير تمكن هؤلاء الأوغاد من إلقاء القبض عليه، بعد إلقاء القبض عليه أمر زياد بقطع رأسه الشريف وأرسله إلى معاوية، ذهبت شرذمة من جند بني أمية إلى الشام ومعهم رأس بن الحمق وما إن وصلوا إلى قصر معاوية حتى أمرهم معاوية بالذهاب بالرأس ورميه في حضن زوجته السجينة ثم أمرهم بسماع ما تقوله هذه المرأة الصالحة.

جاء هؤلاء المرتزقة وقاموا برمي رأس زوجها في حضنها فما كان منها إلاّ أن تمسح يدها عليه ثم تلثم فمه ومخاطبته قائلة (غيبتموه عني طويلا، ثم أهديتموه لي قتيلاً، فأهلاً به من هدية غير قالية ولا مقلية).

الشهيد ميثم التمار:

هو أحد أصحاب الإمام علي عليه السلام الذين لازموه، وقد أحبه الإمام كثيراً. تفانى ميثم في نصرة الحق ونصرة الإمام عليه السلام، وتعلم منه الزهد والعلم والمعرفة حتى عدّ من رجال الكوفة الأكفاء في جميع نواحي الحياة.

أخبره الإمام علي عليه السلام مسبقاً بانه سيقتل قتلة مريعة بسبب حبه له وقال له الإمام عليه السلام يا ميثم إنك تؤخذ بعدي فتصلب وتطعن بحربة، فإذا كان اليوم الثالث ابتدر منخراك وفمك فتخضب لحيتك فانتظر ذلك الخضاب، وتصلب على باب دار عمر بن حريث عاشرة عشرة أنت أقصرهم خشبة وأقربهم من

المطهرة وامض حتى أريك النخلة التي تصلب على جذعها، فأراه إياها، بعد سماع ميثم (رض) قول الإمام علي عليه السلام استبشر خيراً ثم أخذ يتردد على تلك النخلة ويصلي عندها ويخاطبها قائلاً: (بوركت من نخلة لك خلقت ولي غذّيت) بعد تولي زياد السلطة استدعى ميثم التمار ودار بينهما الحوار التالي:

قال له: أين ربك يا ميثم؟

فقال: بالمرصاد لكل ظالم وانت أحد الظلمة.

قال زياد: إنك على أعجميتك لتبلغ الذي تريد، أخبرني ما أخبرك صاحبك إني فاعل بك.

قال ميثم ـ أخبرني إنك تصلبني عاشر عشرة أقصرهم خشبة وأقربهم إلى المطهرة وانا أول خلق الله أُلجم في الإسلام.

قال زياد ـ لنخالفه، ثم تعرض ميثم لأشد العذاب من أجل ان يموت حتى لايتحقق قول الإمام علي عليه السلام.

أمر زياد بتعليقه على النخلة ثم بدأ أعوان بني أمية بضربه بالسياط، في هذه الأثناء مر شخصٌ من أمام النخلة التي علق عليها ميثم وشاهد الناس مجتمعين وميثم يتحدث عن فضائل أمير المؤمنين عليه السلام فذهب هذا الرجل على عجل وأبلغ زياد بما كان يتحدث ميثم رضوان الله عليه وبعد أن علم زياد بما كان يفعله ميثم رضوان الله عليه أمر جلاوزته برجمه ثم أمرهم بعد ذلك بقطع يديه ورجليه فاستمر ميثم رضوان الله عليه بلعن بني أمية ومدح أمير المؤمنين عليه السلام وقبل قطع لسانه قال رضوان الله عليه ألم يزعم ابن الأمة الفاجرة إنه يكذبني ويكذب مولاي وأخيراً نال ميثم الشهادة على يدي بني أمية.

الشهيد صفي بن فسيل:

صفي بن فسيل أحد أصحاب الإمام علي عليه السلام وأحد الذين اعتقلهم زياد بن أبيه وأرسلهم إلى معاوية بن أبي سفيان الذي أمر بإعدامه على الفور، بعد اعتقاله جيىء به إلى زياد بن ابيه فقال له هذا يا عدو الله ماتقول في أبي تراب؟

فقال رضوان الله عليه ـ ما أعرف ابا تراب؟

فقال زياد ـ ما أعرفك به؟

قال ـ ما أعرفه.

قال زياد ـ أما تعرف علي بن أبي طالب؟

قال ميثم ـ كلا ـ ذاك أبو الحسن والحسين.

فقال زياد لجلاوزته ـ علي بالعصا، لإأتي بها، فالتفت إلى صفي، وقال ـ ما قولك به؟ قال: أحسن القول أنا قائله في عبد من عباد الله المؤمنين.

فقال زياد: إضربوه حتى يلصق بالأرض، فضربوه حتى ألزم الأرض.

ثم قال زياد: ما تقول في علي عليه السلام؟

فقال ميثم والله لو شرحتني بالموس والمدي ما قلت إلا ما سمعت مني.

فقال زياد: لتلعنه أو أضربن عنقك!

قال إذاً والله تضربها قبل ذلك.

الشهيد رشيد الهجري:

كان الشهيد رشيد الهجري أحد تلاميذ الإمام علي عليه السلام وخواصه ومن الذين عملوا معه في أثناء تولية أمير المؤمنين عليه السلام شؤون الخلافة، بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام وتولي زياد بن أبيه السلطة أرسل عليه وما أن دخل إلى قصر الإمارة حتى جيىء به فأمره زياد بالوقوف أمامه فحمله جلاوزة بني أمية ووضعوه أمامه لأنه كان منهك القوى بسبب مناله من عذاب على أيدي جنود بني أمية، بعد وقوفه أمام زياد طلب منه لعن أمير المؤمنين عليه السلام والبراءة منه، فأبى رشيد وبإصرار فما كان من زياد إلا أن يامر بقطع يديه ورجليه ولسانه ثم أمر بعد ذلك بالذهاب به وصلبه خنقاً في عنقه وبينما هو في هذه الحال التي يرثى لها كان يشتم ويلعن زياد بن أبيه وبني أمية جميعاً الأمر الذي دعا بزياد أن يأمر جلاوزته بقتله على الفور بعد أن سمع صوته الهادر وهو يلعن بني أمية وأعداء آل البيت عليهم السلام.

عبد الرحمن العنزي:

أحد أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الكبار الذين شاركوه وساندوه في كل قراراته.

كان عبد الرحمن صادق الإيمان وفياً لمبادىء الإسلام، وكان يجهر بفضائل أمير المؤمنين عليه السلام بعد استشهاده.

اعتقل بعد تولي زياد إمارة الكوفة، بعد اعتقاله جرى تعذيبه عذاباً شديداً بسبب قيامه بالحديث عن فضائل أمير المؤمنين عليه السلام في المجالس العامة.

أرسله زياد إلى معاوية بن أبي سفيان، وما إن وصل إلى الشام حتى استدعاه معاوية ودار فيما بينهم الحوار التالي:

قال له معاوية ـ ماقولك في علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقال ـ دعني ولا تسألني فإنه خير لك.

فقال معاوية ـ والله لا أدعك حتى تخبرني عنه.

قال عبد الرحمن ـ أشهد أنه كان من الذاكرين الله كثيراً ومن الآمرين بالحق والقائمين بالقسط والعافين عن الناس.

فقال معاوية ـ فما قولك في عثمان؟

فقال ـ هو أول من فرق بين المسلمين حيث قرب أقاربه ووضعهم في اعلى المناصب.

فقال معاوية ـ قتلت نفسك.

قال عبد الرحمن ـ بل إياك قتلت.

بعد هذا الحوار قرر معاوية إرساله إلى زياد بن أبيه وأرسل معه كتاباً جاء في قسم منه أما بعد فإن هذا العنزي شر من بعثت فعاقبه عقوبة التي هو أهلها واقتله شر قتلة.

عند وصول جلاوزة معاوية إلى زياد أعطوه الكتاب وما أن قرأه حتى أمر بدفن هذا المجاهد حياً في منطقة (نفس الناطق) أحد مناطق الكوفة.

محمد بن أبي حذيفة:

هو محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، صحابي جليل كان أحد أصحاب الإمام علي عليه السلام بالرغم من إنه ابن خالة معاوية بن أبي سفيان، كان من العلماء المتبحرين في العلم والفقه، عينه الإمام والياً على مصر وبقى في مصر إلى أن وصلها عمر بن العاص الذي تمكن من اعتقاله. وبعد اعتقاله أرسله عمر بن العاص إلى معاوية. استدعاه معاوية من السجن وجرى بينهما الحوار التالي:

قال معاوية له يا محمد بن أبي حذيفة ألم يأن لك أن تبصر ما كنت عليه من الضلالة بنصرتك علي بن أبي طالب؟ ألم تعلم إن عثمان قتل مظلوماً؟ وإن طلحة والزبير خرجوا يطلبون بدمه؟ وإن علياً هو الذي دس في قتله ونحن نطلب بدمه؟.

فقال له محمد ـ إنك لتعلم أني أمسّ القوم بك رحماً وأعرفه بك.

فقال له معاوية ـ أجل.

فقال له محمد ـ فوالله الذي لاإله غيره ما أعلم أحداً أشرك في دم عثمان وألّب الناس عليه غيرك لما استعملك ومن كان مثلك، وسأله المهاجرون والأنصار أن يعزلك فأبى ففعلوا به ما بلغك، فوالله إني أشهد أنك منذ عرفتك في الجاهلية والإسلام لعلى خلق واحد مازاد الإسلام فيك قليلاً وكثيراً، وإن علاقة ذلك فيك لبينه، كيف تلومني على حبي علياً، فقد خرج مع علي عليه السلام كل صوام وقوام مهاجري أنصاري، كما خرج معك أبناء المنافقين والطلقاء والعتقاء، خدعتهم عن دينهم وخدعوك عن دنياك، والله يا معاوية ما خفي عليك ما صنعت، وما خفي عليهم ما صنعوا إذ أحلوا أنفسهم، سخط الله في طاعتهم، والله لا أزال أحب علياً لله ولرسوله وأبغضك في الله وفي رسوله أبداً ما بقيت.

بعد سماع معاوية ـ هذه الكلمات المفعمة بالحب والولاء لأمير المؤمنين عليه السلام قال له معاوية ـ إني أراك على ضلالك بعد، ردوه إلى السجن.

هكذا جاهد الشيعة الأوائل الذين قدموا دماءهم الزكية من أجل المبادىء الإسلامية ومن أجل الدفاع عن المثل العليا والمبادىء السامية التي نادى بها أمير المؤمنين عليه السلام إلى أن نال الشهادة وهكذا تحمل هؤلاء أقسى أنواع العذاب على أيدي مبغضي آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وهكذا نال هؤلاء الشرف العظيم بسبب إيمانهم الحقيقي وولائهم التام لعلي ين أبي طالب وآل البيت عليهم السلام.

لم يكن هؤلاء الرجال الميامين وحدهم من الذين لازموا أمير المؤمنين عليه السلام وساروا معه وظلوا يتحدثون بفضائله ومزاياه وخصاله بالرغم من أنهم يعلمون بأن أعمالهم هذه ستعرضهم للسجن والقتل من قبل خصوم وأعداء أمير المؤمنين عليه السلام وبنيه الأجلاء.

لقد سبق هؤلاء الرجال الكرام صحابة آخرون نالوا العذاب والحرمان بسبب حبهم وولائهم لعلي بن أبي طالب عليه السلام أمثال الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري والصحابي الكبير الشهيد عمار بن ياسر والصحابي الفاضل المقداد بن اسود الكندي والصحابي الكريم سلمان الفارسي والصحابي الفذ مالك الأشتر الذي وصفه معاوية بن أبي سفيان بأنه يد الإمام علي عليه السلام اليمنى.

إن هؤلاء الرجال الخيرين الذين هم المؤسسون الحقيقيون للحزب الشيعي يستحقون منا كل التقدير والإحترام على تضحياتهم الجسام من أجل إبقاء النفس الشيعي ينمو ويستمر بالنمو إلى يومنا هذا حتى ينال المنتمون لهذا الحزب الفوز الأبدي في الدنيا والآخرة وينالوا رضى الله ورسوله وآل بيته الأطهار.

وهكذا صمد رجال الشيعة الأوائل من أجل أن تبقى راية الله أكبر ترفرف فوق ربى الخير، وهكذا كان هؤلاء أول من غرس حب علي بن أبي طالب عليه السلام وأولاده في قلوب الجماهير المسلمة، تلك الجماهير التي تعرضت لسياسة البطش على أيدي بني أمية، إلا أن أولئك الرجال كانوا النواة الأولى الذين أفهموا وأفحموا تلك الجماهير المقهورة بأنهم إن لم يحبوا علي بن أبي طالب عليه السلام فإن إسلامهم ناقص وإن حبهم لعلي وأبنائه يكمل إيمانهم، وبهذا

نجحت تلك النخبة الرائدة من جعل حب علي بن أبي طالب عليه السلام وذريته من أهم أركان الإسلام وراية خفاقة تعلوا في سماء الحرية تزينها أسماء آل البيت سلام الله عليهم.

مراجع البحث

١ ـ الكامل في التأريخ ـ ج٢ ص: ١٢٥.

٢ ـ صلح الحسن ـ ص: ٣٢٤.

٣ ـ الشيعة والحاكمون ـ ص: ٧٧ ـ ٨١.

٤ ـ ذخيرة الدارين ـ ص: ٢.

٥ ـ وقعة صفين ـ ص: ١٠١.

٦ ـ علي وبنوه ـ فصل ٥١.

٧ ـ رجال حول علي بن أبي طالب عليه السلام ص: ٦١، ٦٧، ٧٨، ٢١٧.

٨ ـ مراقد المعارف ـ ج٢ ص: ٢٤٩ ـ ٢٥٢.

٩ ـ الإمام علي عليه السلام منتهى الكمال البشري ـ ص: ١٣٧.

١٠ ـ البحار ـ ج٤٢ ص: ١٢٥.

١١ ـ الإختصاص ـ ص: ٧٢.

١٢ ـ العباس رائد الكرامة ـ ١٧٣.

١٣ ـ تأريخ الطبري ـ ج٢ ص: ١٥٤ ـ ١٥٥.

١٤ ـ الكامل في التاريخ ج٣ ص: ٢٤١ ـ ٢٤٢.

١٥ ـ علي ومحبوه ـ ص: ١١٠ ـ ١١٢ ـ ١١٤.

١٦ ـ آل البيت ومناوئيهم. ص: ٦٠ ـ ٨٠.

١٧ ـ هذا الحسين ص: ٤٧.

١٨ ـ المجالس السنية.

الإمام الحسين عليه السلام
يؤجج نار الثورة

من المعروف بأن الإمام الحسين عليه السلام قاد أول ثورة عارمة ضد الحكم الأموي الجائر بعد إن انفرد هؤلاء بالسلطة وتنكروا للمبادي النبيلة التي نادى بها الدين الإسلامي، أن الأعمال السيئة التي سار عليها الحكام الأمويون وولاتهم ومن سار على نهجهم جعلت العديد من كبار الصحابة الكرام يعلنون تذمرهم من السياسة الهوجاء التي انتهجها الحكام الأمويون الذين تسلطوا على رقاب المسلمين.

كان أول من أعلن تذمره من سياسة الأمويين هم أهل العراق الذين كانوا قد شاركوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في إدارة شؤون الدولة الإسلامية عندما قرر الإمام نقل العاصمة من المدينة المنورة و جعل مدينة الكوفة عاصمة للدولة الإسلامية.

إضافة إلى أن الكثير من زعماء العراق ورؤساء القبائل العراقية شاركوا مع القوات العلوية الضاربة التي اشتبكت مع قوات خصوم أمير المؤمنين عليه السلام في ثلاث حروب هي (الجمل، صفين، النهروان) وقد كان السبب المباشر في قيام هذه الحروب هم بني أمية وأعوانهم.

استمر أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام بالولاء المطلق له في حياته وبعد

استشهاده عليه السلام، ظلوا على هذا الولاء المخلص إلى أن نال العديد منهم الشهادة أو الذين توفوا في أجلهم رحمة الله عليهم.

بعد استشهاد الإمام الحسن عليه السلام على أثر دس السم إليه من قبل معاوية بن أبي سفيان اجتمع أبرز زعماء الشيعة في العراق وعقدوا اجتماعات عديدة اتفقوا فيما بينهم على دعوة الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق لمبايعته.

أرسل هؤلاء المئات من الكتب التي تدعوا الإمام الحسين عليه السلام بالقدوم إلى العراق إضافة إلى أنّ العديد من الزعماء العراقيين ذهبوا إلى المدينة المنورة لإبلاغ الإمام الحسين عليه السلام بما تم اتخاذه في اجتماعاتهم العديدة التي سبق وأن عقدوها.

درس الإمام الحسين عليه السلام هذا الأمر وبعد دراسة وافية طلب منهم التريث قائلاً لهم:

(إلصقوا رحمكم الله بالأرض، واكمنوا في البيوت، واحترسوا من الظنة، مادام معاوية حياً).

من كلام الإمام الحسين عليه السلام هذا يتبين أن الإمام طالما يشجّع أهل الكوفة على إعلان الثورة في هذا الوقت، لأن معاوية وولاته كانوا يقتلون أي شخص تثار حوله الشبهات، أو الشكوك بأنه من الموالين لعلي بن أبي طالب عليه السلام وأهل بيته، وأن الثورة لايكتب لها النجاح مادام معاوية حياً يسعى.

وصلت أخبار تحرك أهل العراق ودعوة الإمام الحسين عليه السلام بالقدوم إلى الكوفة لمبايعته إلى مسامع أزلام بني أمية فما كان من والي المدينة الأموي الجزار والمملوء حقداً على آل بيت النبي صلى الله عليه وآله مروان بن الحكم إلا أن يرسل كتاباً إلى معاوية يخبره بتحركات أهل العراق.

وكان كتاب مروان كالآتي:

(أمّا بعد: فإن عمر بن عثمان ذكر رجالاً من أهل العراق ووجوهاً من أهل الحجاز يختلفون على الحسين بن علي وأنه لايؤمن وثوبه، وقد بحث عن هذا الأمر، فبلغني أنه يريد الخلافة، يومه هذا، فاكتب عليّ برأيك).

ما إن وصل كتاب مروان إلى معاوية حتى جن جنونه فقام عل الفور بإرسال الكتاب التالي إلى الإمام الحسين عليه السلام وهذا نصه:

(من معاوية بن ابي سفيان إلى الحسين بن علي . . . . . أما بعد فقد انتهت إليّ أمور عنك، إن كانت حقّاً فإني أرغب بك عنها، ولعمر الله إن من أعطى عهد الله وميثاقه لجدير بالوفاء . . . . . وإن أحق الناس بالوفاء من كان مثلك في خطرك، وشرفك ومنزلتك التي أنزلك الله بها، ونفسك فاذكر، وبعلم الله أوف فإنك متى تنكرني أنكرك، ومتى تكدني أكدك، فاتّق شق عصا هذه الأمة).

بعد وصول كتاب معاوية إلى الإمام الحسين عليه السلام رد عليه بكتاب شرح فيه أعماله المشينة وتسلطه على رقاب المسلمين وسفكه لدمائهم مذكرا إياه بما قام من أعمال وقحة ضد صحابة الرسول صلى الله عليه وآله وكيف استحل دماءهم وهذا نص كتاب الإمام الحسين عليه السلام :

(من الحسين بن علي إلى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه انه انتهت إليك أمور عني أنت لي عنها راغب، ولنا بغيرها عندك جدير فإن الحسنات لا يهدى إليها ولا يسدد إليها إلا الله تعالى.

وأما ما ذكرت إنه رقى إليك عني، فإنما رقاه إليك الملاقون، المشاءون بالنميم مفرقون بين الجمع وكذب الغاوون. ما أردت لك حربا، ولاعليك خلافا وإني لأخشى الله في ترك ذلك منك ومن الإعذار فيه وإلى أوليائك القاسطين الملحدين حزب الظلمة وأولياء الشياطين.

ألست القاتل حجر بن عدي أخا كنده وأصحابه المصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستفظعون البدع ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولا يخافون في الله لومة لائم، ثم قتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما أعطيتهم الأيمان المغلظة والمواثيق المؤكدة ألا تأخذهم بحدث كان بينك وبينهم جرأة على الله واستخفافا بعهده.

أو لست قاتل ابن الحمق صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله العبد الصالح، فقتلته

بعدما أمنته ! أو لست المدعي زياد بن سمية المولود على فراش عبيد ثقيف فزعمت أنه ابن أبيك وقد قال رسول الله ﷺ (الولد للفراش وللعاهر الحجر) فتركت سنة رسول الله ﷺ وتبعت هواه بغير هدى من الله. .ثم سلطته على أهل الإسلام يقتلهم ويقطع أيديهم وأرجلهم، ويسمل عيونهم ويصلبهم على جذوع النخل كأنك لست من هذه الامة وليسوا منك أو لست صاحب الحضرميين الذين كتب فيهم ابن سمية أنهم على دين علي بن أبي طالب فكتبت إليه أن اقتل كل من كان على دين علي بن أبي طالب فقتلهم ومثّل بهم بأمرك، ودين علي هو دين ابن عمه ﷺ الذي كان يضرب عليه أباك ويضربك، وبه جلست مجلسك الذي أنت فيه. وقلت فيما قلت أنظر لنفسك ودينك، ولأمة محمد، واتّق شق عصا هذه الأمة، وإن تردهم إلى الفتنة. . . واني لا أعلم فتنة أعظم على هذه الأمة من ولايتك عليها. . . ولا أعظم نصراً لنفسي ولديني ولأمة محمدﷺ من أن جاهدك. وقلت ـ فيما قلت أن انكرك تنكرني، وإن أكدك تكدني، فكد ما بدا لك فإني أرجو أن لا يضرني كيدك، وأن لا يكون على أحد أضر منه على نفسك، لأنك قد ركبت جهلك، وتحرصت على نقض عهدك.

ولعمري ما وفيت بشرط. . . ولقد نقضت عهدك بقتل هؤلاء النفر الذين قتلتهم بعد الصلح والأيمان والعهود والمواثيق، ولم تفعل ذلك إلا لذكرهم فضلنا وتعظيمهم حقنا، وليس الله بناسٍ لأخذك بالظنة وقتلك أولياءه على التهم ونفيك أولياءه من دورهم إلى دار الغربة).

قلنا من قبل إن الإمام الحسين عليه السلام طلب من زعماء شيعة العراق التريث في أمر إعلان الثورة ضد بني أمية مادام معاوية بن أبي سفيان على قيد الحياة.

ما إن أعلن عن وفاة معاوية بن أبي سفيان وتولي السلطة ابنه يزيد بن معاوية، أرسل زعماء الشيعة في العراق رسائل ومبعوثين إلى الإمام الحسين عليه السلام يدعونه للقدوم إلى الكوفة.

في هذه الأثناء كان يزيد قد أرسل كتابا إلى والي المدينة المنورة الوليد بن عتبة يطالبه بأخذ البيعة من الإمام الحسين عليه السلام وعدد من وجوه المدينة وكان كتابه على النحو التالي: (أما بعد فخذ حسيناً وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبيرأخذاً ليس فيه رخصة حتى يبايعوا، والسلام) بعد وصول كتاب يزيد إلى والي المدينة أرسل هذا كتابا إلى الحسين عليه السلام وبقية المطلوبين بالبيعة يطلبهم بالقدوم إليه.

بعد وصول كتاب الوالي إلى الإمام الحسين عليه السلام استدعى الإمام إخوته وأبناءعمومته وأقاربه وأبلغهم باستدعاء الوالي إياه، وأمرهم أن يتوجهوا معه وقال لهم: (إني لا آمن أن يكلفني بأمر لا أجيبه عليه وانه قد يحدث خلاف بيني وبينه) ثم أمرهم أن يقفوا بالقرب من دار الوالي ثم قال لهم، (وإذا سمعتم صوتي قد ارتفع من داخل الدار فاقتحموها عليه) بعد أن أبلغ الإمام عليه السلام أهل بيته بهذه التعليمات دخل على الوالي، رحب به ثم ابلغه بكتاب يزيد بن معاوية الذي يطلب أخذ البيعة من الإمام الحسين عليه السلام وعدد من وجوه المدينة المنورة.

بعد أن شرح الوالي للإمام الحسين عليه السلام مضمون كتاب يزيد رد عليه الإمام عليه السلام بأن هذا الأمر لايتم إلا في العلن، فإذا أصبح الصباح واجتمع الناس نظر في الأمر، في إثناء الحديث بين الوالي والإمام الحسين عليه السلام تدخل زعيم بني أمية وسفاحها الأول مروان بن الحكم الذي كان حاضرا عند الوالي وطلب من الوالي أن يحتجز الإمام الحسين عليه السلام وقال له ما نصه: (لئن يفارقك الساعة، ولم يبايع، لاقدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه، ولكن أحبسه فان بايع وإلا ضربت عنقه) لما سمع الإمام الحسين عليه السلام هذا الخطاب رد على مروان بغضب قائلاً: (ويلي عليك يا بن الزرقاء أنت تأمر بضرب عنقي ! كذبت ولؤمت).

ثم التفت الإمام إلى الوالي وخاطبه بلطف قائلا: (أيها الأمير إنّا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، بنا فتح الله، وبنا ختم، ويزيد فاسق، فاجر، شارب الخمر، وقاتل النفس المحرمة، معلن بالفسق والفجور، ومثلي لا

يبايع مثله) بهذه الكلمات أعلن الإمام الحسين عليه السلام ثورته على الطاغية يزيد بن معاوية ويزيد في أوج عظمته وجبروته وقسوته، وهكذا أصبح الإمام الحسين عليه السلام أول من يعلن الثورة ضد الحاكم المتجبر يزيد بن معاوية دون خوف وبلا تردد.

على أثر الجدال الذي حدث بين الإمام الحسين عليه السلام ومروان بن الحكم تدخل الوالي حتى لا يتطور الأمر وخاصة بعد أن علم بأن حشوداً من بني هاشم تقف خارج الدار وهم شاهرون سيوفهم، فقال للحسين عليه السلام . انصرف أبا عبد الله راشداً وموعدنا غداً في المسجد.

خرج الإمام الحسين عليه السلام وهو رافع الرأس، دون أن يخضع للإرهاب الأموي، عند خروج الإمام الحسين عليه السلام من دار الوالي التفت مروان بن الحكم لوالي المدينة قائلا: (لقد خالفتني، والله لا تتمكن من مثلها أبداً) فقال له الوالي: (ويحك يا مروان أتشير علي بقتل ابن بنت رسول الله، والله إن امرءاً يحاسب بدم الحسين لخفيف الميزان عند الله يوم القيامة) بعد خروج الإمام الحسين عليه السلام من عند الوالي استعد للخروج من المدينة المنورة لأنه أصبح على يقين بأن الوالي لايتركه دون أن يأخذ منه البيعة، الأمر الذي يرفضه الإمام عليه السلام رفضاً قاطعاً.

بعد استعداد الإمام للخروج من المدينة أبلغ أهل بيته وأبناء عمومته على عزمه مغادرة المدينة والتوجه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، وبعد أدائه الفريضة قرر التوجه للعراق بعد أن وصلته رسائل عديدة تدعوه للتوجه إلى هذا البلد.

قبل توجه الإمام إلى العراق أرسل ابن عمه وسفيره الشهيد مسلم بن عقيل إلى العراق لتهيئة الأمور.

توجه مسلم إلى العراق وبعد عناء طويل وصل مدينة الكوفة وما أن وصل المدينة حتى رأى أهلها على أهبة الاستعداد لنصرة الإمام الحسين عليه السلام بعد

إطلاع مسلم على هذه الأمور أرسل كتابا إلى الإمام الحسين عليه السلام يدعوه بالتوجه إلى الكوفة.

علم بني أمية بوصول مسلم بن عقيل إلى الكوفة والتفاف الناس حوله فما كان من يزيد بن معاوية إلا أن يصدر أمراً بتعين أحد أقسى ولاته وأكثرهم سفكاً لدماء المسلمين هو عبيد الله بن زياد والياً على مدينة الكوفة.

ما إن تولى ابن زياد السلطة حتى جند الكثير من العملاء بعد أن أعطاهم مبالغ طائلة، قاموا العملاء بخدمات جليلة لابن زياد حيث قام هؤلاء بمراقبة تحركات مسلم ابن عقيل وأتباعه.

في هذه الأثناء كان مسلم قد توجه إلى دار الصحابي الكبير الموالي لآل بيت النبوة (هاني بن عروة).

اتفق هاني بن عروة الذي كان أحد كبار وجهاء مدينة الكوفة مع مسلم بن عقيل بان يتظاهر بالمرض وإن ابن زياد سيأتي لزيارته وانه عندما يأتي يقوم مسلم باغتياله.

بعد انتشار خبر مرض هاني بن عروة قرر ابن زياد زيارته وعليه توجه إلى داره وبعد مضي وقت قصير على الزيارة غادر ابن زياد منزل هاني، بعد مغادرة ابن زياد منزل هاني بن عروة استدعى هاني مسلم وقال له لِمَ لم تقتل ابن زياد فرد عليه مسلم قائلاً: (ليس من شيمنا الغدر نحن آل أبي طالب) لأمه هاني على عدم تنفيذ الأمر، بعد مغادرة ابن زياد دار هاني وشى إليه عدد من عملائه بأن مسلم كان في دار هاني وإن هناك اتفاقاً كان بين مسلم بن عقيل وهاني هو الاتفاق على قتله.

غضب ابن زياد عندما علم بهذا الأمر. ثم أمر باستدعاء هاني ابن عروة، وما أن دخل عليه حتى بدء ابن زياد بتوبيخه والإساءة إليه ثم طلب منه تسليم مسلم ابن عقيل فرفض هاني الطلب قائلاً لابن زياد (لا والله لا أجيئك به أبداً... أجيئك بضيفي تقتله؟

في أثناء كلام ابن زياد مع هاني تدخل أحد وجهاء الكوفة هو مسلم بن عمر الباهلي والذي كان مؤيداً لبني أمية فطلب من هاني تسليم مسلم بعد أن وعده أن لا يمسه شئ من الأذى.

على أثر كلام الباهلي رد عليه هاني قائلا: (إن عليَّ الخزي والعار أن ادفع جاري وضيفي وأنا حي صحيح شديد الساعدين كثير الأعوان والله لو لم يكن لي ناصر لم أدفعه حتى أموت دونه)سمع ابن زياد كلام هاني هذا فقال: (أدنوه مني فأدنوه منه فخاطبه والله لتأتيني به أو لاضربت عنقك) فرد عليه هاني (والله تكثر البارقة ـ يعني السيوف ـ حول دارك) فقال ابن زياد ـ والهفاه عليك أبا البارقة تخوفني ! ثم نادى بأعلى صوته وقد اشتد به الغضب ـ أدنوه مني فأدنوه منه فضربه بالقضيب على وجهه ثم على رأسه ثم على كتفيه حتى سالت الدماء على ثيابه ووجهه ثم أمر بوضعه في إحدى غرف القصر. بعد وصول خبر ما قام به ابن زياد بهاني بن عروة خرج مسلم مع أعوانه لقتال ابن زياد إلا أن ابن زياد تمكن من شراء ذمم العديد من أبناء مدينة الكوفة مما جعله أن يتمكن من شق صفوف أعوان مسلم الأمر الذي أدى إلى تفرق العديد من أعوانه وبهذا تمكن ابن زياد من السيطرة على الأمر ومن ثم قتل مسلم بن عقيل وعدد كبير من أعوانه.

قلنا من قبل إن مسلم ابن عقيل سبق وإن أرسل كتاباً إلى الإمام الحسين عليه السلام يدعوه بالتوجه إلى العراق، توجه الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق برفقة عدد ضئيل من أقاربه وأنصاره، وبعد سفرة شاقة وصل إلى أطراف الكوفة وقبل وصوله وصله خبر استشهاد مسلم بن عقيل وأصحابه ألابرار، بعد أن علم بخبر استشهاد مسلم وأصحابه الكرام، جمع أصحابه وألقى عليهم الخطبة القصيرة التالية :

(أما بعد فانه قد أتاني خبر فضيع . . قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله بن يقطر، فمن أحب منكما فلينصرف في غير حرج، وليس عليه منا ذمام).

بعد انتهاء خطبة الإمام عليه السلام رد عليه أصحابه وأهل بيته بأنهم مصممون على الدفاع عنه ولو قطعوا بالسيوف إرباً إرباً، فحمد الله وشكره على هذه الصفوة الخيرة، بعد أن أيقن الإمام الحسين عليه السلام بأن بني أمية وأزلامه قد تمكنوا من قطع الطريق على أبناء الشيعة ومنعهم من الالتحاق بركب، فمن المعروف بأن أتباع ابن زياد قد وضعوا المسالح على جميع الطرق المؤدية إلى المكان الذي يوجد فيه الإمام الحسين عليه السلام.

هذا بالإضافة إلى أن المئات من العملاء الذين تمكن ابن زياد من تجنيدهم من خلال إعطائهم الأموال والمناصب قد نجحوا في التغلغل في العشائر الشيعية المؤيدين للإمام الحسين عليه السلام بل إن قسماً من المحسوبين على الشيعة من ضعفاء النفوس قد تنكروا لمبادئهم وأصبحوا ضمن جواسيس السلطة الأموية وهذا شيء لا يثير العجب، فإن هناك العديد من الرجال الذين لا مبادىء لهم بل أن همهم الأول والأخير هو جمع المال والجاه وهذه الحالات موجودة في كل المجتمعات سواء الاسلامية وغير الاسلامية، ولو نظرنا إلى تاريخ الشعوب لاحظنا بأن هناك المئات من العملاء باعوا دينهم ووطنهم من أجل الحصول على المال والمنصب قرر الإمام التوجه نحو كربلاء بعد أن منعه الحر الرياحي من التوجه إلى الكوفة.

بعد أن أيقن الإمام الحسين عليه السلام بأن الحرب لا محالة مع زمرة بني أمية استعد لهذا الأمر بعزيمة قوية، و عليه بدأت المنازلة بين رهط الكفر المتمثل بجيش عمر بن سعد وجيش الإيمان الأصيل المتمثل بجيش الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الأبرار حيث قام هؤلاء الأبطال بحصد رؤوس الكفر والضلالة في معركة الطف الدامية.

تقدم أنصار الإمام الحسين عليه السلام والذين هم من زعماء ووجهاء العراق والحجاز واليمن إلى ساحة الوغى وهم مسلحون بالمبادىء السامية والخلق العالي والبطولة الفائقة.

ذهب هؤلاء الأبطال وقلوبهم تفيض بحب الحسين وآل بيته، ذهب هؤلاء الزعماء وفرسانهم إلى أرض المعركة وهم رافعو الرؤوس لنيل الشهادة من أجل عزة ورفعة الإسلام، تقدم القائد الكبير زعيم شيعة العراق حبيب بن مظاهر وهو مشمر عن ساعديه لينقضّ على معاقل الكفر والطغيان، تقدم برير وزهير والحر وابن الكلبي والأزدي والمذحجي والغفاري والباهلي والاصبحي واليزني والجعفي والبجلي والحنفي والأنصاري والصائدي والمازني، الراسبي والنمري والأرحبي والهمداني وبني هاشم.

تقدم مقاتلو الشيعة الأفذاذ إلى ساحة الوغى ليقدموا دمائهم الزكية من أجل رفع راية الله أكبر.

تقدم شيعة أميرالمؤمنين لينيروا لنا طريق الحرية.

تقدم شيعة آل بيت رسول الله ﷺ لزرع بذرة الثورة الشيعية العارمة التي استمرت منذ أن زرعت تلك البذرة المباركة على أرض كربلاء الطاهرة.

وهكذا أدى فرسان ومقاتلو وفدائيو الشيعة الشجعان ما عليهم من واجب مقدس، وهكذا كانت ثورة الإمام الحسين عليه السلام نواة لتلك الثورات التي تعاقبت بعد ثورة كربلاء الخالدة وبهذا تكون ثورة الإمام الحسين عليه السلام السبب المباشر في تأجيج نار الثورة الشيعية وإلى الأبد.

مراجع البحث

١ ـ ثورة الإمام الحسين عليه السلام.

٢ ـ البداية والنهاية.

٣ ـ ثورات العلويين.

٤ ـ تأريخ اليعقوبي.

٥ ـ أنصار الحسين.

٦ ـ جهاد الشيعة.

٧ ـ مقاتل الطالبيين.

٨ ـ المجالس السنية.

٩ ـ الشيعة والحاكمون.

١٠ ـ هذا الحسين.

١١ ـ رجال حول الرسول.

١٢ ـ أبناء الرسول في كربلاء.

١٣ ـ آل البيت ومناوؤهم.

١٤ ـ التأريخ الاسلامي السياسي.

١٥ ـ تهذيب ابن عساكر.

١٦ ـ ثورات في الإسلام.

١٧ ـ حركات الشيعة.

١٨ ـ العقد الفريد.

١٩ ـ مروج الذهب.

٢٠ ـ تأريخ الطبري.

٢١ ـ الكامل في التأريخ.

وغيرها من الكتب التأريخية الموثوقة.

ثـورات الشـيعة
فـي العــراق

ثورات الشيعة في العراق

يعتبر العراق الأرض الخصبة للثورات الشيعية التي حدثت في التاريخ وخاصة في العهد الأموي والعباسي إضافة إلى العهود المظلمة الأخرى التي حكم فيها الطغاة والعتاة الذين كانوا يضمرون حقداً أسوداً على أبناء الشيعة علماً بأنهم كانوا يشكلون الأغلبية من سكان هذا البلد وقد قام هؤلاء الحكام ببذل جهود حثيثة من أجل القضاء على أبناء ورجال هذه الطائفة الذين لم يهدؤوا أبداً حيث كانوا شعلة متوقدة وعلى مر العصور وهم يرفعون راية الثورة ضد الأنظمة القمعية التي تفننت وابتكرت أبشع الأعمال والطرق البوليسية ضد أبناء الشيعة، لكن هذه المبتكرات الإجرامية لم تردع رجال الشيعة وأبناءهم على مهادنة السلطات الملطخة أيديهم بدماء الأبرياء وأبناءهم، بل إنها استمرت في مقاومة هؤلاء الأراذل الحاقدين على ذلك النور المتوهج المتمثل بآل بيت رسول الله ﷺ وأتباعهم الغر الميامين الذين قدموا تلك التضحيات الجسام من أجل تثبيت أركان الدين الإسلامي ولولا تلك التضحيات لما أزهرت تلك الورود العطرة التي عمت روائحها الجميلة جميع أفاق مجتمعاتنا الاسلامية الأصيلة التي بذلت الكثير من أجل عزة الإسلام وإعلاء شأن المسلمين في جميع أنحاء العالم الإسلامي. إن كل الذي حصل من علو ورفعة لديننا الاسلامي جاء بفضل أولئك الرجال الأبطال الذين قدموا أنفسهم قرابين من أجل أن تبقى راية الإسلام خفاقة

وإلى الأبد. وما الثورات التي قام بها أبناء العراق الوطن الخصب للشيعة إلاّ دليل حي على وعي أولئك الرجال الأفذاذ، وسنتحدث هنا عن تلك الثورات والانتفاضات التي حدثت في العراق منذ استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وإلى يومنا هذا.

ثورة المختار الثقفي
٦٦ هجرية

المختار ابن أبي عبيدة الثقفي أحد رجالات الشيعة الكبار الذين لم يدخروا وسعاً في تنظيم صفوف الشيعة ومن ثم إعدادهم لإعلان الثورة ضد تعسف السلطة الأموية.

في سنة ستة وستين هجرية ثار المختار طالباً بثأر الحسين عليه السلام فاجتمع الآلاف من شيعة العراق تحت لوائه، وما إن أعد هؤلاء إعداداً جيداً حتى قام بإعلان ثورته جاعلاً شعاره: (يا لثارات الحسين) هذا الشعار الذي أثار الحماس الكبير في صفوف شيعة العراق الذين كان قسم كبير منهم لم يشاركوا في نصرة الحسين عليه السلام بسبب سياسة التضييق التي سار عليها الوالي الأموي عبيد الله ابن زياد.

قبل أن يعلن المختار ثورته كان قد أرسل كتاباً إلى محمد بن الحنفية يعلمه بتصميمه مع أعوانه من شيعة العراق على إعلان الثورة طالباً منه تأييده، فأرسل إليه ابن الحنفية رسالة يبارك فيها هذه الثورة الشيعية الباسلة، إلاّ أنه اعتذر عن القدوم إلى الكوفة بسبب مرضه.

سيطر المختار مع مقاتلي الشيعة على زمام الأمور ثم أصدر أوامره إلى أتباعه بملاحقة قتلة الإمام الحسين عليه السلام المجرمين الخونة وإلقاء القبض عليهم حتى ينالوا جزاءهم العادل.

بدأ فرسان الشيعة بتتبع أخبار هؤلاء القتلة المارقين الذين كانوا قد اختفوا عن الأنظار بعد أن كان هؤلاء الأوغاد هم المسيطرين على أمور العراق حيث كانوا يحتلون أعلى المناصب ومقربين إلى الوالي وحكام بني أمية في الشام.

استمر رجال الشيعة في البحث عن قتلة الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الأبرار.

بعد جهود مكثفة تمكن الثوار من اعتقال المئات من القتلة المارقين والمجيْ بهم إلى المختار الثقفي.

كان المختار يسأل هؤلاء الخونة عن الأعمال الإجرامية التي اقترفوها ضد الإمام الحسين عليه السلام وآل بيته الأطهار وصحبه الأخيار رضوان الله عليهم جميعاً.

كان هؤلاء السفاحون يتحدثون أمام المختار عن ما قاموا به من المجازر الرهيبة ضد الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره الكرام، وما أن ينتهي هؤلاء من الحديث عما فعلته أيديهم القذرة حتى كان المختار يصدر أوامره بتنفيذ أحكام الموت بحقهم جزاءً وفاقاً لما اقترفته أيديهم الملطخة بالدماء.

كان فرسان الشيعية ينفذون أحكام الموت بحق هؤلاء والبشرى طافحة على وجوههم لأن هؤلاء يستحقون الكثير من العذاب على أيدي موالي آل البيت لكن محبي آل البيت رفضوا الانتقام من خصومهم أو التمثيل بهم بعد قتلهم لأنهم لا يريدون أن يخالفوا ما أمرهم الإسلام ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بعدم التمثيل بالميت وإنما إنزال القصاص بالمجرم ومن ثم دفنه عكس ما فعل بنو أمية بالإمام الحسين عليه السلام وآل البيت والصحابه الأبرار.

يذكر المؤرخون بأن المختار قد اقتصّ من قتلة الإمام الحسين عليه السلام في يوم واحد أكثر من مائتين وثمانين رجلاً ثم تتبع بقية القتلة المارقين الذين شاركوا في مجزرة كربلاء الرهيبة.

كان في مقدمة المجرمين الذين شاركوا في معركة الطف المجرم الأول عمر بن سعد ثم تبعه المجرم الشمر بن ذي الجوشن الذي تمكن من الهرب

فلحقه رجال الشيعة البواسل وظفروا به بعد أن أشتبكوا معه في قتال ضاري وأخيراً تمكنوا من قتله والمجيء برأسه القذر ثم جرى اعتقال المجرم شبث بن ربعي وتنفيذ حكم الإعدام فيه ثم إعدام عمر بن الحجاج والمجرم حرملة بن كاهل والمجرم حكيم بن طفيل والمجرم سنان بن أنس والمجرم قيس بن الأشعث والمجرم محمد بن الأشعث وغيرهم من القتلة المجرمين الذين لطخت أيديهم بدماء آل بيت النبوة الأطهار عليهم السلام.

ظل المختار وأعوانه من موالي آل البيت في تتبع قتلة الإمام الحسين عليه السلام إليأن انتهى من قتل وإبادة معظمهم.

إلاّ أن الرأس المدبر لمجزرة كربلاء ألا وهو عبيد الله بن زياد الذي لم يعثر عليه المختار لأنه كان قد ذهب إلى الشام لحث حكام بني أمية على إعداد جيش أموي كبير ومن ثم المضي به إلى العراق للقضاء على ثورة المختار.

تم إعداد الجيش الأموي وأُوكلت قيادته إلى عبيد الله بن زياد هذا الرجل الناقص المملوء حقداً على آل بيت النبي عليهم السلام والمتعطش لدماء الشيعة والذي سبق وأن قتل الآلاف من شيعة العراق وإلقاء قسم كبير منهم في سجونه الرهيبة.

توجه الجيش الأموي نحو العراق ولما علم المختار بقدوم بن زياد وأعو انه من بني أمية الحاقدين على موالي و محبي آل البيت عليهم السلام جهز جيشاً كبيراً قوامه عدة آلآف من أشجع فرسان الشيعة الذين كانوا متلهفين لقتال جنود بني أمية ثم جعل القائد الشيعي الكبير شبل القائد الشيعي الخالد الشهيد مالك الاشتر قائدا لهذا الجيش، توجه إبراهيم الأشتر، مع فرسانه وكلهم عزيمة لقتال ابن زياد.

إلتقى الجيشان الشيعي والأموي على نهر الخازر من أرض الجزيرة وبدأت بين الجيشين حرب ضروس، وبفضل مهارة وبسالة ابن الأشتر ومقاتليه الشجعان انتصر الجيش الشيعي على الجيش الاموي الخائب بعد أن تمكن الأشتر من قتل عيد الله بن زياد بسيفه البتار الذي بارك فيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

عندما حارب معه هذا الفارس المغوار في المعارك التي خاضها أمير المؤمنين مع أعدائه المارقين.

لم يكتف الأشتر بقتل ابن زياد بل تتبع العديد من قادته حيث قتل القائد الاموي المعروف الحصين بن نمير السكوني وشرحبيل بن ذي الكلاع وغيرهم من أعوان بني دامية.

أثارت الانتصارات الباهرة التي حققها الجيش الشيعي آل الزبير الذين سبق وأن كانوا قد ثاروا على بني أمية فما كان من مصعب ابن الزبير شقيق عبد الله بن الزبير إلا أن يقوم على رأس جيشه الذي كان يضم عشرات الآلاف من مؤيديه بالتوجه إلى الكوفة لمقاتلة المختار والقضاء على الثورة الشيعية التي تزعمها، وذلك لأنه أخذ يشعر بالخطر الشيعي المحدق به، لأن الشيعة في العراق كانوا قد سيطروا على معظم المناطق العراقية باستثناء مدينة البصرة التي كانت تحت سيطرة آل زبير.

استعد المختار ورجال الشيعة لملاقاة الجيش الزبيري الذي كان يزيد عدة وعدداً على جيش المختار.

إلتقى الجيشان ودارت بينهما معارك دامية استبسل فيها مقاتلو الشيعة ورجالهم الأمر الذي أدى إلى مقتل الآلاف من فرسان الشيعة مما جعلت صفوفهم تضعف شيئاً فشيء.

في أثناء القتال جاءت إمدادات سريعة إلى قوات الزبير الذي نجح في اختراق صفوف الثوار.

بعد هذه التطورات قرر المختار الانسحاب مع العدد القليل الذي بقى من عسكره.

تحصن المختار وأتباعه في قصر الإمارة وكان يخرج في الليل مع أصحابه إلى أزقة الكوفة للانقضاض على عسكر مصعب ابن الزبير. واستمر في كفاحه إليأن نفذت ذخيرة الجيش الشيعي بسبب الحصار المفروض عليهم من قبل قوات مصعب.

على أثر تدهور موقف المختار تمكنت قوات مصعب من القبض على العديد من جنود المختار الذين بذلوا كل ما لديهم من أجل الصمود ومقاومة الجيش الزبيري، ما أن جرى إلقاء القبض على هؤلاء حتى أمر مصعب بقطع رؤوسهم بسبب كونهم من الشيعة.

بعد أن رأى المختار أعمال مصعب الإجرامية خرج مع تسعة عشر رجلاً من زعماء الشيعة الكبار وهجم هؤلاء على الجيش الزبيري وماهي إلا لحظات حتى قتل المختار وأعوانه رضوان الله عليهم، لم يكتف مصعب بما قام به ضد المختار وجيشه بل إنه أمر بقتل زوجة المختار الشهيدة (عمرة بنت النعمان بن بشير الأنصاري) التي عرض عليها البراءة منه، فرفضت وأثنت عليه، وقالت إنه عبد من عباد الله الصالحين.

أثار الموقف البطولي الذي وقفته هذه المرأة الصالحة أمام جبروت مصعب أحد الشعراء فجاشت قريحته فأنشد فيها يقول:

إن من أعظم العظائم عندي قتل حسناء غادة عطبول

قتلت باطلاً على غير ذنب إن لله درها من قتيل

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول

ورثاها أيضاً الشاعر سعيد بن عبد الرحمان بن حسان بن ثابت بقصيدة مطلعها:

أتى راكب بالأمر ذي النبأ العجب بقتل ابنة النعمان ذي الدين والحسب

هكذا رحل المختار الثقفي الذي قاد أوسع ثورة شيعية شهدها التاريخ الاسلامي بعد ثورة الإمام الحسين عليه السلام وهكذا تمكن المختار الثقفي من أن يقود ثورة شيعية عارمة أفزعت قلوب بني أمية وأعوانهم.

وهنا يمكننا القول بأن المختار قد ساهم في إبراز الصوت الثوري الشيعي ومن ثم تحفيز رجال الشيعة في توحيد صفوفهم وبث الروح الثورية بين شبابهم الذين لم يبالوا في دفع أنفسهم إلى ساحات الوغى من أجل المطالبة بحقوق آل

البيت ومحبيهم التي سلبت من قبل الطغاة من بني أمية وبني العباس الذين عملوا ما عملوا من موبقات وأعمال مشينة ضد أبناء ورجال الشيعة الأبطال الذين ما زالوا يتعرضون للقمع والإرهاب على أيدي الحكام الطغاة المتجبرين أمثال صدام وشارون وعلي كيمياوي وغيرهم من المجرمين الخونة الذين ملئت قلوبهم حقداً دفيناً على هذه الطائفة المظلومة التي مرت بها النكبات تلو النكبات منذ استشهاد أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام مروراً بالدولة الأموية ثم الدولة العباسية ثم الدولة العثمانية ثم الدولة البريطانية ثم الاسرائيلين والصدامين وأخيراً الارهابين أمثال حركة طالبان وجيش محمد وغيرهم من الحاقدين على الطائفة الشيعية المنتصرة بإذن الله تعالى.

مراجع البحث

١ ـ تاريخ الطبري ج٦ ص١١١,١١٣، ١٥٨.

٢ ـ الأخبار الطوال ص٢٩٣، ص٣١٠، ص٦٢٩.

٣ ـ ثورات العلويين ص٩٩ ـ ١٤٤.

٤ ـ الخوارج والشيعة ص٢١٠، ٢٢٧، ٢٣٨.

٥ ـ هذا الحسين ص١٥٥ ـ ١٥٧.

٦ ـ المختار الثقفي ص٣١٧ ٣٢٦.

٧ ـ البداية والنهاية ج٨ ص٢٩٠.

٨ ـ تاريخ اليعقوبي ج٣ ـ ص٦.

٩ ـ مروج الذهب ج٢ ـ ص١٠.

١٠ ـ طبقات ابن سعد ج٥ ص١١١.

١١ ـ انساب الأشراف ج٥ ص٢١٤.

١٢ ـ آل البيت ومناوئهم ص١١٠.

١٣ ـ الشيعة بين الاشاعر والمعتزلة ص٦٥.

١٤ ـ الفرق والمذاهب الإسلامية ص٧٠.

ثـورة التوابين
سنة ٦٥ هجرية

كان الآلاف من الشيعة الذين لم تسمح لهم الفرصة من المشاركة في الثورة الكربلائية التي قادها الإمام الحسين عليه السلام عام ٦١ هجرية قد شعروا بالندم كيف لا وهم من الشيعة المخلصين لآل البيت عليهم السلام وعلى أثر هذا الشعور تحرك عدد من زعماء الشيعة في بعض المدن وبدأت عملية تنظيمية لجماعات الشيعة وكان من أبرز رجال الشيعة الذين بذلوا جهوداً كبيرة من أجل تنظيم الصفوف الشيعية الصحابي الجليل سليمان بن صرد الخزاعي والذي كان أيضاً أحد أصحاب الإمام علي عليه السلام وولديه الجليلين الحسن والحسين عليهما السلام، كتب سلمان بن صرد إلى شيعة المدائن وشيعة البصرة إضافة إلى شيعة الكوفة يحثهم جميعاً للانضمام إلى حركته التي سميت (بحركة التوابين) وقد استجاب هؤلاء على الفور لأنهم شعروا بأن عاراً قد حل بهم وانهمُّوا عسى أن يغسلوا هذا العار.

كان سليمان بن صرد ينتهز الفرصة لإعلان الثورة ضد بني أمية حيث سبق وأن أرسل كتا باً إلى الإمام الحسين عليه السلام وقّعه مجموعة من زعماء الشيعة الكبار في العراق أمثال المسيب بن نجبة الفزاري، ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر وعدد كبير من وجوه الكوفة، وهذا نص الكتاب: (بسم الله الرحمن الرحيم، سلام عليك فإننا نحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو، أما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي على هذه الأمة فابتزها أمرها وغصبها فيئها وتآمر

عليه بغير رضاً منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وإنه ليس علينا إمام فاقبلْ لعل الله أن يجمعنا بك على الحق، والنعمان بن بشير في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعه ولا عيد ولو بلغنا إقبالك إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام إن شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته) تم إرسال الكتاب مع عبد الله بن سبع الحمداني وعبد الله بن وائل.

استمر سليمان بن صرد على حث رجال الشيعة وأبنائهم على إرسال الكتب إلى الإمام الحسين عليه السلام الأمر الذي دعا معظم وجوه شيعة الكوفة إرسال الكتب والمبعوثين إلى الإمام الحسين عليه السلام يطلبون منه التوجه إلى العراق.

على أثر الجهود الكبيرة التي بذلها سليمان بن صرد لتوحيد كلمة الشيعة في العراق رفع جواسيس بني أمية تقاريرهم إلى السلطات الحاكمة يشرحون فيها نشاط وجهود سليمان بن صرد ورفاقه من زعماء الشيعة أرسل يزيد بن معاوية أحد أعوانه وهو الطاغية عبيد الله ابن زياد للسيطرة على مدينة الكوفة وما أن وصل ابن زياد إلى الكوفة حتى أمر جلاوزته باعتقال زعماء الشيعة وفي مقدمتهم الثائر سليمان بن صرد، إلاّ أن ابن صرد تمكن من الاختباء وظل مختفياً إلى أن سنحت له الفرصة بالخروج.

ما أن خرج سليمان بن صرد حتى أعاد الكرة في تحشيد الرأي العام لإعلان الثورة وإن كان بعد فوات الأوان، إلاّ أن ابن صرد جعل من شيعة الكوفة يشعرون بالندم.

تمكن ابن صرد من توحيد صفوف الشيعة حيث نجح من أن يعقد اجتماعاً حضره أبرز زعمائهم في العراق وهم المسيب بن نجبة الفزاري وعبد الله بن سعد الأزدي وعبد الله بن وائل التميمي ورفاعة بن شداد البجلي، ناقش هؤلاء الزعماء حول موضوع إعلان الثورة ضد ابن زياد وزمرته الفاسدة وبعد مقترحات عديدة قرروا عقد اجتماعات سرية لزعماء الشيعة لحثهم على رصّ الصفوف والتهيؤ لإعلان الثورة ضد بني أمية.

بعد مضي عدة أيام على عقد تلك الاجتماعات اجتمع قادة الشيعة مرة أخرى وتحاوروا فيما بينهم موضوع الثورة الذي سبق وإن ناقشوه وكان أول المتكلمين أحد وجوه الشيعة الكبار المسيب بن نجبه الفزاري، بدا الفزاري كلامه قائلاً: (كنا مغرمين بتزكية أنفسنا وتفريط شيعتنا حتى أبلى الله خيارنا فوجدنا كاذبين في موطنين من مواطن ابن بنت نبينا ﷺ وقد بلغتنا كتبه وقدمت علينا رسله، وأعذر إلينا يسألنا نصرته عوداً وبدءاً وعلانية وسراً، فبخلنا عنه بأنفسنا حتى قتل إلى جانبنا لا نحن نصرناه بأيدينا، ولا جلا لنا عنه بألسنتنا، ولا قويناه بأموالنا، ولا طلبنا له النصرة إلى عشائرنا فما عذرنا عند الله وعند لقاء نبينا لا والله ولاعذر دون أن تقتلوا قاتليه والموالين عليه أو تقتلوا في طلب ذلك، فعسى ربنا أن يرضى عنا عند ذلك) بعد انتهاء الفزاري من حديثه قام الثائر سليمان بن صرد الخزاعي الذي انتخب زعيماً لهذه الثورة الخالدة ووقف مخاطبا المجتمعين قائلاً: (إنا كنا نمد أعناقنا على قدوم آل نبينا ونمنيهم النصر ونحثهم على القدوم.

فلما قدموا ونينا وعجزنا ووهنا وتربصنا وانتظرنا مايكون حتى قتل فينا ولد نبينا وسلالته وبضعة من لحمه ودمه.

ألا انهضوا لسخط ربكم ولا ترجعوا إلى الحلائل والأبناء حتى يرضى الله وما أظنه راضياً حتى تناجزوا من قتله أو يتبرؤوا. ألا تهابوا الموت فوالله ما هابه امرؤ قط إلاّ ذل، كونوا كالأول من بني إسرائيل إذ قال لهم نبيهم (إنكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم) لما أيقن قادة الثورة بأنهم قد أكملوا استعداداتهم قرروا الذهاب جميعاً نحو الإمام الحسين عليه السلام والقسم عند قبره الشريف وكان ذلك في ليلة الخامس من شهر ربيع الثاني من سنة خمسة وستين للهجرة، ما إن وصلت طلائع الجيش الشيعي إلى مكان القبر المقدس حتى انكبوا عليه وهم يبكون بكاءاً شديدا، فصاحوا صيحة واحدة قائلين: (يا رب إنا قد خذلنا ابن بنت نبينا فاغفر لنا ما مضى وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم وارحم حسيناً وأصحابه الشهداء

الصديقين وأنا نشهدك يارب إنا على مثل ما قتلوا عليه فإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين).

بعد أداء القسم عند قبر الإمام الحسين تقدم سليمان بن صرد أمام أصحابه ليعلن الثورة ضد والي الكوفة عبيد الله ابن زياد الذي ساهم مساهمة فعالة في محاربة الإمام الحسين عليه السلام وصحبه الأبرار، توجه الثوار البواسل يتقدمهم قائدهم سليمان بن صرد إلى منطقة (عين الوردة) التي كانت تتواجد فيها القوات الأموية التي جاءت لغرض سحق الثورة الشيعية. ما أن وصلت قوات الثوار حتى تقدم قائدهم سليمان بن صرد وألقى عليهم كلمة قصيرة حثهم فيها على الصمود أمام قوات بني أمية ثم أبلغ مقاتليه بإنه إن نال الشهادة فإن الراية يأخذها القائد المسيب الفزاري وإن استشهد الفزاري يتسلمها القائد عبد الله بن سعد الازدي وإن نال الأزدي الشهادة يحمل الراية عبد الله بن وائل.

في فجر صباح اليوم الثاني من وصول قوات الثائرين المنطقة هاجمت القوات الأموية طلائع الجيش الشيعي فشهر هؤلاء سيوفهم البتارة بوجه الطاغية عبيد الله بن زياد الذي قاد قوات الأمويين فدارت معارك ضارية بين الطرفين قتل فيها المئات من أفراد الجيش الأموي كان من ضمنهم العشرات من الذين حاربوا الإمام الحسين عليه السلام في معركة كربلاء، ثبت الثوار الشيعة ثبات الأسود ولم يتركوا ساحة القتال بل استمروا بالانقضاض على معاقل العدو، في هذه الأثناء استشهد الثائر الخالد سليمان بن صرد، لم تمض لحظات على استشهاد ابن صرد حتى حمل الراية القائد الكبير المسيب بن نجبة الفزاري فتقدم صفوف فرسانه وهو يرتجز:

قد علمت مبالة الذوائب ... واضحة اللبان والترائب

إني غداة الروع والمقانب ... أشجع من ذي لبدة مواثب

قطاع أقران مخوف الجانب

فحمل على الأعداء وخلفه جنده الميامين فانقض على أفراد العدو واستمر

يطيح برؤوس جنود بني أمية وكادت تقع الهزيمة بهم لولا وصول إمدادات إلى قوات الأعداء.

على أثر المعارك الشديدة التي دارت بين الطرفين استشهد الفزاري وما أن علم باستشهاده حتى حمل راية الثوار القائد عبد الله ابن سعد فترحم على المسيب ثم قرأ: (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً) حمل عبد الله على جنود العدو ومقاتليه تسير معه فتمكن وجنده من قتل المئات من الجنود الأمويين وفي أثناء حملته هجم عليه أحد قادة ابن زياد المدعو ربيعة بن المخارق فتمكن من طعنه في ثغره فأصابه إصابات قاتلة نال على أثرها الشهادة بعد استشهاده حمل راية الثوار القائد عبد الله بن وائل وهو أحد زعماء الشيعة الكبار وما أن حمل الراية حتى حث مقاتليه قائلاً: (من أراد الحياة التي ليس بعدها موت والراحة التي ليس بعدها نصب وسرور الذي ليس بعده حزن فليقترب إلى ربه يجاهد ضد هؤلاء المجرمين والرواح إلى الجنة رحمكم الله)، أثارت كلمة التميمي هذه حماساً كبيراً في صفوف الثوار وإن كانوا هم راسخي الإيمان بقضيتهم العادلة، استمر ابن وائل يتقدم الصفوف وهو يزيل من أمامه أولئك الجنود الكالحي الوجوه.

على أثر الخسائر الكبيرة التي منيت بها القوات الأموية على أيدي فتيان الشيعة الأبطال دب الخوف والضعف في قلوب الجنود الأمويين الأمر الذي أدى بابن زياد إلى إسناد المهمة القتالية إلى أشهر قواده وكان في مقدمتهم الإرهابي أدهم بن محرز الباهلي فتقدم هذا مع مجموعة من جنده وكان يساهم في المعركة من قبل علماً بأن القائد ابن وائل كان قد بدا عليه التعب والإرهاق من جراء صولاته الملحمية التي سطر فيها أروع صورة البطولة والجهاد، تصدى الباهلي لهذا القائد الكبير فتمكن من قتله بعد مبارزة فقد فيها عدداً من جنود العدو، قبل استشهاد هذا القائد الفذ، كان معظم أفراد الجيش الشيعي قد نالوا الشهادة ولم يبق منهم سوى عدد قليل كانوا يقاتلون مع الشهيد ابن وائل، ولما رأى جنود بني أمية قلة الثوار هجموا عليهم هجوماً عنيفاً تمكنوا من قتلهم جميعاً، وهكذا ذهب

هؤلاء الأفذاذ إلى ربهم مرتاحي الضمير بعد أن انتقموا من قتلة الإمام الحسين عليه السلام وهكذا كانت هذه الثورة الشيعية ثورة عملاقة بل إنها ثورة استشهادية.

إن هذه الثورة عبأت الجماهير الشيعية المستضعفة فزرعت فيهم الروح الثورية وأثارت فيهم روح الاستشهاد وساهمت في دفع روح المقاومة بين صفوف المضطهدين من قبل أعداء الدين والإنسانية من بني أمية الذين اساؤا للإسلام بدءاً بمعاوية بن أبي سفيان ومروراً بأبنائه وأحفاده وأبناء أحفاده أمثال صدام وجلاوزته وغيرهم من القتلة المارقين.

مراجع البحث

١ ـ تأريخ الطبري ج٥ص٢، ٢٥٨ ن ٨ ـ ٦، ص٢٥٣.

٢ ـ أنساب الأشراف ـ ج٥ ـ ص: ٢٠٦.

٣ ـ جهاد الشيعة ص: ٢٧_ ٢٨.

٤ ـ مروج الذهب ج٣ ص٩٣، ١٠٠، ١٠١.

٥ ـ ثورات العلويين ص٩٠ ـ ٩٥.

٦ ـ هذا الحسين ص١٤٩ ـ ١٥٢.

٧ ـ رجال حول الحسين ص: ١٤٦ ـ ١٥٢.

٨ ـ البداية والنهاية ج٨ ص: ٢٥٤.

٩ ـ تأريخ اليعقوبي ج٢ ص٦.

١٠ ـ الإمامة والسياسة ج١ص:١٤١.

١١ ـ الكامل في التأريخ ج٣ ص٢٦٦، ٣٤٣، ٢٤٤.

١٢ ـ ثورة الحسين ص٢٦٤.

١٣ ـ آل البيت ومناوئيهم ص: ١٠٠.

ثورة زيد بن علي
سنــة ١٢١ هجرية

هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

الشهيد زيد أحد شخصيات البيت العلوي الكبار.

ولد سنة ٨٠ هجرية بالمدينة المنورة وسط جو مملؤ بالكراهية لآل بيت محمد صلى الله عليه وآله رتب له ودعمه بني أمية الذين كانوا ألد خصوم آل البيت عليهم السلام.

تربى في حضن أبيه الإمام علي بن الحسين فغرف من فقه وأخذ من علمه الكثير فغرست في نفسه المعاني السامية والمبادئ الاسلامية. كان منذ نعومة أظفاره يشاهد ما كان يقوم به أزلام بني أمية وأتباعهم من الأعمال القبيحة والتصرفات السيئة تجاه محبي آل البيت عليهم السلام ومؤيديهم مما دعاه أن يتخذ موفقاً حازماً تجاه البيت الأموي.

أخذ زيد يتحدث في المجالس الخاصة والعامة عن المظالم التي كانت تقع على الشيعة وعن المعاملة القاسية التي كان يلقاها زعماء الشيعة ورجالهم، على أثر السيرة التي سار عليها الشهيد زيد بن علي أعطيت الأوامر إلى أزلام بني أمية وعملائهم إلى مراقبة تحركاته ونشاطاته واجتماعاته مع العديد من زعماء الشيعة.

رفعت التقارير التي أعدها زبانية بني أمية إلى الحاكم الأموي هشام بن عبد الملك.

على أثر إطلاع هشام على التقارير استدعى الشهيد زيد للاستفسار منه عما يعلمه في هذه اللقاءات والاجتماعات مع رجال الشيعة وزعمائهم.

ما إن دخل زيد على هشام حتى بدا هذا الوغد بشتم زيد والاساءة إليه والى آل البيت عليهم السلام.

ثم دار حوار بين الرجلين وهذا قسم منه قال هشام لزيد بلغني إنك يا زيد تذكر الخلافة وتتمناها وأنت ابن امة، فأجابه زيد أ إنه ليس أحد أولى ولا أرفع عند الله من نبي بعثه، وقد كان اسماعيل ابن أمه وأخوه، فاختار الله وأخرج منه خير البشر وما على أحد من ذلك إذا كان جده رسول الله وأبوه علي بن أبي طالب عليه السلام مكان. تطور الحوار بين زيد وهشام عندما بدء هشام بالقرع في الإمام الباقر عليه السلام فتصدى زيد لهشام وكاد الأمر يتطور فتدخل بعض من حاشية بني أمية لفض النزاع خشية أن يتطور لان قسماً من بني هاشم كان قد صحب زيد عندما ذهب إلى الشام إضافة إلى أن الكثير من زعماء الشيعة كانوا قد علموا باستدعاء هشام لزيد فقاموا بإعداد أنفسهم لإعلان الثورة إذا أقدم هشام على قتل زيد على أثر المساعي التي قام بها بعض من بني أمية لدى هشام تقرر إبعاد زيد إلى أطراف الشام حتى يكون قريباً منه وحتى يرصد تحركاته. مكث زيد مدة قصيرة في الشام عاد بعدها إلى العراق على أثر وساطة قام بها بعض من زعماء بني هاشم وقرر أن يغادر المنطقة دون علم السلطة الأموية فيما بعد، ومهما يكن الأمر فإن زيداً قد عاد إلى العراق وفي ذهنه أفكاراً يريد أن يطرحها على زعماء الشيعة الكبار في العراق تتبلور في كيفية خلاصهم من اضطهاد بني أمية.

اجتمع زيد مع كبار زعماء الشيعة لدراسة أمر القيام بالثورة وكيفية إعلانها وإعداد السبل الكفيلة لنجاحها.

استمرت الاجتماعات بين زيد ورجال الشيعة إلى أن اتفقوا على إعلانها بالوقت المناسب.

علم جواسيس بني أمية بالاجتماعات التي كانت تعقد بين زعماء الشيعة وزيد بن علي وعلى أثر هذه الأخبار قامت السلطات الأموية باعتقال المئات من

أبناء الشيعة حتى لاتفسح المجال لهم بالاشتراك في الثورة المزمع إعلانها. لم تردع أبناء الشيعة وزعمائهم هذه الأساليب القمعية من الانضمام إلى لواء الثورة التي دعا إليها زيد بن علي، لما أيقن زيد وقادته بأن الشيعة هم على أهبة الاستعداد لمحاربة بني أمية قرر اختيار ١/صفر من عام ١٢١ هجرية ليكون يوم إعلان الثورة.

وصلت إلى الوالي الأموي في الكوفة من خلال جواسيسه وعملائه بأن زيد بن علي قد حدد الأول من صفر موعداً لإعلان ثورته فما كان منه إلا أن يدعو أبناء الكوفة إلى الاجتماع في المسجد ثم أصدر أمراً إلى جنده بتطويق أزقة وشوارع الكوفة حتى يقطع الطريق على أبناء ورجال الشيعة من الالتحاق بصفوف الثورة وقد نجح في مسعاه حيث تمكن من منع الآلاف من الشيعة الذين كانوا قد هيئوا أنفسهم للانضمام لثورة زيد.

بالرغم من عدم تمكن هؤلاء من الالتحاق بصفوف الثورة كان هناك أعداد أخرى قد التحقت بالقوات الشيعية التي قادها زيد بن علي، بعد هذه الأحداث استعد الوالي الأموي من إعداد قوة كثيفة من الجند ولم تمض إلا أيام قليلة حتى قامت القوات الأموية بمهاجمة القوات الشيعية. تصدت القوات الشيعية للقوات الأموية ببسالة فائقة أدت إلى تكبيد الجيش الأموي خسائر فادحة، على أثر هذا الانتصار الساحق توجه زيد على رأس قواته الظافرة ووجه نداءاً إلى القوات الأموية دعاها إلى رمي السلاح بعد أن خاطبهم قائلاً: (أنا ادعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين وإعطاء المحرومين، وقسم هذا الشيء بين أهله سواء، ورد المظالم، وأقفال المخمر، ونصرنا أهل البيت على من نصب لنا وجهل حقنا) لم تؤثّر كلمات زيد هذه على أفراد الجيش الأموي لأنهم كانوا ممن يحملون ولاءاً تاماً لبني أمية ومن الذين يحملون في قلوبهم بغضاً شديداً للعلويين وأتباعهم من الشيعة. استمر القتال بين القوات الشيعية والأموية وكانت القوات الشيعية تستوعب القوات الأموية ثم تنقض عليها وتسحقها سحقاً مبرماً، عند وصول خبر إعلان زيد بن علي ثورته إلى الحاكم

الأموي هشام بن عبد الملك أدرك خطورة الوضع فما كان منه إلا أن يرسل رسالة عاجلة إلى والي العراق الأموي يوسف بن عمر جاء في قسم منها (ولا يقيمن قبلك ساعة واحدة، فاني رأيته رجلاً حلو اللسان شديد البيان بتمويه الكلام وأهل العراق أسرع شيء إلى مثله) على أثر تلقي الوالي الأموي رسالة من هشام اتصل بوالي الكوفة وأبلغه رسالة هشام كما أرسل له قوات أضافية لإسناد قواته الخائبة.

على أثر وصول القوات الإضافية استعد والي الكوفة للهجوم على القوات الشيعية هجوماً موسعاً بغية القضاء على القوات الثائرة، بدأت المعركة الحاسمة وتصدى رجال الشيعة للقوات الأموية مما اضطر هذه القوات إلى التراجع تحت ضربات الجيش الشيعي.

زادت عزيمة القوات الشيعية عندما تمكنت من هزيمة القوات الأموية على أثر هذه الانتصارات الرائعة التي أحرزتها القوات الثائرة وتململ القوات الأموية جعلت القادة الأمويين يبذلون قصارى جهدهم من أجل القضاء على هذه الثورة الجبارة وذلك كي لايشعر الشيعة بأنهم قادرين على السيطرة على زمام السلطة.

دارت اجتماعات عديدة بين والي الكوفة والقادة العسكريين وبحضور والي العراق يوسف بن عمر وتداولوا في اجتماعاتهم كيفية معالجة الوضع العسكري وبعد مناقشة آراء عديدة قرروا إعداد جيش مكون من اثني عشر ألف مقاتل وإرساله للقضاء على هذه الثورة الشيعية الرائدة.

قاد والي العراق الأموي القوات الأموية مع بقية القادة الأمويين وما أن أكملت القوات الأموية استعداداتها حتى بدأت بالهجوم على القوات الشيعية، فدار قتال واسع استبسل فيه أبناء الشيعة فصمدوا صمود الأبطال فكانوا يتسابقون لنيل الشهادة والدفاع عن قائدهم الكبير زيد بن علي واستمر هؤلاء الأبطال في الانقضاض على معاقل القوات الأموية.

في خضم هذه الأحداث أصيب زيد بن على بسهم في جبهته فدب الضعف بقواته بعد أن استشهد الكثير منهم.

على أثر هذه التطورات قامت القوات الأموية بتطويق منطقة القتال حتى يقطعوا الطريق على القوات الشيعية التي لم يبق منها إلا القليل من الانسحاب من أرض المعركة.

نجحت القوات الأموية من إلقاء القبض على العشرات من القوات الشيعية ولم تمض ساعات على اعتقال هؤلاء حتى تم اعدامهم بأمر الوالي يوسف بن عمر أما الشهيد زيد بن علي فتم دفنه من قبل عدد من أصحابه لكن الأمويين علموا بمكان مدفنه فقاموا بإخراج جثته، وصلبت في كناسة الكوفة ثم قاموا بحرقها فيما بعد.

وهكذا انتهت هذه الثورة الشيعية الخالدة التي قادها زيد بن علي بعد أن اقلقت ساسة الأمويين وهزت مضاجعهم.

بعد القضاء على هذه الثورة الشيعية العملاقة توجه أمير العراق الأموي إلى مدينة الكوفة التي ساند أبناءها الشيعة زيد بن علي عندما أعلن ثورته وخاطبهم بلهجة تستشف منها حقده الدفين على هذه المدينة وأبناءها الموالين لآل بيت رسول الله ﷺ.

كانت كلمة الوالي كالتالي: (يا أهل المدرة الخبيثة، إني والله ما تقرن بي الصعبة، ولا يقعقع بي الشنآن، ولا أخوف الذنب، هيهات. حييت بالساعد الأشد. أبشروا يا أهل الكوفة بالصغار والهوان، لاعطاء عندنا لكم ولارزق، ولقد هممت أن أخرب بلادكم ودوركم، وأحرمكم أموالكم، أما والله ما علوت منبري إلا أسمعتكم ماتكرهون عليه، فإنكم أهل بغي وخلاف). ما أن انتهى الوالي الأموي من تهديداته لأهل الكوفة الذين ساندوا الشهيد زيد بن علي حتى أمر جلاوزته باعتقال مزيد من أبناء الشيعة ورجالهم وزجهم في السجون الرهيبة التي كانت منتشرة في الأقاليم الاسلامية التابعة للأمويين.

أرسل والي العراق رسولاً إلى سيده هشام بن عبد الملك يخبره بتمكن القوات الأموية من القضاء على الثورة الشيعية واستشهاد قائدها، بعد وصول

كتاب الوالي الأموي إلى هشام بن عبد الملك الذي امتلأ فرحاً وسروراً مما جعله أن يأمر بمكافأة القوات الأموية التي شاركت في قمع الثورة الشيعية، أن السيرة المتلألأة والأفكار النيرة التي سار عليها الشهيد زيد جعلت من الشيعة أن يستمروا في ثوراتهم وانتفاضاتهم وهذا يعني أن ثورة الشهيد زيد كانت فاتحة لسلسلة طويلة من الحركات الشيعية التي أدت في النهاية إلى سقوط مخزٍ للأمويين الذين تسلطوا على رقاب المسلمين زهاء التسعين عاماً عملوا خلالها أبشع المجازر ضد عامة المسلمين وبالخصوص منهم الشيعة الذين فقدوا الكثير من أبنائهم ورجالهم على أيدي القتلة من بني أمية، ومن يتطلع إلى السيرة المخزية للخلفاء الأمويين وولاتهم يشاهد بأم عينه كيف كان يعاني الشيعة الأمرّين على أيدي بني أمية بدءاً من معاوية ابن أبي سفيان وقادته المجرمين أمثال زياد بن أبيه ويسر بن ارطا وعمرو بن العاص وغيرهم من السفاحين الذين تلطخت أيديهم القذرة بدماء الشيعة ومحبي آل البيت عليهم السلام مروراً بولده السيء السمعة يزيد وزمرته الفاسدة أمثال عبيد الله ابن زياد وأعوانه القتلة الذين ارتكبوا فعلتهم النكراء ألا وهي قتل الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الأبرار، وهكذا استمر بنو أمية في تتبع الشيعة وملاحقتهم ومن ثم اعتقالهم وصلبهم على جذوع النخيل.

استمر بنو أمية في إبادة الشيعة منذ تأسيس دولتهم الخائبة إلى أن تم سقوطها عام ١٣٢ هجرية ولم يتغير أحد من خلفاء بني أمية في السير على السياسة القمعية ضد الشيعة، وما التاريخ الحافل بالمخازي لأولئك الأوغاد أمثال مروان بن الحكم وهشام بن عبد الملك والحجاج بن يوسف الثقفي وغيرهم من القتلة المارقين الذين قتلوا الآلاف من أبناء الشيعة ليس لذنب سوى أنهم من محبي آل البيت عليهم السلام.

نعود لثورة زيد ونتائجها، أيقن حكام بني أمية أن الشيعة الذين انضموا تحت لواء الشهيد زيد بن علي لم يهدأ لهم بال وإن روحهم الثورية مستمرة في الغليان مما جعل الحكام الأمويين يشددون من قبضتهم على المناطق التي

يتواجد فيها الشيعة حتى يكونون على أهبة الاستعداد لسحق أي تحرك ينوي الشيعة القيام به الأمر الذي جعل الشيعة يركنون إلى الهدوء ولكن لفترة قليلة إذ سرعان ما أعلن عن ثورة شيعية أخرى قادها الشهيد يحي بن زيد والذي سيأتي الحديث عنه لاحقاً، أثار مقتل الشهيد زيد شجون العشرات من الشعراء الشيعة، يقول الفضل بن العباس وهو يرثي زيداً:

ألا يا عين لا ترقي وجودي ... بدمعك ليس ذا حين الجمود
غداة ابن النبي أبو حسين ... صليب با الكناسة فوق عود
يظل على عمودهم ويمسي ... بنفسي أعظم فوق عود
تعد الكافر الجبار فيه ... فأخرجه من القبر اللحيد
فظلوا ينبشون أبا حسين ... خضيباً بينهم بدمٍ جسيدٍ
فطال به تلعبهم عتوّاً ... وما قدروا على الروح الصعيد
وجاور في الجنان بني أبيه ... وأجداداً هم خير الجدود
فكم من والد لأبي حسين ... من الشهداء أو عم شهيد
ومن أبناء أعمام سيلقى ... هم أولى به عند الورود

وقال فيه أيضاً أبو ثميلة الابار:

أبا الحسين أعار فقدك لوعة ... من يلق ما لقيت منها يكمد
فغدا السهاد ولو سواك رمت به ... الأقدار حيث رمت به لم يشهد
ونقول: لا تبعد، وبعدك دؤنا ... وكذاك من يليق المنية يبعد
كنت المؤمل للعظائم والنهي ... ترجى لأمر الأمة المتأوِّد
فقتلت حين رضيت كل مناضل ... وصعدت في العلياء كل مصعّد
فطلبت غاية سابقين فنلتها ... بالله في سير كريم المورد
وأبى إلهك أن تموت ولم تسر ... فيهم بسيرة صادق مستنجد
والقتل في ذات الإله سجية ... منكم وأحرى بالفعال الأمجد

وهكذا رحل هذا القائد العظيم الذي كان من عظماء أهل البيت علماً

وزهداً وورعاً وشجاعة وديناً وكرماً وعبقرية وصموداً، الذي جعل من الشيعة أن يكونوا أهلاً للتضحية والبسالة والشهادة من أجل رفعة وعزة الاسلام وشموخه وهكذا كانت ثورته امتداداً لثورة جده الإمام الحسين عليه السلام الذي سطر فيها أرفع المثل من أجل إحقاق الحق ونصرة المظلوم وردع الظالم.

إن المبادىء العظيمة التي سار عليها الشهيد زيد والتي طلب من الشيعة السير عليها كان يريد بها للشيعة أن يسيروا على السيرة الطيبة التي سار عليها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خاصة وأن هناك نفراً أرادوا تغيير تلك السيرة الوهاجة الزاخرة بالعلم والتقوى.

يقول الكاتب المصري الكبير الشيخ أبو زهرة الذي ألّف كتاباً قيماً عن الشهيد زيد وعن الآراء والأفكار السديدة التي سار عليها زيد ما نصه: (إن آراء زيد بن علي قد استمدها من آراء الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام التي ذاعت بين الناس جميعاً وإن زيد أراد أن يرد المذهب الشيعي إلى أصوله في عهد علي بن أبي طالب عليه السلام) ظلت الأفكار الرائعة التي نادى بها الشهيد زيد تنمو وتزدهر والى يومنا هذا حيث نلاحظ إنه ما من أحد يتحدث عن جهاد ونضال وكفاح الشيعة إلا ويتحدث عن تلك الجهود المضنية التي بذلها الشهيد زيد والتي وحد بها صفوف الشيعة وتمكن من قيادة هؤلاء في ثورة عارمة هزت أركان الدولة الأموية وجعلت قادتها والسائرين حولهم في قلق دائم خاصة وان الغليان الثوري لم يهدأ لدى أبناء الشيعة إلى أن سقطت الدولة الأموية وكان احد أسباب سقوط هذه الدولة الطائفية هي الثورات المتتالية التي قام بها الشيعة في العديد من الأقاليم الإسلامية بدأً بالعراق مروراً بإيران ثم اليمن ثم الحجاز وهكذا معظم المناطق الإسلامية.

مراجع البحث

١ ـ طبقات ابن سعد ج ٥ ـ / ٢٢٩.

٢ ـ جهاد الشيعة ـ ص ٤٩ ـ ٥٠.

٣ ـ مقاتل الطالبين ـ ص ١٢٧ ـ ١٥١.

٤ ـ شرح بن أبي الحديد ـ ج ١ ـ ص ٣١٥.
٥ ـ تاريخ الطبري ج ٨ / ٢٦١، ٢٧٠، ٢٧٨.
٦ ـ الكامل في التاريخ ج٤ ـ ص ٤٢، ٤٧، ١٩٢.
٧ ـ البداية والنهاية ـ ج٩ ـ ص ٣٢٩ ـ ٣٣١.
٨ ـ مروج الذهب ـ ج٢ ـ ص ١٢٩ ـ ١٣٠.
٩ ـ ثورات العلويين ـ ص١٢٧ ـ ١٤٥.
١٠ ـ الملل والنحل ج١ ـ ص٢٤٩.
١١ ـ الأمام زيد ـ ص١١٨.
١٢ ـ الفخري ـ ص٩٥.
١٣ ـ هذا الحسين، ص: ٨٤.
١٤ ـ الفرق والمذاهب الإسلامية ص: ٦٥.
١٥ ـ نظرية الإمامة ـ ص٣٦١ ـ ٣٦٢.
١٦ ـ تاريخ اليعقوبي ـ ج٣ ـ ص٦٥.
١٧ ـ الأخبار الطوا ل ـ ص٣٤٥.
١٨ ـ مقدمة ابن خلدون ـ ص٢٣٩.
١٩ ـ الإمامة والسياسة ـ ج٢ ـ ص١٣٠.
٢٠ ـ ثورة زيد بن علي ـ ص١٥٨.
٢١ ـ تهذيب ابن عساكر ـ ج٦ ـ ص١٥.
٢٢ ـ البيان والتبيين ـ ج١ ـ ص٣١١.
٢٣ ـ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ـ ج٢ ـ ص٢٠٦.
٢٤ ـ الخوارج والشيعة ـ ص٢٥٩.
٢٥ ـ تاريخ الشعوب الإسلامية ـ ج١ ـ ص١٩٠.
٢٦ ـ تاريخ الإسلامي الحديث ـ ص: ١١.

ثورة إبراهيم بن عبد اللّه بن الحسن
سنة ١٤٥ هجرية

هو إبراهيم بن عبد الله الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قاد ثورة شيعية كبرى في العراق.

إتخذ إبراهيم مدينة البصرة العراقية مقراً لثورته التي أعلنها عام ١٤٥ هجرية والظاهر من إبراهيم إنه اتفق مع أخيه محمد ذي النفس الزكية أن يعلنا الثورة في آن واحد إلا أن محمداً ذا النفس الزكية سبقه بإعلان الثورة وكان ذلك تنفيذاً لرغبة عدد من قادته.

كان إبراهيم عالماً ورعاً حتى عدّ من أفقه علماء الدين الاسلامي في المدينة المنورة، غادر إبراهيم الحجاز بعد أن اعتقل والده من قبل المنصور وتنقل بين اليمن والهند إضافة إلى العديد من المدن العراقية منها الكوفة والموصل والأنبار وبغداد والمدائن وواسط، إلا أنه استقر في البصرة مختفياً من أنصار المنصور وأتباعه، أما سبب اختياره مدينة البصرة هو وجود عدداً كبيراً من أبناء الشيعة يسكنون في هذه المدينة.

كان المنصور يترصد تحركات إبراهيم وقد جند لهذا الأمر عدد كبير من جواسيسه إلا أنهم لم يتمكنوا من الامساك به.

أعلن إبراهيم ثورته في البصرة بعد أن بايعه الكثير من أبنائها وقبائلها ثم

قامت قبائل الأهواز بالانضمام إليه، توجهت إعداداً كثيرة من شيعة الكوفة إلى البصرة للانضمام إلى الثورة رغم تشدد المنصور وأعوانه في مراقبتهم ومنعهم من الخروج، إلا أنهم كانوا يتسللون متخذين طرقاً ملتوية وبعد عناء طويل كانوا يتعرضون إليه ليصلون البصرة.

علماً بأن المنصور كان قد أمر جلاوزته باعتقال كل من تحوم حوله الشبهة بأنه من مؤيدي إبراهيم ومن الحوادث التاريخية البشعة التي ذكرها العديد من المؤرخين حول ماكان يعانيه شيعة أهل الكوفة المؤيدين لثورة إبراهيم هذه الطريقة الخسيسة وكانت على النحو التالي:

كان المنصور يبعث برجاله إلى البيوت التي يميل أحد أبنائها إلى إبراهيم ويقوم هؤلاء بالتسلق ليلاً إلى تلك الدور ومن ثم التسلل إلى داخلها ومن ثم قتل الشخص المؤيد لثورة إبراهيم ثم حمل خاتمه إلى المنصور.

أما سبب استعمال المنصور لهذه السياسة البشعة ضد أهل الكوفة ورجالها هو معرفته بميل معظم أهل الكوفة إلى مذهب التشيع.

لم تمنع هذه الأعمال الإرهابية التي قام بها المنصور ومرتزقته رجال الشيعة من الالتحاق بثورة إبراهيم.

بعد إعلان إبراهيم ثورته، أمر أتباعه بالهجوم على دار الإمارة لطرد الوالي العباسي وهو ماتم، حيث توجه عدد من أتباعه نحو دار الإمارة فحاصروه وفي أثناء محاصرة الدار جاء أبو حماد الأبرص أحد أعوان بني العباس مع ألفين من الجنود فاشتبك معهم فرسان الشيعة فتمكنوا من إلحاق الهزيمة فيهم بعد أن استولوا على دوابهم ومتاعهم.

بعد هذه التطورات طلب الوالي العباسي وأتباعه الأمان من إبراهيم فوافق على إعطائهم الأمان باستثناء الوالي الذي أمر بحبسه، في هذه الأثناء توجه نحو مدينة البصرة جعفر ومحمد ابنا سليمان بن علي العباسي على رأس ستمائة جندي لنجدة الوالي العباسي إلا أن مجموعة صغيرة من الجيش الشيعي كان

قوامها ثمانية وأربعون مغواراً تصدوا لهذه القوة، وماهي إلا ساعات حتى تم إلحاق الهزيمة بها.

بعد إلحاق الهزيمة بالجيوش العباسية تم الاستيلاء على بيت المال والذي وجد فيه مليوني درهم فجرى توزيع المبلغ على المقاتلين.

بعد أن تمت السيطرة على مدينة البصرة والقرى التابعة لها وطرد القوات العباسية منها توجه إبراهيم على رأس مجموعة من مقاتليه لتحرير الأهواز وفارس من حكم بني العباس، وما أن دخلت قوات الثوار لهذه المناطق حتى تم تحريرها بعد أن هزمت القوات العباسية التي كانت قد اشتبكت مع القوات الثائرة لكنها سرعان ما ولت هاربة لأنها كانت خاوية القوى ومهزوزة العزيمة.

بعد أن تم تحرير هذه المناطق أرسل إبراهيم عدد من رجاله الموثوقين مع ثلة من عسكره إلى مصر لتحريرها من السلطة العباسية، وقد تمكنت قوات إبراهيم من السيطرة على مصر بعد أن هزمت القوات العباسية التي كانت متمركزة بها لفترة طويلة.

اتسعت دعوة إبراهيم اتساعاً كبيراً خاصة بعد أن انضم إليها العديد من علماء المسلمين الكبار أمثال عيسى بن زيد زعيم الشيعة الزيدية والإمام أبو حنيفة، وكان لانضمام علماء المسلمين هؤلاء أثر كبير في انضمام العديد من المسلمين الذين كانوا لا يوافقون على النهج الذي كان يسير عليه الخلفاء العباسيون وخاصة سياستهم التعسفية ضد الشيعة والعلويين.

وبينما كان إبراهيم منهمكاً في ترتيب أمور دعوته جاءه نبأ استشهاد أخيه محمد ذي النفس الزكية فكان لهذا النبأ أسوأ الأثر في نفسه.

بعد وصوله خبر استشهاد أخيه استدعى قادته ورجاله واخبرهم بالنبأ المؤلم فما كان منهم إلا أن يضعوا أيديهم على يده ومن ثم يشدوا من معنوياته.

خرج هؤلاء القادة وأبلغوا جنودهم بالخبر، فعم الحزن عليهم إلا أن الخبر شد من عزيمتهم.

في اليوم الثاني من وصول خبر استشهاد محمد خرج إبراهيم إلى جنوده وخاطبهم بخطبة موجزة كان يتخللها بكاءاً حاراً فقال: (اللهم إنك تعلم إن محمداً إنما خرج غاضباً لك، ونفياً للعباسين وإيثاراً لحقك، فارحمه واغفر له، واجعل الآخرة خير مرد له ومنقلب من الدنيا) لم يزد مقتل محمد ذي النفس الزكية أخاه إبراهيم ومقاتليه إلا احماسة واستبسالاً فعزموا جميعاً على الأخذ بثأر الشهيد من بني العباس الموغلة أيديهم بدماء أبناء الشيعة ورجالهم.

اكتسحت القوات الشيعية من أمامها كل مقاومة من الجيوش العباسية التي كانت منتشرة في جميع المناطق الخاضعة للسلطة العباسية، وعلى أثر الانتصارات الساحقة التي حققها الثوار الشيعة، إبراهيم وقادته وعسكره المنتصر للزحف نحو مدينة الكوفة مركز الشيعة، خرج لقتال الجيش العباسي الذي كان يقوده أبو جعفر المنصور والذي كان في اضطراب نفسي كبير بسبب اتساع ثورة إبراهيم وسيطرته على عدد كبير من المدن والمناطق التي كانت تابعة للحكم العباسي.

كان موقف المنصور حرجاً جداً حيث إن عدداً كبيراً من جيشه لا يزال في الحجاز وإن هذا الجيش ليس بمقدوره الاشتراك في أية معركة بسبب الخسائر الكبيرة التي مني بها أثر قتاله مع قوات محمد ذي النفس الزكية. إضافة إلى بعد المسافة التي تفصل بين الحجاز والكوفة.

اعترف المنصور بصعوبة موقفه وقد جاء عنه إنه قال: (والله ما ادري كيف أصنع والله ما في عسكري إلا ألفا رجل، مع المهدي بالري ثلاثون ألفا، ومع محمد بن الأشعث بافريقية أربعون ألفا، والباقون مع عيسى بن موسى، والله لئن سلمت من هذه لايفارق عسكري ثلاثون الفاً.

ابتدع المنصور أمراً كان الهدف منه إيهام أهل الكوفة الذين غالبيتهم من الشيعة والذي كان المنصور يخشى منهم بأن ينظموا إلى قوات إبراهيم، بعد أن علم هؤلاء بقرب دخولهم إلى الكوفة، أمر المنصور بالحطب فيحزم ثم يوقد

بالليل فيراه، فيراه الرائي فيحسب أن هناك ناساً وما هي إلا نار تضرم وليس عندها أحد.

كان المنصور يحاول تمرير الوقت من أجل أن يصل على الفور عيسى بن موسى الذي كان يقوده الجيش العباسي الذي ذهب لمحاربة محمد ذي النفس الزكية ثم طلب من قائده الثاني مسلم بن قتيبة العودة إلى الكوفة والانضمام إليه، كما أرسل المنصور أمراً إلى قائده حازم بن حزيمة للإنضمام إليه مع قواته كما أرسل إلى بقية قادته المنتشرين في عدد من المناطق التابعة للحكم العباسي بعد أن أبلغهم بتدهور الموقف وصعوبة الوقوف أمام الجيش الشيعي المصمم على القضاء على الدولة العباسية بكل عزيمة وهمة.

في هذا الوقت كانت تجري معارك ضارية بين الجيش الشيعي والقوات العباسية في منطقة الأهواز أسفرت عن إلحاق الهزيمة بالقوات العباسية التي ولت هاربة بعد أن تكبدت خسائر فادحة.

على أثر الهزيمة الساحقة التي منيت بها القوات العباسية التي كانت بإمرة القائد العباسي المعروف حازم بن حزيمة والتي سبق وإن استدعاها المنصور زاد القلق عند المنصور.

أصاب الوهن واليأس القائد العباسي حازم والذي كان يتمتع بمنزلة كبيرة عند بني العباس، فما كان منه إلا أن يقوم بتوزيع مبالغ مالية كبيرة من أجل شراء ذمم العديد من أبناء الأهواز والمناطق القريبة منها وذلك من أجل تجنيدهم ومن ثم إعادة الكرة على القوات الشيعية لكي يستعيد هيبته وسمعته عند بني العباس.

نجحت جهود ه تلك حيث تمكن من إعادة صفوف جيشه المهزوم، وما أن اكتمل إعداد جيشه حتى بدء بهجوم مفاجئ على قوات إبراهيم وتمكن من الحصول على موطئ قدم حيث نجح من احتلال عدد من المناطق التي كانت تحت سيطرة القوات الشيعية.

في هذه الفترة كان المنصور ينتظر قدوم القوات العباسية التي كانت في الحجاز لأن وصول هذه القوات سيعزز موقع قواته.

كان لتأخر القوات أثر كبير في شعور المنصور بالحرج والخوف مما جعله ينتقل إلى معسكره وجنوده وظل يقيم معهم إلى أكثر من خمسين يوماً قضاها في مكان واحد حتى إنه لم يغير ملابسه التي بدأ عليها الوسخ وقد أشار عليه عدد من أعوانه بالاهتمام بمنظره فكان يرد عليهم ببيت الشعر التالي:

ونصبت نفسي للرماح دريه إن الرئيس لمثل ذا ك فعول

في خضم هذه الأحداث وصل عيسى بن موسى على رأس جيشه إلى المنطقة التي يتواجد فيها المنصور فتنفس المنصور الصعداء وقام باستدعاء أعوانه وبحضور عيسى بن موسى قال كلمته التالية التي يشيد فيها بمهارة ومقدرة قائده عيسى وقال ما نصه: (إن إبراهيم قد عرف وعورة جانبي، وصعوبة ناصيتي، وخشونة قرني، وإنما جرأة على المسير إلي من البصرة، اجتماع هذه الكور المطلة على عسكر أمير المؤمنين وأهل السواد معه على الخلاف والمعصية وقد رميت كل كورة بحجرها، فكل ناحية بسهمها ووجهت إليه الشهم النجد الميمون المظفر عيسى بن موسى، في كثرة من العدد والعدة، واستعنت بالله عليه، واستكفيته إياه فإنه لاحول ولا قوة لأمير المؤمنين إلا به) بعد الاشادة بعيسى بن موسى طلب منه المنصور الاستعداد لمحاربة قوات إبراهيم التي كان عددها أكثر من خمسة عشر ألف مقاتل.

إضافة إلى أعداد أخرى من القوات العباسية التي كان أعدها المنصور من قبل.

بعد إعداد الجيش العباسي الذي كان المنصور على رأسه يعاونه عيسى بن موسى وقد جعل المنصور على مقدمة الجيش قائده حميد بن قحطبة الذي كان على رأس ثلاثة آلاف جندي.

أما الجيش الشيعي فقد كان يتكون من خمسة عشر ألف مقاتل، علماً بأن عدد أفراد جيش إبراهيم كان أكثر من مائة ألف مقاتل، إلا أن قسماً كبيراً كان قد عسكر في المناطق التي سيطر عليها من قبل.

درس إبراهيم عدة خيارات في كيفية الاصطدام بالجيش العباسي، وبعد

طروحات عديدة قرر إبراهيم التوجه على رأس مقاتليه إلى منطقة (باخمرى) التي تبعد حوالي عشرون كيلو متراً عن مدينة الكوفة، وما أن وصلت القوات الشيعية حتى بدأت معركة رهيبة بين الجيشين الشيعي والعباسي استبسل فيها رجال الشيعة، وماهي إلا سويعات حتى تم النصر للقوات الشيعية الظافرة ولحقت هزيمة نكراء بقوات حميد بن قحطبة، وما أن شاهد الجنود العباسيون اندحار قوات ابن قحطبة حتى بدأت بالهروب من ساحة المعركة.

على أثر هذه الهزيمة تصدى عيسى بن موسى لجنوده وهو يحثهم على الصمود إلا أنهم واصلوا هروبهم وفي هذه الأثناء، أقبل حميد بن قحطبة منهزماً فقال له عيسى - يا حميد، الله الله والطاعة فقال له حميد لاطاعة في الهزيمة، وصلت أخبار اندحار الجيش العباسي إلى المنصور فدب اليأس فيه واستعد للهرب من الكوفة حتى ينجو بنفسه، وأمر في الوقت نفسه أن يجمعوا الإبل والدواب على أبواب الكوفة لكي يهرب من بقى من عسكره.

في هذه الأثناء كان عيسى بن موسى قد تمكن من أن يقنع بضع مئات من رجاله وعسكره بالعودة وعدم الانسحاب من أرض المعركة بعد أن وعدهم بالمكافأة والأموال إن هم صمدوا وعادو إلى معسكرهم، على أثر هذه الوعود قامت مجموعات من أفراد الجيش العباسي بالعودة إلى معسكراتهم.

نجحت جهود عيسى بن موسى في جمع شتات عسكره، وفي الوقت نفسه وصلت أعداد أخرى من أفراد الجيش العباسي كانت قد أرسلت للانضمام إلى القوات العباسية التي كانت مرابطة بالقرب من الكوفة، بعد أن رأى عيسى بن موسى إنه في مقدوره الآن إعادة الكرة في قتال الجيش الشيعي أمر أصحابه بمهاجمة خصومه فقام هؤلاء بالهجوم على الثوار وعلى أثر هذا الهجوم دار قتال ضاري بين الطرفين أسفر عن إصابة القائد العباسي بجروح مما اضطره إلى أن يأمر أصحابه بالانسحاب.

على أثر انسحاب الجيش العباسي تبعتهم القوا ت الشيعية إلا أن إبراهيم منعهم قائلاً لهم: (لاتتبعوا مدبراً) فعاد المقاتلون الشيعة.

في نفس الوقت حاول بعض من الجنود العباسيين إعادة الثقة إلى أصحابهم فأخذوا ينادون بأن الهزيمة قد لحقت بالجيش الشيعي مما جعل القوات العباسية تعود مرة أخرى إلى أرض المعركة والهجوم على القوات الشيعية من الخلف بعد أن كانت القوات الشيعية قد احتفلت بنشوة النصر مما أدى بها إلى التراخي على أساس أن المعركة قد انتهت بهزيمة الجيش العباسي، استغل الجيش العباسي فترة الخمول التي أصابت أفراد الجيش الشيعي فبدؤا بشن هجوم كبير وخاطف مما أدى إلى إصابة إبراهيم بإصابات بليغة إضافة إلى استشهاد المئات من أفراد الجيش الشيعي.

كان للتسيب الذي أصاب الجيش الشيعي أثر كبير في ضعف مقاومته مما مكن القوات العباسية من أن تنجح في تشتيت شمله ومن ثم تمكنها من إصابة قائد الثورة بجروح بليغة أدت إلى طلبه من أصحابه بإنزاله من فرسه.

بعد هذه النكسة الكبيرة التي أصابت الجيش الشيعي جعلت من المقاتلين القليلين الذين بقوا على قيد الحياة إلى الصمود في مقاتلة أفراد الجيش العباسي الذي تمكن من لملمة شمله كما قلنا لكن قلة عدد مقاتلي الشيعة مكن القوات العباسية من قتل معظم هؤلاء وأسر الباقين، في هذه الأثناء قام القائد العباسي حميد بن قحطبة بقيادة مجموعة من رجاله بالهجوم على مكان تواجد القائد إبراهيم الذي كان يعتصر ألماً من شدة جراحه، وكان يردد: (وكان أمر الله قدراً مقدوراً، أردنا أمراً وأراد الله غيره).

في هذا الهجوم الصاعق تمكن الجنود العباسيون من قتل إبراهيم، وما أن علم القائد عيسى بن موسى بهذا الخبر حتى توجه إليه وحز رأسه الشريف، وبهذا انتهت حياة الثائر الكبير إبراهيم بن عبد الله وكان عمره ثماني وأربعين سنة، وهكذا تم القضاء على ثورته التي استمرت حوالي ثلاثة اشهر ونصف.

إن عنف المعركة التي دارت بين المقاتلين الشيعة والجيش العباسي جعلت المؤرخون يطلقون على هذه المعركة بـ(بدر الصغرى) وذلك للتشابه الكبير للتضحيات الجسام التي قدمها المسلمون الأوائل في معركة (بدر الكبرى) وبين

التضحيات الكبيرة التي قدمها أصحاب إبراهيم الذين كادوا أن يقضوا على الدولة العباسية، إلا أن إرادة الله هي العليا.

حمل رأس إبراهيم إلى الخليفة المنصور الذي خاطب الرأس بعد أن وضع بين يديه بيت الشعر:

فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر

يعلل المؤرخون أن سبب اندحار القوات الشيعية في هذه المعركة هو طيبة قلب وتسامح قائد الثورة وصفحه عن خصومه هو الذي أدى إلى خسارة المعركة الفاصلة التي وقعت بين الطرفين، فإن أوامره لمقاتليه بعدم تتبع المدبرين من الجند العباسيين هو الذي ساهم مساهمة كبيرة في خسارة المعركة.

ومهما يكن من أمر فإن المقاتلين يجب أن ينفذوا أمر قائدهم وأن توجيهات إبراهيم لمقاتليه تنم عن مدى الرأفة والرحمة التي هي من سجايا أبناء هذه الطائفة التي تستلهم الدروس من السيرة الطيبة التي سار عليها أئمة آل البيت عليهم السلام حيث كانوا مثالاً للصفح والعفو والتسامح بل إنهم كانوا يتفقدون خصومهم ويغدقون عليهم الأموال وهذا دليل حي على صفاء قلوبهم وحبهم للخير.

بعد القضاء على هذه الثورة الشيعية بدأ ولاة بني العباس التعرض للعلويين وإتباعهم من أبناء الشيعة حيث ملئت المعتقلات والسجون بالمئات من هؤلاء.

كان من ابرز العلويين الذين على قيد الحياة ومن الذين لم يتم اعتقالهم كل من جعفر بن محمد والحسن بن زيد بن علي فأصدر المنصور أمراً باعتقالهما والمجيء بهما إلى قصره.

ما إن صدر أمر المنصور حتى تم اعتقالهم والمجيء بهم إلى قصره. بعد وصولهم إلى قصر المنصور أرسل عليهم فسالهما ـ أتدرون لم دعوتكم فأجاب جعفر بن محمد ـ لا ـ فقال المنصور أردت أن أهدم رباعكم وأروع قلوبكم واعقر نخلكم، وأترككم بالسراة لايغر بكم أحد من أهل الحجاز وأهل العراق فإنهم لكم مفسدة.

في هذه الأثناء طلب المنصور من أعوانه بحمل رأس الشهيد إبراهيم وإرساله إلى أبيه الذي كان مسجوناً في أحد سجون المنصور الكثيرة. ذهب أحد جلاوزته بالرأس الشريف ووضعه في حجر أبيه عبد الله فخاطب الرأس قائلاً: (أهلاً وسهلاً يا أبا القاسم والله لقد كنت من الذين قال الله فيهم: الَّذينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَلا يَنْقُضُونَ المِيثَاقَ، وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ) ثم قال للرجل الذي جاء بالرأس قل للمنصور: (قد مضى من بؤسنا أيام ومن نعيمك أيام، والملتقى يوم القيامة)، قلنا فيما مضى إن العديد من أئمة المسلمين كانوا قد أيدوا إبراهيم عندما أعلن ثورته ومن هؤلاء العالم الجليل أبو حنيفة النعمان.

بعد استتباب الأمر أرسل المنصور على أبى حنيفة وبعد وصوله دعاه إلى الطعام فأكل منه ثم استقى فسقي شربة عسل كانت مسمومة فمات في اليوم الثاني وهكذا انتقم المنصور من هذا الرجل الفاضل بسبب تأييده للثورة الشيعية.

هذه أعمال المنصور ضد أبناء الطائفة الشيعية الذين هم امتداد للعلويين تلك الأسرة الكريمة التي لولاها لما وصل العباسيون إلى السلطة، والكل يعلم إن بني العباس قد وصلوا إلى السلطة على أكتاف العلويين الذين قدموا الآلاف من أبنائهم ضحايا من أجل زعزعة أركان الدولة الأموية. وهذا يعني بأن العلويون هم الذين مهدوا الطريق للعباسين لتولي السلطة وتأسيس دولتهم على دماء آل أبى طالب، لكن الحكم عقيم كما يقول المثل.

إن الأعمال الاجرامية والارهابية التي قام بها جميع الخلفاء والولاة من بني العباس ضد الشيعة أعمال خسيسة يندى لها الجبين.

من خلال ما دوّن في كتب التاريخ المعتبرة يتضح مدى ذلك الحقد الأعمى الذي كان يكنه هؤلاء ضد رجال الشيعة وقادتهم.

وإن السبب في قيام الشيعة بثوراتهم ضد السلطة العباسية هو تذمر هؤلاء من السياسة الرعناء التي انتهجها بنو العباس ضدهم.

مراجع البحث

١ ـ مقاتل الطالبين ـ ص: ٣١٥ ـ ٣٨٦.

٢ ـ الطبري ـ ج ـ ص٢٤١، ص٢٤٨، ص٢٥٤، ص٢٥٩.

٣ ـ تاريخ اليعقوبي ج٣ ـ ص ٤٥٣ ـ ٤٥٤.

٤ ـ مروج الذهب ج٣ ـ ص٦ ـ ٣.

٥ ـ الحور العين ص٢٧٢.

٦ ـ ثورات العلويين ص٢٤١ ـ ٢٥٧.

٧ ـ جهاد الشيعة ص١٤٧ ـ ١٨٧

٨ ـ زهرة الآداب ح٢ ـ ص٧١٠ ج ـ

٩ ـ تاريخ بغداد ح١٣ ص٣٣١ ـ ٣٣٣ج ـ

١٠ ـ أبو جعفر المنصور ص١٩٢.

١١ ـ مقالات الإسلاميين ج١ ص٢٩.

١٢ ـ صفوة الصفوة ـج٢ـص٩٧.

١٣ ـ نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ـ ص١٧٩ ـ ١٨٠.

١٤ ـ آل البيت ومناوئيهم ص٨٩ ـ ٩٩.

١٥ ـ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ج١، ص١٥٦

١٦ ـ الكامل في التأريخ ج٥ ـ ص: ١٥ ـ ٢٠.

ثورة محمد بن إبراهيم
(ابن طباطبا سنة ١٩٩هجرية)

هو محمد بن إبراهيم بن اسما عيل بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب ﷺ، وقد اشتهر باسم (طباطبا قائد أول حركة شيعية في عهد المأمون وكان ذلك في أواخر جمادى الثاني سنة ١٩٩هـ، يعود الفضل في إيقاد نار الثورة الشيعية الجديدة إلى أحد رجال الشيعة الكبار هو نصر بن شبيب من منطقة الجزيرة وكان هذا قد وفد إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج وفي أثناء قدومه استفسر عن مكان وجود محمد بن إبراهيم ولما عرف مكانه ذهب إليه واجتمع معه وشرح له ما يعانيه أبناء الشيعة على أيدي أزلام السلطة العباسية وكيفية التصرف مع هؤلاء وقد خاطب محمد بن إبراهيم قائلاً: (حتى متى توطئون بالخسف وتهتظم شيعتكم وتسكتون عن الحق) أثرت هذه الكلمات في نفس محمد بن إبراهيم مما حدا به إلى أن يوعد ابن شبيب بأنه سيختار الوقت المناسب لإعلان الثورة وخاصة أن محمد بن إبراهيم كان قد تدارس الموضوع مع عدد من قادة الشيعة.

استعد محمد بن إبراهيم في تهيئة أبناء الشيعة فقام بزيارة مدينة الكوفة التي هي معقل الشيعة، في أثناء توجهه إلى الكوفة التقى بـ(أبو السرايا) وهو الري بن المنصور والذي كان قد اختلف مع بني العباس وانشق عنهم، في أثناء لقائهما عرض أبو السرايا خدماته على محمد بن إبراهيم وبما انه من ألد خصوم بني

العباس فوافق محمد بن إبراهيم على التعاون معه لكي تكون جهود هما مثمرة ومن ثم يتمكنا من زعزعة الدولة العباسية ومن ثم سقوطها.

بعد دخول محمد بن إبراهيم إلى الكوفة التف حوله الآلاف من أبناء الشيعة ورجالهم، في الوقت نفسه كان أبو السرايا يبذل مساعي حثيثة من أجل دعوة كل الناقمين على السياسة العباسية للانضمام للثورة الشيعية المزمع إعلانها.

على أثر دعوة أبي السرايا للعديد من الرافضين للحكم العباسي انضمت إليه مجموعة كبيرة من الشيعة الزيدية حيث قدمت عليه بحشود كبيرة جداً، انتهز أبو السرايا قدوم هؤلاء فقام بجمعهم ومن ثم ألقى خطبة طويلة عليهم ذكر فيها منزلة آل بيت الرسول ﷺ وفضلهم وما أنزله العباسيون بهم من مظالم واضطهاد ثم شرح لهم السياسة التعسفية التي استعملها ازلام السلطة العباسية والتي كان هو أحد أركانها مذكراً هؤلاء بان سبب تركه العمل مع العباسيين هو سياستهم القاسية التي كانوا يتبعونها مع عامة المسلمين والشيعة خاصة.

وفي نهاية الخطبة ختمها قائلاً: (إنني خارج من وجهي هذا إلى الكوفة للقيام بأمر الله والذب عن دينه، والنصر لأهل بيته، فمن كان له نية في ذلك فليلحق بي) وقبل ذهابه إلى الكوفة عرج على قبر الإمام الحسين عليه السلام فوثب عليه باكياً ثم خاطب أتباعه قائلاً: (أيها الناس ـ لما لم تحضروا قبر الحسين فتنصروه، فما يقعدكم عمن ادركتوه وألحقتموه ثم غداً خارج وطالب بثأره وحقه، تراث آبائه، إقامة دين الله)، بعد انتهائه من إلقاء خطبته توجه إلى مدينة الكوفة، كان محمد بن إبراهيم وزعماء الشيعة في انتظار أبي السرايا.

وصل أبو السرايا الكوفة وقد التحق معه في الطريق القائد العلوي علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام جميعاً) إضافة إلى عدد آخر من أبناء الشيعة الذين التحقوا به أثناء مروره على مناطقهم، بعد وصول أبي السرايا وأتباعه انضم إليهم أبناء الشيعة ورجالهم الذين

لازموا محمد بن إبراهيم، بعد تجمع الثوار الشيعة طلب أبو السرايا من قائد الثورة محمد بن إبراهيم أن يدعو أهل الكوفة إلى البيعة فقام وخطب في الناس ودعاهم إلى البيعة للرضا من آل محمد ﷺ والعمل بكتاب الله وسنة نبيه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

بعد انتهاء محمد بن إبراهيم من خطبته تمت البيعة في أحد مناطق الكوفة والتي كانت تسمى (قصر الضرتين) بعد إتمام البيعة قام محمد بن إبراهيم بتعين عدد من أتباعه لإدارة المناطق التي حررها من الحكم العباسي.

كان بنو العباس وأتباعهم يراقبون الموقف لأن السلطة المركزية كانت مشغولة في الحرب الدائرة بين الخليفة المأمون وأخيه الأمين والتي انتهت بمقتل الأمين واستتباب الأمر لأخيه المأمون.

كان أحد قواد بني العباس المعروفين بالشجاعة والفنون العسكرية وهو الحسن بن سهل يعد العدة للتصدي للثورة الشيعية الجديدة حيث استدعى أحد قادته وهو زهير بن المسيب وطلب منه إخضاع الكوفة للسيطرة العباسية والقضاء على ثورة محمد بن إبراهيم وقد أمد زهير بالرجال والأموال والامدادات، خرج زهير بن المسيب على راس جيش مكوناً من أكثر من عشرة آلاف مقاتل واتجه نحو الكوفة.

في هذه الأثناء كان محمد بن إبراهيم يعاني من مرض شديد مما جعله أن يكون طريح الفراش، قبل وصول الجيش العباسي استدعى محمد بن إبراهيم أبا السرايا ودعاه بمقاتلة الجيش العباسي، فما كان من أبي السرايا إلا الاستعداد لمقاتلة العساكر العباسية، ثم بدأت بين الجيشين الحرب ودار قتال عنيف فيما بينهم سطر فيها مقاتلو الشيعة أروع البطولات أدت في النهاية إلى هزيمة الجيش العباسي وانتصار فرسان الشيعة انتصاراً باهراً. ارتفعت معنويات الجيش الشيعي كثيراً إثر هذا الانتصار الساحق، على إثر الهزيمة المرة التي لحقت بالجيش العباسي جعلت الحسن بن سهل أن يبذل الكثير من المساعي من أجل إعداد جيش عباسي آخر وإرساله لمقاتلة الجيش الشيعي.

بعد انتهاء الحسن بن سهل من إعداد الجيش عهد بقيادته لأحد إتباعه هو عبد أوس بن عبد الصمد وبعد أن أغدق عليه وعلى أفراد الجيش المزيد من الأموال والهدايا أرسله إلى الكوفة.

خرج الجيش الشيعي يقوده أبو السرايا لمقاتلة الجيش العباسي وما أن أصبح الجيش العباسي قريباً من المنطقة المتواجد بها فرسان الشيعة حتى هجم هؤلاء على خصومهم وتمكنوا من إبادتهم عن بكرة أبيهم.

في أثناء هذه المعارك كانت صحة قائد الثورة محمد بن إبراهيم قد تدهورت كثيراً.

استدعى محمد أبا السرايا بعد انتهاء المعركة وتداول معه شؤون الثورة وطلب منه المحافظة على ديمومتها وفي أثناء الحديث أوشك محمد على مفارقة الحياة فطلب منه أبو السرايا أن يوصيه فقال له: (أوصيك بتقوى الله، المقام على الذب عن دينك، ونصرة أهل بيت نبيك ﷺ فإن أنفسهم موصولة بنفسك، وول الناس الخيرة فيمن يقوم مقامي من آل علي عليه السلام فإن اختلفوا فالأمر إلى علي بن عبد الله، فاني قد بلوت طريقته، ورضيت دينه) ثم فارق الحياة.

استدعى أبو السرايا قادته والمقربين إليه واخبرهم بوفاة محمد ثم طلب منهم أن يقوموا بدفنه وأن لا يخبروا الجند بالخبر الآن لئلا تحدث بعض المشاكل وحتى لا تؤثر على معنوياتهم.

في اليوم الثاني من وفاة محمد جمع أبو السرايا أفراد الجيش ووجهاء الشيعة ونعى إليهم إبراهيم بن محمد وعزاهم به.

ما إن أبلغهم أبو السرايا بنبأ الوفاة حتى تعالت الأصوات بالبكاء وعم الحزن جميع المناطق الشيعية.

بعدها أخبر أبو السرايا المجتمعين بوصية محمد التي أوصى بها إلى علي بن عبد الله أن يكون قائد الثورة ثم قال لهم: (فإن رضيتم به فهو الرضا، وإلا فاختاروا لأنفسكم) بحث الأمر المجتمعون ثم قام أحد العلويين ويدعى محمد

بن محمد بن زيد بدعوة العلويين والشيعة إلى الاتحاد حتى يتحقق النصر لهم على العباسيين ثم طلب من علي بن عبد الله الذي أوصى محمد بن إبراهيم بمبايعته أن يمد يده لكي تبايعه الشيعة، بعد دعوة علي بن عبد الله للمبايعة قام وخطب في المحتشدين وأعلن عن تنازله عن هذا العهد ثم رشح محمد بن محمد بن زيد لتبايعه الشيعة، تقدم محمد بن محمد صفوف المجتمعين بعدها توجه هؤلاء للسلام عليه ومن ثم مبايعته.

بعد تولي محمد بن محمد المسؤولية قام بتعيين عدد من رجال الشيعة لحكم بعض الأقطار التي تم تحريرها من الحكم العباسي حيث أرسل إبراهيم بن موسى العلوي إلى اليمن وعلي بن جعفر العلوي إلى البصرة وحسين بن الحسن العلوي إلى مكة المكرمة.

توجه هؤلاء مع مجموعة من أبناء الشيعة وما أن وصلوا إلى مناطقهم استعد ولاة بني العباس مع مجموعة من جنودهم لمحاربة الولاة الشيعة الأمر الذي دعي بمقاتلي الشيعة إلى الاشتباك مع القوات العباسية ومن ثم دحرها والسيطرة على زمام الأمور فيها، بعد دحر القوات العباسية على أيدي فرسان الشيعة توالى هؤلاء مسؤولية الأمن وإدارة شؤونها بأحسن حال الأمر الذي نال استحسان أبناء هذه المناطق.

بدأ نفوذ الشيعة بالاتساع إلى العديد من الأقاليم الإسلامية الأخرى التي كانت تحت الحكم العباسي، كما أن العديد من المناطق التي كانت خاضعة للحكم العباسي بدأت بإرسال مندوبين عنهم لأبي السرايا يطلبون منه التوجه إليهم لإخضاع مناطقهم تحت إمرة الشيعة، وكان ممن كتب بهذا الخصوص أهل الشام والجزيرة، كانت لانتصارات الجيش الشيعي وخضوع العديد من المناطق الاسلامية لسيطرة القوات الشيعية أثر بالغ في زعزعة نفوس العباسيين وإتباعهم.

تدارس قادة العباسيين السبل الكفيلة لوضع حد أمام اتساع النفوذ الشيعي الذي بدأ يشكل عليهم خطراً كبيراً، وأدرك الحسن بن السهل الذي كان يتولى

إدارة شؤون الدولة العباسية في بغداد بعد الخليفة المأمون خطورة الموقف وخاصة بعد أن رأى استفحال السلطة الشيعية وانضمام مئات الآلاف من أبناء الشيعة وغيرهم إلى صفوف الحركة الشيعية الجديدة، استدعى الحسن بن سهل القادة العسكريين الكبار وبحث معهم كيفية معالجة انتشار النفوذ الشيعي وبعد مشاورات طويلة اتفق هؤلاء على تشكيل جيش عباسي كبير ينضم إليه أشهر القادة العباسيين وفي مقدمتهم القائد العباسي الشهير هرثمة بن أعين الذي كان من المعارك التي خاضها ضد الثوار الشيعة في الثورات الشيعية السابقة.

وصل هرثمة بغداد وما أن وصل حتى ذهب العديد من رجال بني العباس بالترحيب به وبعد مضي يوم على وصوله أرسلت إليه دواوين الجيش حتى يختار الرجال والمقاتلين الذين يثق بهم، هذا من ناحية أما من الناحية الأخرى فإن الحسن بن سهل فتح أمام هرثمة بيت المال ووضعه تحت تصرفه.

بدأ هرثمة بإعداد الجيش العباسي وتهيئته وتدريبه، بعد انتهاء هرثمة من إعداد هذا الجيش الذي بلغ تعداده زهاء الخمسة وعشرين ألف مقاتل. توجه مع جيشه إلى مدينة الكوفة، وما أن وصل المدينة حتى بدأ يبث جواسيسه الذين نجحوا في التغلغل بين أهل الكوفة وبدأ هؤلاء في توزيع الأموال على أصحاب النفوس الضعيفة واستمالتهم إضافة إلى بث شائعات تفيد بان هناك جيوشاً كثيرة متجهة إلى مدينة الكوفة للقضاء على الجيش الشيعي.

لعبت هذه الإشاعات دوراً كبيراً في تململ قسم لابأس به من أفراد الجيش الشيعي ومن ثم تخلفهم من الالتحاق بوحداتهم العسكرية، لم تثن هذه الأمور مقاتلي الشيعة المخلصين إلا إلى زيادة عزيمتهم وتصميمهم على القتال حتى الموت.

كان القائد العباسي المخضرم (هرثمة بن أعين) والذي كان قد اختلف مع العديد من قادة بني العباس من قبل إلا أن خوف العباسيين من أن يستولي الشيعة على السلطة جعلهم ينسون خلافاتهم بعث الحسن مندوباً عنه وهو السندي بن شاهك إلى هرثمة يطلب منه أن يتناسى ما كان بينهما من خلاف والعودة إلى

تولي قيادة الجيش العباسي الذي سيذهب لمقاتلة الجيوش الشيعية لأنه سبق وأن كان أحد قيادي الجيش.

في هذه الأثناء كان المنصور بن المهدي أرسل كتاباً إلى القائد (هرثمة بن أعين) يشرح فيه خطورة الموقف.

إطلع هرثمة على كتاب المنصور الذي شرح فيه المخاطر التي يتعرض لها الحكم العباسي من جراء اتساع النفوذ الشيعي وإن هؤلاء سيقضون على كل العباسيين وأتباعهم إن هم سيطروا على زمام الأمور.

اقتنع هرثمة بوجهة نظر المنصور بأن رأى بأن انتصار الشيعة وتمكنهم من القضاء على الدولة العباسية سيكون أول المستهدفين لأنه كانت له اليد العليا في رسم السياسة العباسية وإنه من أشهر القادة العباسيين الذين لطخت أيديهم بدماء الشيعة الأبرياء.

في هذا الوقت أمر أبو السرايا مقاتلي الشيعة في حفر حندق حول قواته، وقد اشترك معهم في حفر هذا الخندق.

في هذه الأثناء قام أحد أعوان بني العباس المدعو أشعث بن عبد الرحمن بإعلان الثورة في داخل مدينة الكوفة مستغلاً انشغال الجيش الشيعي بحفر الخندق الأمر الذي مكنه من السيطرة على الكوفة.

على أثر هذه الانتكاسة التي منيت بها الحركة الشيعية قرر قائدي الثورة محمد بن محمد وأبي السرايا سحب قواتهم وتوجهها إلى منطقة أخرى.

إتفق القائد محمد بن محمد وأبي السرايا على التوجه إلى مدينة واسط ومن ثَم إلى البصرة حتى يكونوا بعيدين عن الجيش العباسي الذي فاقهم عدّة وعدداً، توجهت القوات الشيعية إلى البصرة بعد أن تمكنت من السيطرة على مدينة واسط.

بعد الاستيلاء على مدينة البصرة توجهت القوات الشيعية نحو مدينة الأهواز والتي كان يوجد بها جيش عباسي كبير.

استعد الوالي العباسي لقتال الجيش الشيعي وما أن دخلت هذه القوات حتى دار قتال ضار بين الجيشين فقد فيه الكثير من رجال الشيعة الذين قاتلوا قتالاً شرساً أسفر عن استشهاد عدد كبير منهم وإصابة أبا السرايا بإصابات بالغة.

في اثناء القتال جاءت تعزيزات كبيرة للقوات العباسية من المناطق القريبة منها مما أدى إلى ضعف مقاومة الجيش الشيعي إلا أنهم لم يتركوا القتال بالرغم من إصابة القائد أبو السرايا بإصابات بالغة الأمر الذي أدى إلى تبعثر صفوف الشيعة لأن أبا السرايا كان هو الذي يوجههم ويشرف على قتالهم لخصومهم، إلا أن إصابته البالغة جعلته لايتمكن من مواصلة القتال.

على أثر هذه الأحداث اجتاحت القوات العباسية صفوف المقاتلين الشيعة فتمكنت من قتل معظمهم وأسر القسم الباقي كما قامت القوات العباسية بقتل أبي السرايا وقطع رأسه والطواف به في معسكر القوات العباسية.

كان لطواف رأس أبي السرايا في أرض المعركة أثر كبير في إضعاف عزيمة مقاتلي الشيعة مما أدى بالعدد القليل الباقي من مقاتلي الشيعة إلى ترك القتال والخروج من أرض المعركة.

في أثناء هذه التطورات جرى أيضاً اعتقال القائد الشيعي محمد بن محمد بعد أن كان قد أصيب بجروح بليغة لم تمكنه من الاستمرار في القتال وبهذا انتهت هذه الثورة الشيعية العارمة التي كادت أن تقضي على الدولة العباسية.

ولو نظرنا إلى كثرة الجيوش العباسية التي أُعدت للقضاء على هذه الثورة والتي تمكنت القوات الشيعية من دحرها وهزيمتها يتضح مدى صمود الثوار الشيعة ومدى اهتمام قادة وزعماء بني العباس ببذل الكثير من المساعي من أجل القضاء على هذه الثورة وهذا يعني بأن وضع دولتهم أصبح على المحك وخاصة وأن جيوشهم قد أجهدت من خلال كثرة المعارك التي خاضتها هذه الجيوش ضد العشرات من الثورات الشيعية والحركات الغير الشيعية التي قام بها العديد من الرجال الذين كانوا غير راضين على السياسة الغير سوية التي سار عليها بنو العباس.

بعد إلقاء القبض على قائد الثورة محمد بن محمد أرسل إلى بغداد وأمر المأمون بإداعه السجن ولم تطل به فترة بقائه في السجن إذ توفي بعد أربعين يوماً من سجنه حيث دس إليه السم فمات على الفور، جاء في العديد من الكتب الموثوقة بأن عدد المقاتلين الشيعة الذين نالوا الشهادة في هذه الثورة أكثر من مائتي ألف شهيد وهذا دليل على أن الشيعة لايبالون في تقديم دمائهم الزكية لتكون مناراً للذين يريدون رفع راية الثورة ضد الحكام الخونة الذين لا يهمهم بما ينال شعوبهم من مآسي وآلام من جراء سياستهم الهوجاء على أن لا تهز كراسيهم.

مراجع البحث

١ ـ مقاتل الطالبيين ص: ٥٨١ أ ٥٣٢.

٢ ـ جهاد الشيعةص:٢١٨ ـ ٢٢١.

٣ ـ تأريخ الطبري ج٧ ص: ١١٧، ١٢٣، ١٢٦.

٤ ـ ثورات العلويين ص: ٢١٩ ـ ٢٤٠.

٥ ـ مروج الذهب ج٢ ص: ٢٤٦، ج٤ ـ ٢٧.

٦ ـ البداية والنهايةج١٠ ـ ٢٤٤.

٧ ـ سر السلسلة العلوية ص١٦.

٩ ـ البدء والتأريخ ـ ج٦ ـ ص١٠٩.

١٠ ـ الكامل في التأريخ ج٦ ص: ٨٢، ٨٥، ٨٧.

١١ ـ عمدة الطالب ص: ٢٠.

١٢ ـ المختصر في أخبار البشر ج٢ ص: ٢٣.

١٣ ـ الوزراء والكتاب ص: ٣٠٦.

١٤ ـ المعارف ص: ٣٨٨.

١٥ ـ أنساب الأشراف ج٢ ص: ٢٦٧.

ثورة علي بن محمد بن جعفر الصادق عليه السلام سنة ٢٠٢ هجرية

حدثت هذه الثورة الشيعية الجديدة في مدينة الكوفة في السنة المذكورة، وكان قائد هذه الثورة علي بن محمد بن جعفر الصادق عليهما السلام وكان أبو عبد الله شقيق أبو السرايا الذي تحدثنا عن جهاده ضد العباسيين فيما مضى.

الساعد الأيمن لعلي بن محمد حيث أوكلت إليه القيادة الفعلية في إدارة الشؤون العسكرية وتنظيم معظم الأمور التي يحتاجها الثوار.

بدأت بوادر الحركة الشيعية الجديدة حينما أظهر المأمون نيته في أن يكون الإمام الرضا عليه السلام ولياً للعهد وأن الأمر الذي دعى الشيعة في إعلان الثورة ضد المأمون هو علمهم المسبق بأن هذه العملية التي كان المأمون يجريها لم تكن صميمية وصادقة بل إنه أراد أن يكسب رضا الشيعة الذين أصبحوا يشكلون خطراً حقيقياً على الدولة العباسية من خلال الثورات العديدة التي قاموا بها والتي أدت إلى إشعال نار الثورة في نفوس جميع المسلمين الناقمين على السياسة الهوجاء التي سار عليها بنو العباس وقد كان حدس الشيعة صائباً حيث لم تمض فترة قصيرة على تولي الإمام الرضا عليه السلام حتى قام المأمون بدس السم له عليه السلام مما أدى إلى وفاته.

انتهز الشيعة انشقاق بعض القادة العباسيين عن المامون بسبب تعيينه الإمام

الرضا عليه السلام ولياً للعهد في إعلان ثورتهم في مدينة الكوفة كما ذكرنا وقد تحالف الشيعة مع عدد من هؤلاء القادة وذلك لاستغلال خبرتهم مع علمهم بأن هؤلاء ملطخو الأيدي بدماء أبناء الشيعة.

على أثر تحالف الشيعة والعباسيين المتمردين على المأمون أصبح جيش الثوار قوة لايستهان بها، قامت قوات الثوار بالهجوم على القوات العباسية المرابطة في مدينة الكوفة، وبعد قتال شديد تمكنت قوات الثوار من إلحاق الهزيمة بقوات العباسيين وطرد الوالي.

بعد هذا الانتصار الباهر الذي حققه الثوار انشق القادة العباسيون الذين سبق وأن تحالفوا مع رجال الشيعة وقاموا بقتل أبي عبد الله الساعد الأيمن لقائد الثورة.

على أثر مقتل أبي عبد الله حدثت الفوضى بصفوف الثوار وخاصة رجال الشيعة الذين فقدوا بمقتل قائدهم املاً كبيراً في استمرار الثورة كما أن انسحاب القادة العباسيين من صفوف الثوار جعل الشيعة يشعرون بالضعف وعدم وجود الحليف القوي وخاصة إن قسماً من الشيعة كان قد انضم إلى الوالي الشيعي الذي كان قد عينه الخليفة المأمون بغية استمالته الشيعة وكبح جماحهم، وقد نجح المأمون بعض الشيء في سياسته هذه.

إن انضمام قسم من الشيعة إلى صفوف الوالي الشيعي العباس بن موسى الكاظم عليه السلام أضعف موقف الشيعة كما قلنا.

بعد أن رأى علي بن محمد القائد الفعلي لهذه الثورة انقسام شيعة الكوفة ومقتل قائده أبي عبد الله، أمر مقاتليه بالانسحاب من أرض المعركة ومن ثم أمرهم بالعودة إلى مناطقهم وعدم رفع السلاح في الوقت الحاضر بوجه السلطة العباسية لأن القيام بهكذا عمل في هذه المرحلة سيؤدي إلى سحق أي ثورة وخاصة بعد أن نجح المأمون فى ترتيب أموره واستقطاب معظم القادة العباسيين الذين سبق وأن اختلف معهم بسبب إعطائه ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام بعد

أن دس إليه السم وقد تمكن من اقناع هؤلاء القادة الذين اختلفوا معه في العودة إلى صفوفه بعد أن شرح لهم إنه كان ينوي بإعطاء ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام هو الحفاظ على الدولة العباسية بعد أن رأى اتساع نفوذ الشيعة وإن قيامه بإعطاء ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام هو إسكات الصوت الثوري الذي كان ينادون به الشيعة. وهكذا انتهت هذه الحركة الشيعية التي تمكن العباسيون من استغلالها لتنفيذ مآربهم ومن ثم القضاء على قادة هذه الثورة بعد أن تمكنوا من السيطرة على زمام الأمور، وهكذا نجح المأمون وأتباعه من الغدر بزعماء الشيعة وفي مقدمتهم الإمام الرضا عليه السلام الذي كان لا يرغب أصلاً بولاية العهد إلا أن الإمام عليه السلام كان يريد من خلال قبوله بولاية العهد هو رفع الحيف والظلم والهوان الذي تعرض له الشيعة على أيدي الخليفة العباسي هارون الرشيد والخلفاء العباسيين الذين سبقوه، وقد تمكن الإمام الرضا عليه السلام من خلال تولية ولاية العهد من جعل أبناء الشيعة أن يتمتعوا بنوعٍ من الحرية وأداء طقوسهم الدينية، إلا أن هذا الأمر لم يعجب المأمون وأركان دولته فما كان منه إلا أن يتعجل بالقضاء على الإمام الرضا عليه السلام حتى لا يتمكن الشيعة من جمع الشمل مما يجعلهم أن يكونوا يداً واحدة، وإن توحيد صفوف الشيعة سيؤدي إلى أن يكون لهم قوة ضاربة تشكل خطراً على وجود الدولة العباسية وديمومتها.

مراجع البحث

١ ـ تاريخ الطبري ـ ج٧ ـ ص: ١٤٤ ـ ١٤٥.

٢ ـ الكامل في التأريخ ـ ج٢ ص: ١١٢ ـ ١١٤ ـ ١٢٢.

٣ ـ تاريخ الشيعة ـ ص: ٢٧.

٤ ـ جهاد الشيعة ـ ٢٦٤ ـ ٢٧٠.

٥ ـ البداية والنهاية ج١ ـ ٢٤٩ ـ ٢٥٠.

٦ ـ آل البيت ومناوؤهم ص: ٨٧.

٧ ـ تأريخ اليعقوبي ج٢ ـ ص: ١٨١.

ثورة علي بن العباس العلوي
سنة ٢٤٠ هجرية

هو علي بن العباس بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام كان هذا الثائر العلوي يتمتع بجرأة كبيرة جداً حيث اتخذ مدينة بغداد مركزاً لحركته الشيعية وهذا يعني بأنه أراد أن يثور في عقر دار الدولة العباسية.

إختار علي بن العباس في بداية الأمر الدعوة السرية التي استجاب إليها الكثير من الشيعة الذين كانوا قد تعرضوا لاضطهاد واسع من قبل خلفاء بني العباس الذين سبقوا الخليفة العباسي المهدي.

بعد أن انضمت أعداداً كبيرة من الشيعة إلى علي بن العباس أعلن ثورته ضد السلطة العباسية.

تمكن رجال الشيعة من السيطرة على معظم زمام الأمور في بغداد والعديد من المناطق القريبة منها.

لما رأى الخليفة العباسي المهدي انفلات الأمور من يده استدعى زعماء ورموز بني العباس الذين سبق وإن اختلف مع قسم منهم، وما أن حضر هؤلاء حتى أخذ يشرح لهم خطورة الحركة الشيعية الجديدة وأكد لهم بأن عدم الوقوف بوجه هذه الحركة يعني القضاء على الدولة العباسية.

على أثر أقوال المهدي هذه ثارت نخوة زعماء العباسيين مما دعاهم إلى

توحيد صفوفهم وترك خلافاتهم وعلى أثر هذه الخطوات تمكنوا من تجهيز جيش كبير تكون مهمته الأولى القضاء على الحركة الشيعية قبل أن تأخذ مدى أوسع خاصة وأن الحركة كانت في بدايتها، بعد إتمام الإستعداد العباسي جرى إجهاض الحركة بسرعة، وبهذا نجحت مساعي السلطة الحاكمة في بغداد من الوقوف بوجه حركة علي بن العباس ومن ثم القضاء عليها، قبض على زعيم الحركة مع العديد من أتباعه، لم يمض مزيد من الوقت حتى أطلق سراح الزعيم الشيعي بعد أن تشفع له عدد من المقربين من الخليفة العباسي، لكن الخليفة أمر بدس السم إليه حتى يلفظ أنفاسه فيما بعد. وهو ما تم فعلاً، فما أن قدم المدينة المنورة حتى بان عليه الانهيار حيث تفسخ لحمه وظهرت عظام جسمه الهزيل إلى أن توفي بعد مضي عدة أيام من دخوله المدينة.

وهكذا تمكن الخليفة المهدي من القضاء على هذه الحركة الشيعية بعد أن كادت تقضي على الدولة العباسية برمتها، وذلك بسبب المكان الذي ظهرت فيه الحركة ألا وهي عاصمة الدولة العباسية، لكن تضامن وتماسك خصوم الشيعة جعل الفشل نهاية هذه الحركة الشيعية الجريئة.

مراجع البحث

١ ـ مقاتل الطالبيين ص: ٤٠٣.

٢ ـ جهاد الشيعة ـ ٢٤٩.

٣ ـ تاريخ الطبري ـ ج٦ ص: ٢٦٦، ٤١٠، ٤١٢.

٤ ـ تاريخ بغداد ـ ج١ ص: ٧٨.

٥ ـ تاريخ اليعقوبي أ ج٢ ص: ١٣٧.

٦ ـ هذا الحسين ـ ص: ٦٧.

٧ ـ آل البيت ومناوئيهم ص: ٩٧.

ثورة يحيى بن عمر العلوي
سنة ٢٥٠ هجرية

هو يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يحيى رجلاً زاهداً وتقياً إضافة إلى إنه كان من فرسان الشيعة المعروفين بمواقفهم الصلبة مع الولاة العباسيين، حيث كان لايهابهم، بل إنه اصطدم مع العديد منهم دون أن يظهر عليه الخوف.

كان يحيى قد خطط لإعلان ثورته تخطيطاً دقيقاً، حيث مضى على إعداده لثورته سنوات عديدة جرى خلالها عقد العديد من الاجتماعات السرية مع زعماء الشيعة في العراق وإيران واليمن، بعد أن أيقن يحيى بأنه قادر على إعلان ثورته وخاصة بعد أن انضم إليه عشرات الآلاف من أبناء الشيعة، قرر إعلان الثورة فكان أول ما قام به مع أبنائه هو التوجه إلى قبر الإمام الحسين عليه السلام لكي يستلهم من هذا القائد العظيم العزم والتصميم حتى يسير نحو طريق الخلاص من الظلم والظالمين، أمضى هؤلاء الابطال ليلة واحدة عند قبر سيد الشهداء عليه السلام ثم عادو إلى مدينة الكوفة وما أن دخلوا الكوفة حتى بدؤا وهم يهتفون: [أيها الناس أجيبو الى داعي الله] على أثر هذا النداء التحق جمع غفير من أبناء الكوفة مع هذه الطلائع، بعد وصول خبر إعلان الثورة إلى الحكام العباسيين أرسلوا جيشاً كبيراً بقيادة أحد قادة بني العباس المدعو عبد الله بن محمود للقضاء على هذه الثورة.

استعد يحيى وأتباعه للجيش العباسي وما أن شوهدت طلائع الجيش

العباسي حتى هجم عليهم رجال الشيعة الأفذاذ يتقدمهم قائد الثورة، ولم تمض إلا ساعات قليلة حتى تمكن فرسان الشيعة من القضاء على الجيش العباسي قضاءاً مبرماً، على أثر هذا الإنتصار الكبير الذي حققه الثوار أخذت العديد من العشائر الشيعية الانضمام إلى صفوف الثوار، ومن الذين انضموا تحت راية الثورة الآلآف من الزيدية وهم من الفرق الشيعية الكبيرة.

أقلق انتصار الشيعة مضاجع العباسيين فما كان منهم إلا أن يعدوا العدة للقضاء على ثورتهم تلك فقاموا بإرسال قوة عسكرية أخرى بقيادة أحد قوادهم هو الحسين بن اسماعيل الذي ضم إليه جماعة من أشهر قواد بني العباس المعروفين أمثال سعد الجنابي، عبد الرحمن بن الخطاب، محمد بن الفضل، عبد الله بن نصر، خالد بن عمران وغيرهم من الذين تلطخت أيديهم بدماء الشيعة الأبطال، توجهت قوات العباسيين إلى الكوفة وتمكنت من دخولها، بعد قتال قصير مع نفر من الشيعة الذين كانوا متواجدين فيها لأن معظم أفراد جيش يحيى كانوا قد خرجوا لفتح عدد من المناطق.

ما إن علم يحيى وأتباعه بدخول الجيش العباسي مدينة الكوفة حتى توجه وجيشه نحوها، بعد وصول القوات الشيعية ضواحي الكوفة بدأ قتالاً عنيفاً بين هذه القوات وقوات العباسيين أسفرت عن هزيمة القوات العباسية.

على أثر هذا الإنتصار الباهر للقوات الشيعية دخل يحيى مع قواته إلى مدينة الكوفة وهو مكلل بالنصر.

ما إن دخلت القوات الشيعية الكوفة حتى انضم إليها الكثير من أبنائها الذين كانوا مختفين عند دخول قوات العباسيين، وكان من هؤلاء شريحة كبيرة من أتباع الزيدية.

بعد دخول يحيى وقواته المنتصرة إلى مدينة الكوفة دعى إلى الرضا من آل محمد ﷺ.

استقر يحيى ومريدوه في مدينة الكوفة فتوجهت إليه انظار الشيعة في الكثير

من الأقاليم الإسلامية فذهبوا وأعلنوا مساندتهم له، في خلال الفترة التي استقر فيها يحيى والجيش العلوي في مدينة الكوفة.

أمر يحيى أتباعه بالاستعداد والتهيؤ لمحاربة القوات العباسية التي كان بنو العباس يعدونها لإرسالها إلى الكوفة للقضاء على ثورته.

في هذه الأثناء كان أحد قادة بني العباس الحسين بن إسماعيل والذي سبق وأن نال الهزيمة على أيدي القوات الشيعية، قد وصلته الإمدادات العسكرية والمتطوعون من أعوان بني العباس، ولما رأى الحسين بن إسماعيل بأنه قد أتم الإستعدادات قرر التهيؤ لمهاجمة القوات الثائرة.

في خلال هذه الفترة كان يحيى يشرف على إعداد قواته كما ذكرنا، ولما أيقن بأن قواته قد أصبحت جاهزة للقتال أمر أحد قواده وهو اليضم بن العلاء العجلي بالتوجه نحو الجيش العباسي للقضاء عليه، توجهت القوات الشيعية في ١٢ رجب من عام ٢٥٠ هـ لمحاربة القوات العباسية التي كانت قد أكملت استعدادها منذ فترة.

وصلت طلائع هذه القوات إلى المنطقة التي كان يعسكر فيها الجيش العباسي.

ما إن استقرت القوات الشيعية والتي كان الإرهاق قد بدى عليها لأنها جاءت من مناطق بعيدة، حتى باغتتها القوات العباسية التي كانت في وضع مستريح.

على أثر اشتداد المعارك واصل القائد العلوي يحيى مع مجموعة من أتباعه تعزيز قواته التي فقدت الكثير من جنودها.

بدأ القتال عدة أيام كانت النتائج فيه تسير لصالح القوات العباسية التي جاءتها نجدات سريعة من عدد من الأقاليم الإسلامية الخاضعة تحت سيطرتها ولم تمض أيام معدودة حتى تمكنت القوات العباسية من السيطرة على القتال وقتل معظم أفراد القوات الشيعية الذين صمدوا صمود الأبطال.

إن السبب المباشر الذي أدى إلى انكسار القوات العلوية هو إصابة قائدهم يحيى بن عمر، ومن ثم استشهاده، وكان ذلك في بداية المعركة، الأمر الذي أدى إلى ضعف عزيمتهم لأنه كما هو معروف بأن وجود القائد بين مقاتليه ينشر فيهم العزيمة والصمود.

بعد انتهاء المعركة أمر القائد العباسي بقتل أسرى القوات الشيعية ثم أمر بقطع رأس يحيى ورؤس العديد من قادته ثم جاء بهذه الرؤوس مع عدد من الأسرى الذين سلموا من القتل إلى بغداد لكي يزف البشرى إلى أزلام بني العباس.

يقول صاحب كتاب: مقاتل الطالبيين عن كيفية دخول الأسرى إلى بغداد مانصه: (أدخل الأسارى من أصحاب يحيى إلى بغداد ولم يكن فيما رؤى قبل ذلك من الأسارى أحد لحقه ما لحقهم من العسف وسوء الحال، وكانوا يساقون وهم حفاة سوقاً عنيفاً، ومن تأخر ضرب عنقه.

ما إن انتشر خبر استشهاد يحيى واندحار قواته حتى عم الحزن جميع المناطق الشيعية، وقاموا بتأبينه وإقامة مجالس العزاء في دورهم بالرغم من تواجد أزلام السلطة بالقرب من بيوتهم، كما قام العديد من شعراء الشيعة برثائه، ومن الأبيات الشعرية التي قيلت فيه:

بكت الخيل شجوها بعد يحيى وبكاه المهند المصقول

وبكته العراق شرقاً وغرباً وبكاه الكتاب والتنزيل

والمصلى والبيت والركن والحجر جميعاً لهم عليه عويل

كيف لم تسقط السماء علينا يوم قالوا أبو الحسين قتيل

كما رثاه الشاعر الشيعي الكبير الحماني نقيب الطالبيين في الكوفة بقصيدة طويلة نقتطف منها هذه الأبيات التي قالها وهو يخاطب أحد أمراء بني العباس:

قتلت أعز من ركب المطايا وجئتك أستلينك في الكلام

وعـز عـلـيّ أن ألـقـاك إلا وفـيـمـا بـيـنـنـا حـد الـحـسـام
ولـكـن الـجـنـاح إذا أهـيـضـت قـوادمـه يـرف عـلـى الأكـام

لم تهدأ نار الثورة لدى الشيعة بعد مقتل يحيى بل كانت قلوبهم تعتصر ألماً، الأمر الذي أدى بهم إلى رصّ صفوفهم وتوحيد كلمتهم والاستعداد لإعلان الثورة ضد بني العباس عندما تسنح الفرصة.

وهكذا تم القضاء على هذه الحركة الشيعية التي قادها الثائر الكبير الشهيد يحيى العلوي، هذا ويدعي بعض المؤرخين بأن قسماً من الشيعة يعتقد بأن يحيى لم يقتل وأنه هو المهدي المنتظر، وأنه سيخرج يوماً ويملأ الأرض عدلاً، إلا أن هذا الأمر هو محض هراء والقصد منه الإساءة لهذه الطائفة.

مراجع البحث

١ ـ مقاتل الطالبيين ص: ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٤، ٦٤٥.

٢ ـ ثورات العلويين ص: ٣٧٧، ٣٨٩.

٣ ـ جهاد الشيعة ص: ١٦٠.

٤ ـ تأريخ الطبري ج٩ ص: ١٨٢، ٢٦٦، ٦٦٧.

٥ ـ تأريخ اليعقوبي ج٣ ص: ٢٣٥.

٦ ـ الفصل في الأهواء والملل والنحل ج٥ ص: ٢٠٠.

٧ ـ مروج الذهب ج٢ ص: ٤٣٦.

٨ ـ الكامل في التأريخ ج٣ ص: ٤١.

ثورة الحسين بالحرون
سنة ٢٥١ هجرية

هو الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالبعليه السلام، ويلقب بالحرون.

ثار هذا القائد العلوي بعد ان التف حوله جمع غفير من رجال الشيعة الأشداء، وكانت ثورته سنة ٢٥١ هـ. وحدث ذلك في عهد الحاكم العباسي (المستعين بالله).

هاجم فرسان الشيعة مدينة الكوفة في السنة المذكورة وكان قائد الثورة يتقدم صفوف الثوار، ولم يمض قليل من الوقت حتى دخلت هذه القوات مدينة الكوفة بعد أن سحقت الجيش العباسي الذي هزم قائده.

استقر الجيش العلوي في مدينة الكوفة بعض الوقت ثم أمر حسين الحرون مقاتليه بالتوجه إلى المناطق الأخرى لتحريرها من نير الجبروت العباسي.

أثارت الانتصارات الباهرة التي حققها أبناء الشيعة أزلام العباسيين فقاموا بالاستعداد للإجهاز على هذه الحركة الثورية.

توجه القائد العباسي مزاحم بن خاقان على رأس قوة عسكرية ضخمة نحو مدينة الكوفة، وما أن وصل بالقرب منها حتى قام بتطويق المدينة من جميع جهاتها ثم تقدمت قواته للإطباق عليها.

في هذا الوقت كانت القوات الشيعية تستعد لمنازلة الجيش العباسي، تصدى رجال الشيعة الأشداء للقوات المهاجمة فدار قتال عنيف بين الطرفين استبسل فيه رجال الثوار وصمدوا هؤلاء صمود الأبطال الأمر الذي أدى إلى مقتل أعداد كبيرة من أفراد الجيش العباسي مما اضطر قائد هذه العساكر إلى طلب النجدة.

وصلت إمدادات سريعة للقوات العباسية فقامت هذه القوات بالإجهاز على القوات الشيعية بعد أن رمتها باعداد ضخمة من النبال، الشيء الذي أدى إلى استشهاد أعداد كبيرة من مقاتلي الشيعة، مما أدى إلى تمكن القوات العباسية من دخول المدينة والسيطرة عليها.

على أثر هذه التطورات تمكن القائد العلوي من الانسحاب مع من تبقى من رجاله والتوجه إلى منطقة آمنة.

بعد دخول القوات العباسية قامت بحرق المزارع وبيوت الرجال الذين تعاونوا مع القوات الثائرة، إضافة إلى اعتقال النساء والأطفال وزجهم في تلك السجون الرهيبة التي كانت تغص بالآلاف من الشيعة المظلومين.

لم يترك رجال الشيعة فرصة تمر دون أن يعلنوا راية الثورة ضد الحكام الطغاة.

ما أن وصل القائد العلوي الكبير حسين الحرون إلى منطقة نينوى محاطاً برجاله الأبطال حتى أعلن منها ثورته ضد بني العباس، فاستعد له عامل نينوى بعد أن عبّأ قواته واشتبك مع القوات العلوية التي خاضت تلك المعركة ببسالة رائعة، لكن كثافة الجيش العباسي تمكنت في نهاية الأمر من القضاء على هذه الحركة الباسلة، ثم قامت القوات العباسية بتتبع القائد العلوي ابن حرون إلى أن تم إلقاء القبض عليه، وما أن اعتقل حتى أدخل السجن وظل فيه إلى أن توفى في زمن الخليفة العباسي (الموفق).

من خلال ما كتبناه يتضح بأن نار الثورة كانت تغلي في قلوب الشيعة بسبب مانالوه من اضطهاد وتعسف على أيدي الحكام والولاة الجبابرة الذي كانوا لايتركون أية فرصة تمر دون أن ينتقموا من أبناء هذه الطائفة الصامدة الصابرة.

مراجع البحث

١ ـ مقاتل الطالبيين ص: ٦٦٥.
٢ ـ الكامل في التأريخ ج٧ ص: ٥٧ أ ٥٨.
٣ ـ ثورات العلويين ص: ١٦٧.
٤ ـ تأريخ الطبري ج٩ ص: ٣٢٩ أ ٣٣٢.
٥ ـ هذا الحسين ص: ١١١.

انتفاضة الشيعة
سنة ١٨٨١ ميلادي

في هذه السنة انتفض أبناء العراق انتفاضة شعبية عارمة، حيث ثارت مدينة كربلاء المقدسة مركز الشيعة في العراق وأعلن أبناء هذه المدينة المقدسة الثورة ضد السلطة العثمانية بسبب السياسة الهوجاء التي كان يسير عليها الوالي التركي لهذه المدينة المقدسة.

هب الكربلائيون وهم مسلحون بالأسلحة الخفيفة وهجموا على معسكرات الأتراك التي كانت موجودة في كربلاء وتم طردهم، أما الوالي فقد لاذ بالفرار، كان في مقدمة هؤلاء الثوار رجال الدين الكبار الذين شدوا عزم الثوار الشيعة بل إن هؤلاء الأعلام حملوا السلاح لكي يحموا ظهور الثوار الذين انقضوا على معاقل القوات التركية.

سيطر أبناء كربلاء الأفذاذ على المدينة سيطرة تامة ثم قاموا بتسيير أمور المدينة على أحسن وجه. بعد وصول أخبار الانتفاضة الكربلائية إلى مسامع والي بغداد العثماني نجيب باشا جن جنونه فما كان منه إلا أن يقود حملة عسكرية كبيرة مزودة بالمدفعية الثقيلة ومن ثم التوجه إلى مدينة كربلاء المقدسة، استعد أهالي كربلاء على اختلاف طبقاتهم ودرجاتهم فتوجه جميع أبناء المدينة إلى حمل السلاح يتقدمهم رجال الدين وطلبة العلم الذين كانوا يدرسون في

المدارس الدينية التي كانت منتشرة في هذه المدينة المقدسة أما رجال المدينة شيباً وشباباً فقد صعدوا إلى سطوح منازلهم واستعدوا لمقاومة القوات التركية. ما إن وصلت هذه القوات إلى أطراف كربلاء حتى هب أبناؤها في التصدي للقوات الغازيه فانزلوا بها خسائر فادحة جداً.

على أثر القتال الضاري الذي خاضه أبناء مدينة كربلاء المقدسة، قرر الوالي العثماني نجيب باشا استعمال المدفعية الثقيلة في قصف المدينة المقدسة، بدأت قذائف المدفعية تتساقط على بيوت المدينة وأزقتها كما سقطت عشرات القذائف على مرقدي الإمام الحسين عليه السلام وأخيه العباسي مما أدى إلى إصابة المرقدين المقدسين بأضرار بالغة، لم يردع القصف الوحشي الذي تعرضت له المدينة المقدسة والمرقدان الطاهران أبناء المدينة من مقاومة القوات العثمانية الهمجية التي لم تحترم قدسية المدينة، في أثناء القتال انضم المئات من رعايا الدول الإسلامية كالهند وباكستان وإيران وأذربيجان وكشمير وأفغانستان إلى صفوف المقاتلين الكربلائيين للدفاع عن المدينة المقدسة.

على أثر المقاومة الباسلة التي أبداها الكربلائيون والزائرون المسلمون أصيبت القوات التركية بخسائر فادحة مما اضطر نجيب باشا إلى استدعاء القوات التركية المرابطة في مدينة المسيب التي تبعد عن كربلاء حوالي خمسة وعشرون كيلومتراً.

بعد وصول هذه القوات المساندة للقوات التركية، قرر نجيب باشا شن هجوم صاعق على المدينة مما اضطر أبناء المدينة إلى الانسحاب إلى داخل المدينة لكي يقاوموا القوات الغازية التي تمكنت من دخول ضواحي المدينة بعد أن استطاعوا من فتح عدة ثغرات في سور المدينة، ما أن دخلت القوات التركية المدينة حتى بدأ أبناء المدينة والزائرين الكرام من شن حرب عصابات على القوات التركية مما أدى إلى مقتل المزيد من أفراد القوات الغازية.

على أثر الهجمات العنيفة التي قام بها الكربلائيون أمر نجيب باشا بقصف

المدينة من جميع الجهات قصفاًعشوائياًمما أدى إلى تدمير المئات من المنازل والمساجد.

بعد القصف العنيف التجأ أبناء المدينة والزائرون إلى المرقدين المقدسين، ولما علم نجيب باشا بأن أبناء المدينة قد التجاؤا إلى المرقدين الطاهرين أمر بزيادة القصف المدفعي على المرقدين الطاهرين مما أدى إلى استشهاد المئات من الذين كانوا داخل المرقدين المقدسين.

بعد هذه التطورات قرر رجال الدين تشكيل وفد لمقابلة الوالي الذي كان قد دخل إلى مرقد الإمام الحسين عليه السلام وهو يمتطي فرسه، دخل الوفد الذي كان يرأسه سادن الروضة الحسينية محمد علي كمونة وهم يحملون الأعلام وفي أيديهم نسخ القرآن الكريم فاتجهوا نحو الوالي وقدموا أنفسهم فصاح بهم الوالي ثم وبخ الوفد توبيخا «عنيفا» لم يعر السادن أي اهتمام لكلمات الوالي بل رد عليه وبعنف بأنه يجب أن تنسحب القوات العثمانية من داخل المرقد على الفور وانه سيرفع القضية إلى سفراء الدول الإسلامية في اسطنبول، على أثر كلام السادن خرج الوالي من الصحن المقدس ثم أمر قواته بالانسحاب من المرقد خشية أن تتطور الأمور وتصل أخبار اقتحام الجنود الأتراك للمرقد الحسيني إلى المسلمين خارج العراق فإن هذا الأمر سيؤدي إلى تطور قضية احتلال القوات التركية على كربلاء المقدسة لان العشرات من رعايا الدول الإسلامية كانوا قد قتلوا خلال هجوم القوات التركية على كربلاء وإن مقتل هؤلاء سيجعل تلك الدول أن تقدم احتجاجات إلى الحكومة العثمانية. بعد خروج نجيب باشا من الصحن الحسيني المقدس ذهب إلى الصحن العباسي المطهر، كانت أبواب الصحن مغلقة فطلب من الملتجئين داخله فتحها فلم يفتحها هؤلاء فما كان منه إلا أن يأمر بقلع احد أبواب الصحن ثم هجم الجنود على الذين كانوا مزدحمين في الصحن وحول الضريح المقدس واخذوا يقتلونهم واحداً بعد الآخر.

وجد فيما بعد في السرداب الذي هو تحت رواق العباس عليه السلام ما يزيد

على الثلاثمائة قتيل. وصلت أخبار ما قامت به القوات التركية من أعمال إجرامية في هذه المدينة المقدسة إلى مسامع المسلمين في الدول الإسلامية فقام هؤلاء بتقديم طلبات لحكوماتهم لغرض إرسال لجنة لتقصي الحقائق. طلبت الدول التي قتل عدد من رعاياها في أثناء القتال الذي دار في كربلاء من الحكومة العثمانية تشكيل لجنة بخصوص هذه القضية وقد شكلت اللجنة من كل من بريطانيا وفرنسا وإيران إضافة إلى الدولة العثمانية على اعتبار أن هذه الدول هي التي تخضع لها الأقاليم الإسلامية، جاءت اللجنة المذكورة إلى كربلاء وبعد قضائها عدة أيام عادت إلى الاستانة ثم قررت تقديم المطالب التالية إلى الدولة العثمانية وهي :

١ ـ أن يدفع السلطان تعويضاً لمنكوبي كربلاء.

٢ ـ ان يعلن الباب العالي عن عدم رضاه وموافقته على حملة نجيب باشا.

٣ ـ أن يعمر ما تضرر من العتبات المقدسة.

٤ ـ أن يحكم الوالي العثماني بالعدل ويحمي الزائرين في كربلاء.

٥ ـ أن يكون نجيب باشا مهددا «بالعزل، أن هو أساء التصرف مرة أخرى.

٦ ـ أن تعلن هذه القرارات لجميع السفراء.

وافقت السلطة العثمانية على قرارات اللجنة جميعا «بأستثناء البند رقم (٥). انتهت هذه الانتفاضة الشيعية بعد أن لقنت القوات العثمانية درسا «بليغا» حيث فقدت المئات من القتلى والجرحى، ولم يحصل هذا الأمر بسهولة حيث أن أبناء المدينة والزائرين الكرام كانوا قد استبسلوا في الدفاع عن حرمة المدينة المقدسة. أشارت المصادر الموثوقة بان عدد القتلى في هذه المعركة كان قد بلغ

زهاء أربعة وعشرين ألفاً بينهم ثلاثة آلاف من رعايا الدول الإسلامية الذين كانوا قد وصلوا كربلاء لغرض الزيارة.

بعد انتهاء الانتفاضة جرى اعتقال أبرز قادة الثورة كان في مقدمتهم رجل الدين البارز السيد صالح الداماد والزعيم علي كشمس والزعيم طعمة العيد والزعيم إبراهيم الزعفراني والزعيم عبد الوهاب آل طعمة والزعيم محمد الحمادي والزعيم عباس بديوي إضافة إلى عدد كبير من أفراد الأسر الكربلائية أمثال آل نصر الله وآل النقيب وآل عواد، وغيرهم. لم يمض وقت طويل على انتهاء انتفاضة كربلاء حتى حدثت انتفاضات أخرى في العديد من المناطق والمدن العراقية كان أهمها ثورة الفرات الأوسط التي قامت بها العشائر الشيعية التي كان لها تاريخ نضالي حافل في رفع راية الثورة ضد الحكومة العثمانية، حدثت ثورة الفرات الأوسط في زمن الوالي العثماني مدحت باشا سنة ١٨٧٠ ميلادية الذي يوصف بأنه كان واليا «يحب الخير ويحمل أفكارا» نيرة، إلا أنه كان يكره أبناء الطائفة الشيعية، وما أن علم باندلاع هذه الثورة الجديدة حتى أرسل المزيد من قواته إلى مناطق الثورة التي شملت كما قلنا العديد من المدن العراقية أهمها مدينة (الدغارة) والتي سميت الثورة بـ(واقعة الدغارة) ومدينة (عفك) ومدينة (الشامية) ومدينة (الحيرة) وغيرها من مدن الفرات الأوسط. بلغ عدد الثوار الشيعة زهاء المائة ألف رجل الأمر الذي جعل الوالي مدحت باشا يحسب ألف حساب لهذا الرقم فمن الملاحظ أن الرقم رقماً كبيراً مما يتطلب إعداد العدة له، وعليه قرر الوالي تجهيز جيش كبير ضم إليه قسماًمن العشائر الموالية للسلطة.

ما أن اكتمل أعداد القوة العسكرية حتى أرسلت إلى المنطقة وبعد وصولها جرى قتال ضاري بين الثوار والقوات العثمانية أسفر عن إصابة عشرات الآلاف من الجانبين. حقق الثوار انتصارات باهرة في هذه المعارك مما جعل الوالي مدحت باشا أن يطلب المساعدة من الثكنات العسكرية في المدن العراقية الأخرى وما أن وصلت هذه القوات حتى قادها بنفسه وقد انضم إليها فيما بعد

عشائر المتفك التي كان يرأسها ناصر السعدون. بعد أن أيقن مدحت باشا بان القوات التي أعدها كافية للقضاء على الثورة أمرها بالهجوم مع القوات السابقة على قوات الثوار.

ضعفت صفوف الثوار بعد أن هجمت عليها هذه القوات مما جعلها ان تنسحب شيئا «فشيئا» ومن ثم عدم المقاومة. على اثر هذا التطور قامت القوات التركية بالدخول إلى الأراضي الزراعية العائده للثوار ومن ثم المباشرة بحرقها، أما المقاتلون الذين جرى اعتقالهم فقد نفذ فيهم حكم الإعدام على الفور، إما قادة الثوار فقد جرى اعتقالهم ومن ثم إعدامهم على جسر الديوانية، وكان في مقدمة هؤلاء الشيخ دنان علي شيخ عشيرة عفك والشيخ بديوي رئيس عشيرة الدغاره.

لم تمض فترة على القضاء على هذه الثورة حتى أعلن أبناء مدينة الحلة الثورة على الحكومة العثمانية حيث انتفض أبناء هذه المدينة الشيعية التي كانت مقراً لعدد كبير من مراجع الشيعة الكبار، بل أنها أصبحت مقراً للحوزة العلمية للطائفة الشيعية لما يقارب من مائة وخمسون سنة وقد برز العشرات من رجال هذه المدينة وقدموا خدمات جليلة للطائفة الشيعية وكان في مقدمة هؤلاء العلامة الكبير ابن فهد الحلي الذي ارفد المكتبة الإسلامية بالعشرات من المؤلفات القيمة التي خدم فيها الفقه الشيعي. شملت الانتفاضة الشيعية الجديدة جميع فئات الشعب بما فيهم رجال الدين الشيعة الذين قادوا الجماهير في مقاومة القوات التركية التي كانت قد أخذت تعبث بالمدينة وأبنائها، استمرت القوات التركية بالتدفق لدعم القوات التي بدأت الهجوم على مدينة الحلة البطلة التي قاوم أبناؤها الأفاضل هذه القوات الغازية مقاومة عنيفة، استمرت مقاومة أبناء الحلة الباسلة لعدة أسابيع وتمكنت من إيقاع خسائر فادحة بصفوف القوات التركية.

على أثر الخسائر الكبيرة التي منيت بها القوات التركية أخذت هذه القوات التظاهر بأنها ستعفي كل من يعود إلى بيته وبما ان القتال استمر عدة أسابيع فأن

قوات الثوار أصيبت بالضعف بسبب عدم وصول الإمدادات الغذائية إضافة إلى أن أسلحتها كانت «أسلحة بسيطة علما» بأن القوات التركية كانت مسلحة تسليحا «جيدا» إضافة إلى امتلاكها لمدفعية حديثة مكنتها في النهاية من حسم المعركة ومن ثم القضاء على مقاومة أبناء الحلة الكرام.

ما أن انتهت المعارك حتى قامت القوات التركية بأعتقال الآلاف من أبناء المدينة إضافة إلى العشرات من رجال الدين الشيعة وبعد أن تم اعتقال هؤلاء جرى إطلاق النار عليهم في الساحات العامة كما قامت القوات التركية بتهديم مقرات الحوزات الدينية وتهديم الحسينيات والمساجد العائدة للشيعة كما قامت بحرق المزارع وتخريب دور قادة الانتفاضة. كان والي مدينة الحلة التركي المدعو عاكف بيك هو الذي اشرف بنفسه على الأعمال البشعة التي قامت بها القوات التركية عند اجتياحها لمدينة الحلة الباسلة.

لم تمض فترة وجيزة على انتهاء انتفاضة الحلة حتى انتفضت مدن عراقية أخرى بسبب قيام الموظفين الأتراك بالاعتداء على المراكز العلمية العائدة للطائفة الشيعية حيث انتفض أبناء مدينة النجف الأشرف والديوانية والعمارة وبغداد وغيرها من المدن العراقية التي تقطنها الغالبية الشيعية، . وكان أخر انتفاضة شهدها العراق هي انتفاضة أهالي كربلاء ضد الوالي المتعجرف (حمزة بيك) الذي كان يعتدي على مقام العلماء الكبار ورجال الطائفة الشيعية إضافة إلى الإساءة إلى العتبات المقدسة الموجودة في هذه المدينة المقدسة، على اثر التجاوزات والأعمال القبيحة التي كان يقوم بها زبانية الحكومة العثمانية ضد أبناء المدينة الذين غالبيتهم من الطائفة الشيعية وعلمائهم الأعلام، اجتمع شيوخ وسادة المدينة البارزين من عوائل آل كمونة وآل العواد وآل طعمه وآل النقيب والشامي وآل الشماع وآل السلالمة وآل الهر وغيرهم من زعماء المدينة المقدسة إضافة إلى العديد من رجال الدين الأفاضل. تداول المجتمعون كيفية التعامل تجاه التصرفات الغير لائقة التي يقوم بها الجنود الأتراك وموظفو السلطة وبعد

نقاش طويل اتفق هؤلاء على إعلان ثورة شعبية عارمة بعد أن أعطى أبناء المدينة إنذاراً للوالي التركي وزبانيته بضرورة الالتزام باحترام المدينة وعتباتها المقدسة وعدم الإساءة إلى أفراد الطائفة الشيعية وإعطاء حرية أجراء طقوسهم الدينية، رفض حمزة بيك مطاليب أبناء المدينة وبعد أن علم أبناء المدينة برفض حمزة بيك مطالبهم حتى أعلنوا الثورة فهجموا على مقر الحكومة وعلى مواقع الجنود الذين كانوا قد تحصنوا بعد أن وضعوا المتاريس.

جرت اشتباكات عنيفة بين أبناء المدينة والجنود الأتراك، تمكن فيها الكربلائيون من دحر القوات التركية بعد أن دب فيهم الخوف، أثر انتشار خبر أن العباس عليه السلام قد أخذ يلاحقهم حيث كانوا يهربون الواحد تلو الآخر وهم ينادون باللغة التركية (إمام عباس لدي) أي خرج الإمام العباس عليه السلام، بعد هروب القوات التركية هروبا «مشينا» سيطر أبناء المدينة على مدينتهم وقاموا بتنظيم أمورها، وظلت المدينة بيد أبنائها إلى ان جاء الاحتلال البريطاني والذي قاوموه بعنف وهو ما سنتحدث عنه فيما بعد. هذا مجمل ما قام به شيعة العراق من مقاومة باسلة ضد الدول العثمانية التي أساءت كثيرا لهذه الطائفة المستقيمة، وهكذا قدم أبناء هذه الطائفة عشرات الآلاف من الشهداء أزهقت دمائهم الزكية من أجل نيل حقوقهم المشروعة ومطالبة الحكومة العثمانية بإعطاء الحرية لهم لأداء مراسيمهم الدينية بحرية تامة وعدم التعرض إلى مراقدهم المقدسة وإفساح المجال لرجال دين هذه الطائفة بتدريس أبناءها أصول الفقه الجعفري والسماح بتأسيس حوزات علمية في المدن المقدسة لهذه الطائفة، وهكذا أرغم حكام وولاة آل عثمان بفسح المجال بتأسيس حوزات علمية لهذه الطائفة، وهكذا حفظ الله أبناء الطائفة الشيعية من كيد الحاقدين وأعز علمائهم الكرام الذين هم الآن يقدمون الخدمات الجليلة لأبناء الطائفة الشيعية ليس في العراق وإنما لجميع أبناء الطائفة في عالمنا الإسلامي.

مراجع البحث

١ ـ لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج٢ أ ص١١٦ ـ ١٢٣ .

٢ ـ كربلاء في التاريخ ص٧٠ ـ ٧٥ .

٣ ـ موسوعة العتبات المقدسة قسم كربلاء ج١ ص٢٧٥ ـ ٢٨٠ .

٤ ـ لمحات تاريخية عن كربلاء ص : ٣٥ ـ ٤٨ .

٥ ـ تراث كربلاء ص : ٦٦ .

٦ ـ رحلة فريزر للعراق ص١٧٨ .

٧ ـ أربعة قرون من تاريخ العراق ص٢٧٤ .

٨ ـ تاريخ العراق بين احتلالين ج٦ ص٢٨٧ ـ ٢٨٨، ج٧ ص٢١١ .

٩ ـ مطالع الأنوار ص٢٨ .

١٠ ـ تاريخ العراق الحديث ص٩٢ ـ ٩٣ .

١١ ـ تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً ص١١٠ ـ ١١٣ .

١٣ ـ مدينة الحسين ج٣ ـ ص٢٠٠ ـ ٢٠٤ .

١٤ ـ تسخير كربلاء ص : ٢٩ ـ ٤٥ .

جهاد رجال الدين
ضد الإنكليز سنة ١٩١٧

بعد قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ قامت القوات البريطانية باحتلال مدينة الفاو العراقية التي تطل على الخليج العربي والتي تعتبر مدينة مهمة من حيث المركز الاستراتيجي وهذا يعني بان احتلال هذه المدينة يسهل للقوات البريطانية احتلال العراق والسيطرة على بقية المناطق في الخليج العربي.

ما أن قامت القوات البريطانية باحتلال مدينة الفاو العراقية حتى هب أبناء الشعب العراقي للوقوف بوجه هذه القوات.

كان لرجال الدين الشيعة دور ريادي في حث المجاهدين على الانضمام تحت لواء الثورة لطرد قوات الاحتلال البريطاني.

أرسل رجال الدين الشيعة مندوبين عنهم إلى العديد من المدن العراقية يحثون فيها أبناء هذه المدن إلى الانضمام لصفوف المجاهدين.

على أثر الجهود المضنية التي قام بها رجال الدين انتمى عشرات الآلاف من العراقيين إلى صفوف قوات المجاهدين.

كما لعب العديد من شعراء العراق دوراً كبيراً في دعوة أبناء الشعب بالانضمام لصفوف المجاهدين، وكان في مقدمة هؤلاء الشعراء الشاعر العراقي الكبير المرحوم السيد محمد الكاظمي الذي نظم قصيدة رائعة أخذت تتداول على السنة العراقيين كان مطلعها:

نحن بني العرب ليوث الوغى دين الهدى فينا قوي عزيز
لابد أن تزحف في جحفل نبيد فيه جحفل الإنكليز

واصل رجال الدين جولاتهم في المدن العراقية وكان من الذين قاموا بجهود كبيرة في هذا المجال المجاهد المرحوم السيد محسن الحكيم والمجاهد السيد محمد سعيد كمال الدين والسيد أبو الحسن الموسوي الذي كان احد كبار المرجعيات الشيعية في العراق في تلك الفترة والشيخ محمد رضا الشبيبي وآية الله السيد مهدي الشيرازي وآية الله السيد محمد البروجردي والعلامة الشيخ رحيم الظالمي والعلامة السيد محمد مهدي الطباطبائي والعلامة السيد محمد مهدي بحر العلوم والسيد محمد الشهرستاني والعلامة السيد عبد الأمير الشهرستاني والعلامة السيد محمد سعيد الحبوبي الذي أصبح قائد قوات المجاهدين والسيد هادي المكوطر والسيد علوان الياسري والسيد أسد الله الكاظمي والسيد هبة الدين الحسيني وغيرهم من رجال الدين الشيعة الكبار.

بعد أن تم تشكيل كتائب المجاهدين أوكلت المرجعية الشيعية في مدينة النجف الاشرف قيادة هذه القوات إلى السيد الجليل محمد سعيد الحبوبي. توجه الحبوبي على رأس قوات المجاهدين التي تجمعت في مدينة النجف الأشرف وبعد أداء مراسيم الزيارة لمرقد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام توجه موكب المجاهدين يتقدمهم السيد الحبوبي إلى مدينة الكوفة وقد تقدم الموكب حملة الأعلام وهي ترفرف فوق الرؤوس وأصوات الناس والمجاهدين تتعالى بالتكبير وتدعو الله عز وجل أن ينصر المسلمين على القوات البريطانية.

سار الموكب مروراً بمدينة السماوه فكان الحبوبي وبقية رجال الدين يحثون العشائر التي كان يمر عليها موكب المجاهدين بالتطوع لمحاربة القوات البريطانية. عند وصول قوات المجاهدين الشيعة مدينة السماوه انضم إليها العلامة الشيخ محمد علي اليعقوبي الذي رأس مجموعة كبيرة من أبناء عشائر مدينة الرميثة المعروفين بشجاعتهم الفائقة وكرههم الشديد للإنكليز، بعد أن انظمت قوات أخرى من أبناء المدن التي مر بها موكب المجاهدين توجهت القوات إلى مدينة

الناصرية والتي انضم أعداد كبيرة من أبناءها لصفوف المجاهدين، استقرت قوات المجاهدين بعض الوقت في مدينة الناصرية ومنها ذهبت إلى الجبهة بعد أن انضم إليها عدد آخر من رجال الدين الشيعة أمثال السيد سعيد كمال الدين النجفي والشيخ علي الشرقي والعلامة الشيخ محمد حسين اليعقوبي والعلامة السيد عبد الأمير المنتفكي والسيد أسد الله الحيدري وغيرهم من رجال الدين المعروفين.

وصلت قوات المجاهدين إلى منطقة الشعيبة التي كانت القوات البريطانية قد احتلت قسماً منها، بعد وصول قوات المجاهدين أخذت مواقعها بالمنطقة، في أثناء تواجد قوات المجاهدين في منطقة الشعيبة أخذت جموع المجاهدين الآخرين تتوارد على المنطقة لكي تساهم مع بقية المجاهدين في محاربة القوات البريطانية. بعد أن اكملت قوات المجاهدين من إعداد نفسها، بدأت المعركة بينهم وبين القوات الإنكليزية وكان السيد الحبوبي الذي أصبح القائد العام لهذه القوات يتقدم صفوف الثوار وهو يثير فيهم الحماس والحمية والصمود بوجه قوات الاحتلال البريطاني.

على أثر الهجوم العنيف الذي قامت به قوات المجاهدين تكبدت القوات الإنكليزية خسائر كبيرة الأمر الذي جعلها ان تشن هجوماً عنيفاً وقصفاً مركزاً من قبل مدفعيتها الحديثة لدحر قوات المجاهدين إلا أن المقاتلين البواسل تمكنوا من الصمود ومن ثم الانقضاض على معاقل القوات البريطانية مما أدى إلى فشل الهجوم الإنكليزي بعد أن تعرضت هذه القوات لقتال ضاري وعنيف من قبل قوات المجاهدين.

في اليوم الثاني من المعركة عززت القوات البريطانية مواقعها ثم شنت هجوماً مركزاً على مواقع المجاهدين والتقوا وجهاً لوجه وقد قاتل المجاهدين القوات البريطانية بالسلاح الأبيض، أبدى المجاهدين بسالة منقطعة النظير أدت إلى استشهاد عدد كبير من قوات المجاهدين لكن هؤلاء الإبطال تمكنوا من دحر القوات البريطانية وإجبارها على الانسحاب إلى الوراء، لما رأت القيادة البريطانية عزيمة قوات المجاهدين طلبت من قيادتها العامة إرسال المزيد من القوات

والاعتدة للوقوف بوجه المجاهدين الشيعة بعد أن أيقنت إن هؤلاء فرسان أشداء لايمكن التغلب عليهم بسبب أيمانهم العميق بقضيتهم العادلة. هكذا قاتل فرسان الشيعة القوات البريطانية مما جعل القوات التركية تعزز موقفها بعد أن شاهدت بأم عينها بسالة قوات المجاهدين علماً بان القوات التركية كانت أذاقت مر العذاب أبناء الشيعة ورجال الحوزة الشيعية لكن الأفكار النيرة التي كان يحملها علماء الطائفة الشيعية الا وهي تمسكهم بالمبادىء الإسلامية السمحاء هو الذي جعلهم يتعاونون مع القوات التركية لدحر القوات البريطانية على اعتبار إن الأتراك مسلمين وعليه يجب على المسلمين التعاون والتعاضد من أجل وحدة الكلمة. هكذا كان زعماء الشيعة وأركان حوزتهم الشريفة يحملون هذه المبادىء الإسلامية الراسخة دون النظر إلى القومية والمذهبية. قلنا إن القوات البريطانية طلبت المزيد من القوات حتى تتمكن من القضاء على المقاومة الإسلامية. وصلت على الفور قوات إسناد بريطانية على عجل إلى منطقة الفاو التي كانت تعسكر فيها القوات الإنكليزية. بعد وصول القوات البريطانية الجديدة والتي كانت مزودة بأسلحة ثقيلة وحديثة إضافة إلى عدة أسراب من الطائرات الحربية حتى جرى التهيؤ لقتال قوات المجاهدين.

بدأت المعركة الفاصلة بين القوات البريطانية وقوات المجاهدين واستمرت لعدة أيام تمكنت فيها القوات البريطانية من دحر قوات المجاهدين بعد أن استشهد المئات منهم.

على أثر انسحاب قوات المجاهدين قام السيد الحبوبي وبقية رجال الدين بحث قوات المجاهدين على الصمود أمام القوات البريطانية وما هي إلا ساعات قليلة حتى لملمت قوات المجاهدين شملها مرة أخرى وقامت بمباغتة القوات البريطانية التي أصابها الذهول، فجرت معارك عنيفة بين الطرفين فقد خلالها الجيش البريطاني مزيداً من الخسائر في الأرواح والآليات العسكرية. استمرت القوات البريطانية بقصف مواقع المجاهدين قصفاً عنيفاً مما جعلها أن تنسحب إلى الوراء. على أثر تراجع قوات المجاهدين تقدمت القوات البريطانية إلى مواقع المجاهدين وتمكنت من احتلال قسم منها.

بعد تراجع قوات المجاهدين حاول رجال الدين معالجة الأمر إلا أن القوات البريطانية عززت مواقعها على الفور الأمر الذي فوت الفرصة على قوات المجاهدين من استعادة مواقعها، بعد حدوث هذه التطورات أصيب السيد ألحبوبي بصدمة عنيفة أدت إلى وفاته.

أصيبت قوات المجاهدين بصدمة قوية اثر وفاة السيد الحبوبي إضافة إلى ان قوات المجاهدين كانت قد فقدت عدداً كبيراً من الشهداء مما جعلها غير قادرة على الصمود أمام القوات البريطانية التي استمر وصول التعزيزات إليها، عندما رأى قاده المجاهدين هذه التطورات قرروا الانسحاب من ارض المعركة وعودة المجاهدين إلى مدنهم وقراهم وبهذا أدى المجاهدون الشيعة وعلمائهم الكرام ما عليهم من واجبات تجاه دينهم الإسلامي فكانوا درعاً حصيناً بوجه قوات الاحتلال البريطاني وبهذا روت الدماء الزكية ارض العراق الطاهر بدماء هؤلاء المقاتلين الشجعان.

مراجع البحث

١ ـ رجال العراق والاحتلال البريطاني ـ ج١ ـ ص٢٣ ٢٨.

٢ ـ لمحات اجتماعية من تاريخ العراق علي الوردي ج٤ ـ ص٢٩٧.

٣ ـ الثورة العراقية الكبرى ـ عبد الله الفياض ص١١١.

٤ ـ الشيعة والدولة القومية. حسن العلوي ص: ٦٣ أ ٧٨.

٥ ـ تاريخ الحلة ج٢ ـ ص١٨٨.

٦ ـ هكذا عرفتهم ـ ج٣ص١٥.

٧ ـ نهضة العراق الأدبية ـ ص٢٠.

٨ ـ مجلة الإيمان النجفية العدد ـ ٢٠.

٩ ـ ديوان الحبوبي أص٢٤ ـ ٢٥ ـ ٢٦.

١٠ ـ تاريخ العراق الحديث ـ ص١٦٧.

١١ ـ دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث ـ عبد الله النفيسي.

الثورة العراقية الكبرى
سنة ١٩٢٠م

الثورة العراقية الكبرى تسمى في العراق بـ (ثورة العشرين) وذلك بسبب وقوعها سنة ١٩٢٠م. كان لأبناء الطائفة الشيعية في العراق والتي تشكل الأغلبية من ناحية السكان المسلمين اليد العليا في قيام هذه الثورة، وكان في مقدمة هؤلاء رجال الدين للطائفة الشيعية الذين يتخذون من مدينتي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة مقراً لهم من خلال المدارس الدينية والحوزات الشريفة المنتشرة في هاتين المدينتين والتي يقوم بالتدريس بها أهم رجال الدين لهذه الطائفة. بعد الاحتلال البريطاني للعراق أخذ الضباط الإنكليز يتحدثون عن نية الحكومة البريطانية بإجراء استفتاء شعبي يأخذ به رأي أبناء الشعب العراقي عن نوعية الحكم الذي يرغبون به.

نشط الضباط الإنكليز وبعض العراقيين العاملين معهم وفي مقدمتهم السيد عبد الرحمن النقيب الذي شكل أول وزارة عراقية في زمن الاحتلال البريطاني في الحديث عن هذا الاستفتاء، كان السؤال الذي طلبت حكومة الاحتلال الإجابة عليه خلال الاستفتاء المذكور على النحو التالي: (إن حكومة الاحتلال تريد معرفة رأي الشعب بنوع الحكم الذي يرغبون به).

نظمت حكومة الاحتلال استمارات خاصة لهذا الاستفتاء وقامت بتوزيعها

على أنحاء العراق، بعد توزيع هذه الاستمارات قام زعماء ووجهاء المدن العراقية بأخذ رأي رجال الحوزة الشريفة في مدينتي النجف وكربلاء حول هذا الموضوع الهام.

كان رد رجال الحوزة بأنه يجب على العراقيين المطالبة باستقلال بلادهم وانتخاب رجل مسلم ليكون حاكماً على العراق على أن يكون مقيداً بمجلس مكون من أبناء الشعب العراقي.

على أثر إجابة رجال الحوزة الشريفة على السؤال المطلوب في استمارة الاستفتاء قامت أغلب المدن العراقية وفي مقدمتها مدينتا النجف وكربلاء بالمطالبة بضرورة تنفيذ ما طلبته المرجعية الشريفة للطائفة الشيعية، وكان من أفضل المضابط التي قدمت لحكومة الاحتلال هي مضبطة أبناء مدينة كربلاء والتي اخذ فيها بنظر الاعتبار رأي آية الله الشيخ محمد تقي الحائري الزعيم الأعلى للطائفة في تلك الفترة الذي حث فيها جميع المسلمين بضرورة المطالبة بان يكون الحاكم للعراق حاكماً مسلماً، وبناءاً على توجيهات آية الله الحائري الذي كان مقيماً في مدينة كربلاء والتي كانت مقراً للحوزة الدينية للطائفة الشيعية في تلك الفترة، حيث من المعروف بان الحوزة المقدسة لم تكن مستقرة في مكان واحد بل إنها تنقلت بين مدن النجف وكربلاء والحلة وحلب السورية إضافة إلى مدينة قم المقدسة إلا أن أطول فترة بقيت فيها الحوزة كانت في النجف ولا تزال موجودة فيها، علماً بأنه في الوقت الحاضر توجد حوزات عديدة للطائفة الشيعية منتشرة في مدن كربلاء وبيروت وقم والسيدة زينب في سوريا إلا أن حوزة النجف هي الحوزة الرئيسية للطائفة الشيعية.

كانت مضبطة كربلاء على النحو التالي: (حسب تبليغ حضرة حاكم الحلة لنا عن الدولة المفخمة البريطانية، إنها قد تفضلت على العراقيين بطلب انتخاب أي أمير يختارونه.

أمرنا أن نجتمع ونتداول الرأي في ذلك ثم نقدم النتيجة إلى حاكم كربلاء

فتقبلنا أمره بتمام الرغبة، وقد سبق الوعد المنشور من الدولة المفخمة البريطانية بالاتفاق مع الدولة الفرنساوية بالعبارة التالية وهي: (إن غرض الحكومتين من الحرب في الشرق، لتحرير الشعوب تحريراً تاماً ونهائياً وإنشاء حكومات وإدارات وطنية في سورية والعراق تقوم بها الشعوب بذاتها من خالص رغبتها، ومحض اختيارها كما نشرته جريدة العرب نمرة ١٤ الصادرة في ١٥ /تشرين الثاني / ١٩١٨ وقد اجتمعنا نحن أهالي كربلاء امتثالاً لأمركم وبعد مداولة الآراء وملاحظة الأصول الإسلامية، وطبقاً لها، تقرر رأينا على أن نستظل بظل راية عربية إسلامية فانتخبنا احد أنجال سيدنا الشريف ليكون أميراً علينا، مقيداً بمجلس من أهالي العراق، لتسنين القواعد الموافقة لروحيات هذه الأمة وما تقتضيه شؤونها). كربلاء ١٥ /ربيع الأول ١٣١٩ هجرية.

في نفس الوقت قامت المدن العراقية الأخرى بتقديم مضابط مماثلة لمضبطة مدينة كربلاء.

قدمت مضبطة كربلاء للحاكم الإنكليزي للمدينة، لم تمض عدة أيام على تقديم مضبطة كربلاء حتى توجهت قوة عسكرية بريطانية لمدينة كربلاء لاعتقال المشرفين على تنظيم المضبطة المذكورة، وصلت القوة المذكورة وفور وصولها اعتقلت عدداً من وجهاء مدينة كربلاء وكانوا كل من (عمر العلوان، عبد الكريم العواد، محمد مهدي المولوي، محمد علي الطباطبائي، محمد علي أبو الحب، طليفح الحسون) وبعد اعتقال هؤلاء تم نقلهم إلى سجن الحلة.

على أثر إلقاء القبض على زعماء كربلاء قامت مظاهرات واسعة وفي جميع أنحاء العراق تطالب حكومة الاحتلال بإطلاق سراح هؤلاء مما اضطر الحكومة البريطانية بإطلاق سراحهم.

عقد مؤتمر في كربلاء:

في خلال هذه الفترة الهامة والمليئة بالأحداث صادفت زيارة النصف من شعبان فقصد مدينة كربلاء عدد كبير من زعماء القبائل ووجهاء المدن العراقية

فكانت هذه فرصة كبيرة لاجتماع هؤلاء، وعليه فقد عقد هؤلاء اجتماعاً ناقشوا فيه كيفية التعامل مع حكومة الاحتلال، وقد أطلق على هذا الاجتماع (المؤتمر الأول للثورة) حضر هذا الاجتماع كل من:

١ ـ السيد علوان الياسري.

٢ ـ السيد قاطع العوادي.

٣ ـ السيد هادي المكوطر.

٤ ـ السيد هادي زوين.

٥ ـ محسن أبو طبيخ.

٦ ـ الشيخ عبد الواحد آل سكر.

٧ ـ الشيخ مجبل آل فرعون.

٨ ـ الشيخ علوان الحاج سعدون.

٩ ـ الشيخ عبادي الحسين.

١٠ ـ الشيخ مرزوك العواد.

١١ ـ الشيخ غثيت الجريان.

١٢ ـ شعلان الجبر.

١٣ ـ الشيخ شعلان أبو الجون.

١٤ ـ الشيخ سعدون الرسن.

١٥ ـ السيد عبد الوهاب آل طعمة.

١٦ ـ الشيخ عمر العلوان.

١٧ ـ الشيخ مهدي الكمبر.

١٨ ـ الشيخ طالب الحربي.

١٩ ـ الشيخ عبد الكريم العواد.

٢٠ ـ الشيخ رشيد المسرهد.

٢١ ـ الشيخ شعلان العطية.

٢٢ ـ السيد محمد علي هبة الدين.

٢٣ ـ جعفر أبو التمن.

٢٤ ـ الشيخ عبد الكريم الجزائري.

بعد انتهاء الاجتماع ذهب المجتمعون واجتمعوا مع الشيخ محمد تقي الحائري زعيم الحوزة الشيعية وطلبوا منه تأييد ما اتفقوا عليه وهو ضرورة إعلان الثورة المسلحة ضد قوات الاحتلال البريطاني إن رفضت تنفيذ المطالب الشيعية حول إعطاء الاستقلال التام للعراق، وقد أكدوا للشيخ الحائري بأن الإنكليز لا يوافقون على إعطاء الاستقلال للعراق ما لم تكون هناك ثورة شعبية عارمة. بعد نقاش طويل وافق الشيخ الحائري على ما اتفق عليه المجتمعون وعلق بقوله (إذا كانت هذه نياتكم وهذه تعهداتكم، الله في عونكم) غادر المجتمعون مدينة كربلاء بعد ان اتفقوا على إعلان الثورة في كل الجبهات أن رفضت بريطانيا مطالب الشعب حول الاستقلال. في نفس الوقت قام زعماء الحركة الوطنية في بغداد بدعوة أبناء العاصمة على عقد الندوات والقيام بمظاهرات سلمية للمطالبة باستقلال العراق، لبى أبناء مدينة بغداد طلب الحركة الوطنية فقاموا بعقد ندوات عديدة حول هذا الموضوع.

على أثر إقامة هذه الندوات قامت القوات البريطانية بأستدعاء عدد من رجال الحركة الوطنية في بغداد وهم جعفر أبو التمن، محمد مهدي البصير، أحمد الشيخ داوود، علي البزركان ذهب هؤلاء واجتمعوا مع الحاكم البريطاني لمدينة بغداد فقام الحاكم بتهديدهم بالاعتقال إن لم يتركوا دعوة الجماهير بالمطالبة بالاستقلال.

ما أن خرج هؤلاء حتى قررت الحركة الوطنية في بغداد تشكيل وفد من ابرز وجهاء بغداد لمقابلة الحاكم الإنكليزي لمدينة بغداد وإبلاغه بالمطالب المشروعة للشعب العراقي ضم الوفد كل من:

١ ـ جعفر أبو التمن.

٢ ـ الشيخ أحمد الظاهر.

٣ ـ أحمد الشيخ داوود.

٤ ـ السيد محمد الصدر.

٥ ـ ياسين الخضيري.

٦ ـ سعيدالنقشنبدي.

٧ ـ رفعت الجادرجي.

٨ ـ الشيخ عبد الكريم الكاظمي.

٩ ـ محمد لطفي خليل.

١٠ ـ أبو القاسم الحسيني.

١١ ـ عبد الوهاب النائب.

١٢ ـ يوسف السويدي.

١٣ ـ علي أفندي.

١٤ ـ عبد الرحمن الحيدري.

قام هؤلاء بتقديم طلباً للإجتماع بالحاكم البريطاني لإبلاغه بمطاليب الشعب، في الوقت نفسه قام الشيخ محمد تقي الحائري زعيم الحوزة العلمية للطائفة الشيعية بإصدار كتاب إلى الشعب العراقي يدعوهم فيه إلى القيام بمظاهرات سلمية للمطالبة بحقوقهم كما دعاهم إلى تنظيم مضابط تطالب حكومة الاحتلال بضرورة تنفيذ مطالب الشعب، كان كتاب الشيخ الحائري على النحو التالي: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

أما بعد فإن إخوانكم المسلمين في بغداد والكاظمية والنجف وكربلاء وغيرها من أنحاء العراق قد اتفقوا فيما بينهم القيام بمظاهرات سلمية وقد قامت جماعات كثيرة بهذه المظاهرات مع المحافظة على الأمن بوجه خاص، طالبين حقوقهم المشروعة المنتجه لاستقلال العراق إن شاء الله تعالى بحكومة إسلامية، ولقد بلغتنا إحساساتكم الإسلامية وانتباهاتكم العظيمة، والواجب عليكم بل على جميع المسلمين الاتفاق مع إخوانهم بهذا القصد الشريف وان يرسل كل قطر وناحية بمقصده إلى عاصمة العراق بغداد للطلب بحقه مع الذين سيتوجهون من أنحاء العراق عن قريب إلى بغداد، وإياكم والإخلال بالأمن والتخالف والتشاجر بعضكم مع بعض فأن ذلك مضر بمقاصدكم الإسلامية ومضيع لحقوقكم التي صار الآن أوان حصولها بأيديكم، وأوصيكم بالمحافظة على جميع الملل التي في بلادكم في نفوسهم وأموالهم وإعراضهم، ولا تنالوا واحداً منهم بسوء وفقكم الله جميعاً لمراضيه، والسلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

محمد تقي الحائري

بعد نشر كتاب الشيخ الحائري أقيمت تجمعات جماهيرية في جميع المدن العراقية وخاصة الجنوب والوسط دعت قوات الاحتلال البريطاني إلى تنفيذ وعودها في إعطاء العراق استقلاله وخروج القوات البريطانية منه. كان من ضمن هذه التجمعات الجماهيرية الواسعة ذلك الاجتماع الكبير الذي دعى إليه رجال الدين وزعماء الحركة الوطنية في بغداد في جامع الحيدر خانه أحد أكبر مساجد بغداد، في أثناء عقد هذا الاجتماع الجماهيري الكبير ألقى احد الشعراء وهو عبد القادر الديزلي قصيدة رائعة دعى فيها إلى ضرورة تعاضد المسلمين وتعاونهم وترك الخلافات فيما بينهم. زادت لحمة الجماهير العراقية في العراق بعد انتشار خبر هذه القصيدة والتي حفظها الكثير من أبناء الشعب العراقي على أثر زيادة الاجتماعات الجماهيرية في بغداد والمدن العراقية الأخرى قررت حكومة الاحتلال القيام بحملة اعتقالات واسعة لزعماء الحركة الوطنية في بغداد والذين

كان لهم دور كبير في إذكاء الروح الوطنية لأبناء الشعب العراقي وخاصةً أبناء مدينة بغداد، صدرت الأوامر للقوات البريطانية بأعتقال كل من جعفر أبو التمن ويوسف السويدي، وعلي البزركان وأحمد الشيخ داود الزعماء الثلاثة تمكنوا من الهروب ولم يلقى القبض ألا على احمد الشيخ داود أما الثلاثة فقد تمكنوا من الهروب إلى مدينة كربلاء، مركز الثورة مع عدد من رجال الحركة الوطنية البغداديين أمثال عارف حكمت، جميل قبطان، عبد الحسين الكاظمي وغيرهم، في هذه الأثناء تأزم الموقف في مدينة النجف الأشرف بسبب امتناع الحاكم البريطاني لمدينة النجف الأشرف من استلام مضبطة أهالي مدينة النجف التي طالبت الحكومة البريطانية بضرورة أعطاء الاستقلال للعراق وتعيين أحد أنجال الشريف حسين ملكاً على العراق مقيداً بمجلس وطني ينتخب من أبناء العراق.

على اثر امتناع الحكم البريطاني لمدينة النجف الأشرف من استلام مضبطة أهالي النجف الأشرف دعى رجال الدين وزعماء الحركة الوطنية في كربلاء إلى عقد اجتماع في صحن سيدنا الحسين عليه السلام للتضامن مع أهل النجف وشكلت لجنة للأشراف على هذا الاجتماع تألفت اللجنة من عمر العلوان، عبد الكريم العواد، مهدي الكمبر، عقد الاجتماع في الصحن الحسيني وحضره جمع غفير من الناس أعلنوا تضامنهم مع أبناء مدينة النجف الأشرف وفي أثناء الاجتماع ألقى الشاعر الكربلائي محمد حسن أبو المحاسن قصيدة حث فيها المجتمعين على الاتحاد والتعاون فيما بينهم، وكان مطلعها:

وثق العراق بزاهر استقباله والشعب متفق على استقلاله

بعد وصول خبر هذه الاجتماعات الكبرى إلى مسامع الحاكم الإنكليزي لمدينة كربلاء أرسل قوة عسكرية لاعتقال المشرفين على الاجتماع، بعد ان علم بان زعماء الحركة الوطنية في كربلاء قد دعوا الجماهير إلى المطالبة باستقلال العراق وخروج قوات الاحتلال، توجهت القوة العسكرية إلى مدخل المدينة وقامت باعتقال زعماء الحركة الوطنية الكربلائين وهم: محمد رضا الحائري نجل قائد الثورة العراقية الشيخ محمد تقي الحائري والشيخ هادي كمونة، الشيخ

إبراهيم أبو والدة، السيد محمد علي الطباطبائي، الشيخ كاظم أبو ذان، الشيخ عبد الكريم العواد، الشيخ عثمان العلوان، الشيخ عمر العلوان، الشيخ أحمد الكمبر والشيخ عبد المهدي الكمبر.

على أثر اعتقال زعماء الحركة الوطنية في كربلاء ونجل الشيخ الحائري قامت استنكارات واسعة في مختلف أنحاء العراق واجتمع العديد من وجهاء المدن العراقية مع الحكام الإنكليز لهذه المدن وطالبوهم إطلاق سراح الوطنين الكربلائين إلا أن حكومة الاحتلال رفضت أطلاق سراحهم.

في نفس الوقت الذي جرى فيه اعتقال رجال الحركة الوطنية في كربلاء ونجل آية الله الشيخ الحائري جرى اعتقال الشيخ شعلان أبو الجون رئيس عشيرة الظوالم في مدينة الرميثة وأحد اكبر زعماء الفرات الأوسط.

على أثر الاعتقالات تطورت الأحداث حيث جرت مناوشات عسكرية بين العديد من العشائر العراقية وأفراد من قوات الاحتلال البريطاني، وقد حاول عدد من الضباط الإنكليز إجراء مفاوضات مع عدد من زعماء القبائل العراقية حتى لا تتوسع المقاومة، إلا أن هذه الجهود فشلت وخاصة بعد صدور الفتوى التي أصدرها زعيم الشيعة في العراق أية الله الشيخ محمد تقي الحائري والتي تنص على وجوب رصّ الصفوف وضرورة محاربة المحتل وكانت على النحو التالي:

(مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين، ويجب عليهم ضمان مطالباتهم برعاية السلم والأمن ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الإنكليز من قبول مطالبهم) على اثر انتشار خبر إصدار هذه الفتوى قامت العشائر العراقية بتشديد هجماتها على مواقع قوات الاحتلال، وقلع السكك الحديدية التي يستعملها الإنكليز في عمليات تموين قواتهم وتمكن الثوار من القضاء على أعداد كبيرة من قوات الاحتلال، بعد إعلان الثورة قامت جميع المدن العراقية بالسيطرة على شؤون مدنهم وتعيين مجالس من أبناء هذه المدن لإدارة شؤون المدينة بعد أن تم طرد الضباط البريطانيين من هذه المدن، في هذا الوقت جرى تشكيل

مجلس أعلى للإشراف على قيادة الثورة ويكون مقره في مدينة كربلاء وكان المجلس يرأسه زعيم الحوزة الدينية الشيخ محمد تقي الحائري الذي أصبح القائد الأعلى للثورة. اختار المجلس الأعلى لقيادة الثورة من منطقة الوند التي تقع في ضواحي كربلاء مقرا لهذه القيادة، ومن هناك باشر المجلس مهام عمله في إدارة المعارك المحتدمه بين قوات الثوار والقوات البريطانية وتنظيم عملية تموين قوات الثوار.

كلف أركان القيادة العليا للثورة الشيخ عبد الواحد سكر احد ابرز قادة الثورة أو بالاحرى قائد قوات الثوار بالإشراف على إدارة المعارك التي وقعت بين قوات الثوار والقوات البريطانية في مناطق الكوفة والحلة والكفل والهندية والسدة وغيرها من المناطق التي سيطرت عليها قوات الثوار وطردت القوات البريطانية منها.

لما رأى الإنكليز تصميم الثوار على مواصلة القتال طلب الضباط الإنكليز من حكومتهم إرسال تعزيزات على وجه السرعة لمواجهة الموقف الذي أخذ يميل لصالح قوات الثوار.

وصلت على الفور تعزيزات كبيرة للقوات البريطانية مما جعل القوات البريطانية تستعد لاستعادة المواقع التي فقدتها إلا أن الثوار كانوا على أهبة الاستعداد للدفاع عن مواقعهم. كثفت القوات البريطانية قصفها المدفعي للمدن والمواقع التي سيطر عليها الثوار الأمر الذي جعل قوات الثوار تنسحب من بعض المواقع وبهذا تمكنت القوات البريطانية من إعادة احتلالها لمعظم المدن والمواقع التي فقدتها من قبل الشيء الذي جعلها تتقدم نحو مدينة الهندية حتى تتمكن من الوصول إلى كربلاء التي شكل فيها الثوار حكومة مؤقتة والتي اعتبرت العاصمة الفعلية للعراق إضافة إلى وجود مركز القيادة العليا للثورة وان تمكنت قوات الاحتلال من احتلال مدينة كربلاء يعني القضاء على عاصمة الثورة ومن ثم ضعف المقاومة في المدن العراقية الأخرى ومن ثم اعتقال قادة الثورة. قلنا بعد أن جاءت التعزيزات للقوات البريطانية وخاصةً امتلاكها لمدفعية ثقيلة جعل هذه

القوات ان تتمكن من تغير معادلة الحرب لجانبها وهو ما تم فعلاً حيث بدأت المقاومة الوطنية تضعف شيئاً فشيئاً ومن ثم القضاء عليها كلياً. على أثر ضعف المقاومة الوطنية قامت القوات البريطانية باعتقال المزيد من رجال الثورة ورجال الدين الشيعة الذين اشرفوا شخصياً على إدارة وتنظيم العديد من المعارك وفي مختلف الجهات وقد تمكنت من اعتقال المئات من هؤلاء. بعد محاولات عديدة قامت بها القوات البريطانية ثم اعتقال الشيخ عبد الواحد سكر قائد الثوار وبعد اعتقاله أصدرت حكومة الاحتلال البيان التالي (سلم اليوم إلى قائد الفرقة في الكوفة الشيخ عبد الواحد سكر من شيوخ آل فتله المشهور عنه أنه قائد قوات الثائرين وقد اسكن في دار في الكوفة يحرسه ضباط بريطانيون إلى أن تصدر الأوامر في شأنه. على أثر اعتقال الشيخ انتهت المعارك بين الثوار والقوات البريطانية وبذلك انتهت هذه الثورة التي اشترك بها جميع أبناء الشعب العراقي وخاصة أبناء المدن الشيعية الذين التحموا مع القوات البريطانية بمعارك ضارية أوقعت ألاف الخسائر في جنودهم. بعد انتهاء المعارك بدأت قيادة القوات البريطانية دراسة طبيعة الطائفة الشيعية وأفكارها الثورية التي ورثتها من أئمتهم الأطهار وقادتهم الذين ثاروا ورفضوا السياسة الهوجاء التي سارت عليها الحكومات الأموية والعباسية والعثمانية. وبعد دراسة مستفيضة اقتنعت الحكومة البريطانية أن هذه الطائفة لا تقبل المهادنة وإنها ترفض التعامل مع غير المسلم لذا اتجهت الأنظار إلى الأقليات وأعطتها السلطة وهكذا ابعد الشيعة عن تولي المسؤوليات الحكومية، ولو نظرنا نظرة سريعة إلى الحكومات المتعاقبة التي شكلت بعد تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١ ميلادية ولحد اليوم لرأينا بأنه لم يتسلم أي شخص من الطائفة الشيعية منصب رئيس الوزراء سوى ثلاثة من اصل خمسة وستين وزارة شكلت وقد تولى ثلاثة أشخاص فقط في العهد الملكي رئاسة الوزارة وهما صالح جبر والسيد محمد الصدر، فاضل الجمالي، أما في العهد الجمهوري فقد تسلم رجلان فقط هما الفريق ناجى طالب أحد الضباط الأحرار لثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ وسعدون حمادي الذي تولى

الوزارة بعد انتفاضة الشيعة عام ١٩٩١ وقد كان هذا عبداً مطيعاً للسلطة وان سبب تعينه رئيساً للوزارة من قبل صدام هو أيهام الرأي العام العالمي على أن الشيعة يتمتعون بحرية تامة وما وجود رئيس وزراء شيعي إلا دليل على ادعاء صدام وزمرته ومراهنته على هذا الموضوع.

وهكذا عاقب الإنكليز أبناء الطائفة الشيعية بسبب ثورتهم الخالدة ضدهم فنالوا من جراء هذه العقوبة الويلات على أيدي أزلام السلطة سواء الملكية أو الجمهورية، وهنا وجب أن نذكر وللأمانة بان النظام الملكي لم يقم بمجازر ضد الشيعة بل إن دورهم كان مهمشاً، إلا أن صدام وحزبه قام بمجازر كثيرة ضد أبناء الطائفة الشيعية وسنتحدث عن قسم منها، لكن السبب المباشر في قيام صدام بهذه المجازر هو وجود العديد من القيادات التي تولت السلطة أباً عن جد، فمثلاً إن الشخص الذي يتقدم إلى الكلية العسكرية يفضل أن يكون والده ضابطاً وبما أن معظم الضباط الذين كانوا في العهد الملكي هم من غير الطائفة الشيعية فان هذا الامتياز سيجعل ابن الضابط الذي ينتمي إلى المذهب الغير الجعفري هو المفضل في القبول في هذه الكلية وهنا لابد أن نذكر بان نسبة قليلة جداً من أبناء الطائفة الشيعية كانت تقبل في بعض الكليات العسكرية، إلا أنها لا تشكل سوى واحد بالمائة، هذا من جانب أما من جانب آخر فلو نظرنا إلى الرتب العسكرية العليا التي تولت مناصب رفيعة في الجيش العراقي لا تساوي إلا نسبة ضئيلة جداً إضافة إلى أن هذه المجموعة الصغيرة ليس بمقدورها عمل أي شيء بل أنها مراقبة من قبل الجهات العسكرية الأخرى.

وسنذكر هنا ابرز ضباط الجيش العراقي منذ تأسيسه ولحد اليوم للاحظنا النسبة الضئيلة لأبناء الطائفة الشيعية أو بالأحرى فلا وجود لها يذكر:

١ ـ جعفر العسكري.

٢ ـ ياسين الهاشمي.

٣ ـ نوري السعيد.

٤ ـ بكر صدقي.

٥ ـ غازي الداغستاني.

٦ ـ فؤاد عارف.

٧ ـ نور الدين محمود.

٨ ـ ناظم الطبقجلي.

٩ ـ عبد الوهاب الشواف.

١٠ ـ عمر علي.

١١ ـ إبراهيم فيصل الأنصاري.

١٢ ـ إبراهيم الداوود

١٣ ـ هاشم سلطان.

١٤ ـ عبد السلام عارف.

١٥ ـ عارف عبد الرزاق.

١٦ ـ عبد الرحمن عارف.

١٧ ـ طالع الدوري.

١٨ ـ صابر الدوري.

١٩ ـ عزة إبراهيم الدوري مدني أعطيت له رتبة فريق.

٢٠ ـ حسين كامل حسن ـ نائب عريف أعطيت له رتبة فريق.

٢١ ـ علي حسن المجيد ـ نائب عريف أعطيت له رتبة فريق.

٢٢ ـ صدام حسين ـ لم يؤدي الخدمة الإلزامية أعطيت له رتبة مهيب.

٢٣ ـ طاهر يحيى.

٢٤ ـ جاسم التكريتي.

٢٥ ـ حردان التكريتي.

٢٦ ـ سعدون غيدان.

٢٧ ـ حمادي شهاب التكريتي.

٢٨ ـ أحمد حسن البكر.

٢٩ ـ عبد الجبار شنشل.

٣٠ ـ فاضل عباس المهداوي شيعي ـ اعدم عام ١٩٦٣.

٣١ ـ وصفي طاهر ـ شيعي ـ أعدم عام ١٩٦٣.

٣٢ ـ ماجد محمد أمين ـ شيعي ـ أعدم عام ١٩٦٣.

٣٣ ـ عبد الكريم قاسم ـ أمه شيعية ـ أعدم عام ١٩٦٣.

٣٤ ـ إبراهيم تايه ألنعيمي.

٣٥ ـ ماهر عبد الرشيد التكريتي.

٣٦ ـ محمد جاسم التكريتي.

٣٧ ـ عدنان خير الله التكريتي.

تعرض أبناء الشيعة وزعمائهم إلى مصاعب ومحن على يد العديد من رؤساء الوزارات في العهد الملكي منذ قيام رئيس الوزراء عبد المحسن السعدون في وزارته الأولى عام ١٩٢٣ إلى إبعاد علماء الطائفة الشيعية في النجف وكربلاء إلى خارج العراق أما ما قام به رئيس الوزراء ياسين الهاشمي الذي كان من العسكريين القساة حيث أمر بقصف العشائر الشيعية في الفرات الأوسط في عام ١٩٣٥ عندما انتفضت هذه العشائر ضد سياسة الوزارة الهاشمية وخاصة الاقتصادية منها أما ما قام به بكر صدقي من عمليات القصف الجوي واحتلال العديد من مناطق الفرات الأوسط بعد إعلانها رفض سياسته العنصرية، أما أتعس عمل قام به رئيس الوزراء ياسين الهاشمي هو إصداره لقانون الجنسية العراقية الذي اعتبر فيه أبناء الطائفة الشيعية عراقيين من الدرجة الثانية، حيث اعتبر أبناء السنة الذين هم من التبعية العثمانية من الدرجة الأولى، وأما الشيعة فقد اعتبرهم

من الدرجة الثانية على اعتبار أنهم من المؤيدين لشيعة إيران علماً أن شيعة العراق هم من أوائل شيعة آل البيت عليهم السلام قبل أن يدخل مذهب الجعفرية إلى إيران، فمن المعروف بأن المذهب الجعفري قد أسس في العراق عام ١٦٧ هجرية وانه دخل إلى إيران في بداية القرن العاشر الهجري إلا،ن التعصب الأعمى الذي كان يحمله ياسين الهاشمي ضد أبناء الطائفة الشيعية هو الذي جعله أن يفعل هذا الشيء والذي دفع بسببه مئات الآلاف من الشيعة العراقيين ثمناً باهضاً حيث استغل صدام هذه الثغرة في قانون الجنسية العراقية فقام بإسقاط الجنسية العراقية عن مئات الآلاف من أبناء الشيعة العراقيين بحجة عدم ولائهم للعراق ومصادرة أموالهم وزج ابنائهم في السجون ومن ثم إعدامهم، وهكذا أساء العديد من رؤساء الوزارات العراقية إلى أبناء الطائفة الشيعية في العراق. . هذا من جانب أما من جانب أخر فأن قسماً من أبناء الطائفة الشيعية تعرضوا للإبادة أيضاً بسبب معتقداتهم السياسية وكان في مقدمة هؤلاء أبناء الحزب الشيوعي مع العلم أن أبناء الطوائف الأخرى الغير شيعية كان يحكم عليهم بالسجن ثم يعفى عنهم فيما بعد ومن هؤلاء:

١ ـ حسين الرضي ـ الأمين العام للحزب الشيوعي العراقي أعدم عام ١٩٦٣ شيعي.

٢ ـ محمد أبو العيس ـ عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ـ اعدم عام ١٩٦٣ شيعي.

٣ ـ محسن عوينه ـ عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ـ أعدم عام ١٩٦٣ شيعي.

٤ ـ السيد إبراهيم الموسوي ـ احد أعضاء محكمة المهداوي ـ أعدم عام ١٩٦٣ شيعي.

٥ ـ منذر أبو العيس.

٨ ـ الدكتور محمد الجلبي.

٦ ـ محمد الخضري.

٩ ـ كريم حواس.

٧ ـ حسن سريع.

١٠ ـ أمين الحنون.

وغيرهم أما قيادي الحزب الشيوعي من الطوائف الغير شيعية فقد حكم عليهم بالسجن وتعرضوا للتعذيب لكنهم لم يعدموا باستثناء الإخوة الأكراد الذين اعدم عشرات الآلاف منهم بسبب معتقداتهم السياسية ورفضهم للسياسة التي كانت تنتهجها الحكومات العراقية سواء في العهد الملكي أو الجمهوري. أما أبناء وأحفاد رجال الشيعة الذين كانوا قادة لثورة العشرين التحررية فقد قام نظام البعث بإعدام المزيد منهم ومن الذين اعدموا كل من:

١ ـ راهي ابن عبد الواحد سكر ـ قائد قوات ثورة العشرين.

٢ ـ السيد حسن الشيرازي ـ حفيد قائد ثورة العشرين.

٣ ـ علاء الحيدري ـ حفيد قائد حركة الجهاد مهدي الحيدري.

٤ ـ عزيز بن جعفر أبو التمن ـ أحد رجال الحركة الوطنية العراقية.

٥ ـ عبد الحميد بن السيد علوان الياسري ـ أحد رجال الحركة الوطنية واحد قادة ثورة العشرين.

٦ ـ (١٧) ابناً وحفيداً للسيد محسن الحكيم ـ أحد قادة حركة المجاهدين ضد الإنكليز واحد كبار علماء الشيعة.

٧ ـ المهندس علاء الشهرستاني ـ حفيد السيد هبة الدين الشهرستاني أحد رجال الحركة الوطنية.

٨ ـ أسعد بن محمد رضا الشبيبي ـ إبن أحد رجال الحركة الوطنية إبان الاحتلال البريطاني.

٩ ـ آية الله السيد محمد صادق القز ويني ـ أحد زعماء ثورة العشرين.

مراجع البحث / المصادر العربية

١ ـ الثورة العراقية الكبرى ـ عبد الرزاق الحسني.

٢ ـ الثورة العراقية الكبرى ـ الدكتور عبد الله الفياض.

٣ ـ الثورة العربية الكبرى ـ أمين سعيد.

٤ ـ لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج٥ ـ الدكتور علي الوردي.

٥ ـ تاريخ العراق الحديث ـ ج٣ ـ عبد الرزاق الحسيني.

٦ ـ تاريخ الوزارات العراقية ـ عشرة أجزاء. عبد الرزاق الحسني.

٧ ـ لمحات تاريخية عن كربلاء ـ سعيد زميزم.

٨ ـ البطولة في ثورة العشرين ـ عبد الشهيد الياسري.

٩ ـ تاريخ القضية العراقية ـ محمد مهدي البصير.

١٠ ـ العراق من الاحتلال في الاستقلال ـ عبد الرحمان البزاز.

١١ ـ مذكراتي في صميم الإحداث ـ محمد مهدي كبة.

١٢ ـ ثورة العراق التحررية ـ كاظم المظفر.

١٣ ـ تأريخ العراق بين احتلالين ـ عباس العزاوي.

١٤ ـ العراق في دوري الاحتلال والانتداب ـ عبد الرزاق الحسني.

١٥ ـ الثورة العراقية الكبرى ـ تحسين العسكري.

١٦ ـ جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية ـ عبد الرزاق الدراجي.

١٧ ـ أحداث ثورة العشرين ـ كاظم الدجيلي.

١٨ ـ تاريخ مقدرات العراق السياسية ـ محمد طاهر ألعمري.

١٩ ـ الوقائع الحقيقية للثورة العراقية ـ مهدي البزركان.

٢٠ ـ الشيعة والدولة القومية حسن العلوي.

٢١ ـ على هامش الثورة العراقية ـ محسن أبو طبيخ.

٢٢ ـ الحقائق الناصعة في الثورة العراقية ـ فريق مزهر الفرعون.

٢٣ ـ كربلاء في ثورة العشرين ـ سلمان هادي آل طعمة.

٢٤ ـ كربلاء قديماً وحديثاً ـ سعيد رشيد زميزم.

٢٥ ـ كربلاء في التاريخ . عبد الرزاق الوهاب .

٢٦ ـ تاريخ العراق الحديث ـ الدكتور عبد العزيز النوار .

٢٧ ـ بغية النبلاء في تاريخ كربلاء ـ عبد الحسين الكليدار .

٢٨ ـ معلومات ومشاهدات عن الثورة العراقية ـ محمد علي كمال الدين .

٢٩ ـ المبادىء والرجال ـ محسن أبو طبيخ .

٣٠ ـ الشيعة والدولة القومية في العراق ـ حسن العلوي .

٣١ ـ دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث ـ الدكتور عبد الله النفيسي .

مراجع البحث / المصادر الأجنبية

١ ـ أربعة قرون من تاريخ العراق ـ لونكريك ـ ترجمة جعفر الخياط .

٢ ـ فصول من تاريخ العراق الحديث ـ المس بيل ـ ترجمة جعفر الخياط .

٣ ـ العراق ـ ايرلاند ـ ترجمة جعفر الخياط .

٤ ـ تكوين العراق الحديث ـ هنري غوستر ـ ترجمة عبد المسيح هويده .

٥ ـ ثورة العراق / الجنرال هالدن ـ ترجمة جعفر الخياط .

٦ ـ ثورة العشرين التحررية في العراق ـ ل ـ ن كوتولف ـ ترجمة الدكتور عبد الواحد كرم .

إنتفاضة شعبان
سنة ١٩٩١ م

قبل الحديث عن انتفاضة الشيعة عام ١٩٩١م والتي أطلق عليها الانتفاضة الشعبانية لابد وان نشير إلى كيفية حدوث هذه الانتفاضة وما حققتها من نتائج وكان من أهم هذه النتائج هي معرفة شعوب وحكومات العالم عن مدى الاضطهاد البشع الذي كان يتعرض له أبناء الطائفة الشيعية على يد أزلام السلطة البعثية المقبورة، في الشهر الثامن من عام ١٩٩٠ م قامت القوات الصدامية باحتلال دولة الكويت وتدمير هذا البلد العربي المسلم تدميراً كاملاً وسرقة كل ما موجود في هذا البلد سواء المنشات والمؤسسات التابعة للدولة أو الأموال والبضائع العائدة للقطاع الخاص.

بعد الاحتلال العراقي لدولة الكويت تحركت الأمم المتحدة فقامت بجهود كبيرة لإقناع العراق بسحب قواته من هذا البلد إلا إن حكومة صدام رفضت هذه المحاولات.

بعد أن فشلت مساعي الأمم المتحدة تحركت الدول الكبرى من اجل الضغط على حكومة صدام للانسحاب من دولة الكويت وقد اختارت هذه الدول الخيارات العديدة كان من هذه الاختيارات هو طرد العراق بالقوة أن لم ينسحب من دولة الكويت. لم يذعن صدام وقادته من التهديد باستعمال القوة بل انه اخذ يعزز قواته العسكرية وتجهيزها بأحدث الأسلحة والمعدات.

أيقنت الدول الكبرى بان المساعي الدبلوماسية لا تنفع مع صدام وعليه اتجهت للحل العسكري.

قبل بدء الهجوم العسكري من قبل الدول الكبرى قامت الأمم المتحدة بإصدار قرار يحذر العراق من مغبة استمراره في احتلال الكويت وان القوات العراقية ستواجه حرباً شاملة سيكلفها المزيد من الخسائر سواء في الأرواح أو المعدات. رفض صدام قرار الأمم المتحدة بالانسحاب من الكويت، فما كان من الدول التي تحالفت والتي كانت قد أرسلت مئات الآلاف من العساكر إضافة إلى العشرات من حاملات الطائرات والسفن الحربية إلا الاستعداد للحرب، بعد تأزم الوضع السياسي تدخلت الجامعة العربية وكلفت الرئيس المصري بان يقوم بزيارة الدول المعنية لحل المسالة حلاً سلمياً. فشلت جهود الجامعة العربية بسبب إصرار صدام على عدم الانسحاب من الكويت.

على أثر فشل المساعي الأممية والجامعة العربية قررت القوات المتحالفة شن غارات جوية مكثفة على القوات العراقية المتواجدة في الكويت إضافة إلى قيام القوات المتحالفة بقصف المدن العراقية التي يتواجد بها أفراد الجيش العراقي إضافة إلى قيام القوات الدولية بقصف جميع الجسور التي تستعملها القوات العراقية.

على أثر هذه الهجمات الجوية أصيبت الوحدات العسكرية العراقية بخسائر فادحة أدت إلى ضعف أدائها ومقاومتها للقوات الدولية التي نجحت في القضاء على العديد من الوحدات العسكرية وتخريب العشرات من القواعد العسكرية العائدة للنظام العراقي.

بعد أن تأكدت القوات الدولية بأنها قد تمكنت من تحطيم معنويات جيش صدام بدأت هجوماً برياً واسعاً أدى إلى طرد القوات الصدامية من دولة الكويت.

اندحرت القوات الصدامية اندحاراً رهيباً، حيث قتل الآلاف من أفراد الجيش ألصدامي إضافة إلى اسر عشرات الآلاف منهم إضافة إلى تدمير وحرق المئات من الدبابات والمدرعات العراقية.

هذا بالإضافة إلى اتلاف العشرات من الطائرات الحربية العائدة للنظام العراقي ولجوء قسم كبير من الطائرات الحربية إلى دولة إيران. على اثر هذه الهزائم المرة التي تعرض لها جيش صدام تحرك الشارع العراقي من أجل خلع الطاغية صدام، فبدأت ثورة عارمة في عامة المدن الشيعية بدءاً من البصرة مروراً في الناصرية والعمارة والسماوة والكوت والديوانية والحلة والنجف الأشرف وكربلاء المقدسة إضافة إلى المدن الكردية السليمانية ودهوك وكركوك واربيل.

انتفض الشعب العراقي انتفاضة مباركة في جميع مدنه وقصباته وخرجت الجماهير في تظاهرات عارمة هجمت خلالها على مقرات حزب السلطة والأجهزة القمعية (دوائر المخابرات والأمن الخاص) إضافة إلى المعسكرات التي كان يتواجد فيها الجيش العراقي. بعد سيطرت الجماهير العراقية الغاضبة على أجهزة السلطة البعثية بدأت في مطاردة أركان النظام الحزبين من الرفاق الملطخة أيديهم بدماء الأبرياء فقامت بمحاكمتهم ومن ثم إصدار حكم الموت عليهم ومن ثم تنفيذ هذه الأحكام على الفور.

شكلت في مدينتي كربلاء المقدسة والنجف الأشرف واللتين هما من أهم وأقدس المدن الشيعية في العراق والعالم الإسلامي إدارة لقيادة الانتفاضة المباركة وقد كان لرجال الدين الشيعة دور فعال في إدارة شؤون المدن التي تحررت من يد أزلام صدام الخونة.

كان أبناء المدن الشيعية العراقية الأخرى يتصلون بالقيادات الدينية في مدينتي كربلاء والنجف لأخذ التعليمات منهم وإبلاغهم بكل ما يحدث من أمور وقضايا تهم الانتفاضة المباركة، في هذه الأثناء كانت بعض من فرق الحرس الجمهوري قد تمكنت من الانسحاب من الكويت وقد نجحت في لملمة شملها وإعادة تماسكها.

بعد أن تأكد صدام بأن قسماً من قواته البائسة قد تمكنت من استعادة قوتها طلب منها التوجه إلى المدن العراقية التي رفعت راية الثورة ضده واحتلالها مرة أخرى بعد أن زودها بأوامر تعسفية وصارمة.

بدأت هذه القوات الغادرة بقصف المدن العراقية قصفاً شديداً تمهيداً لاقتحامها.

في أثناء القصف قامت القوات الصدامية بإطلاق العشرات من صواريخ (أرض-أرض) على معظم المدن العراقية وكان نصيب مدينتي كربلاء والنجف الكثير من هذه الصواريخ المدمرة والتي أصابت بعض منها المراقد الشيعية المقدسة كمرقد الأمام علي عليه السلام ومرقد الشهيد مسلم بن عقيل الذي تهدم الشباك الموضوع على قبره الشريف، أما مرقد الإمام الحسين عليه السلام وأخيه العباس عليه السلام فقد أصيب بأضرار بالغة جداً، وقد بقيت واضحة المعالم لأشهر عديدة بعد القضاء على الانتفاضة.

خاض أبناء المدن العراقية كافة قتالاً ضارياً ضد قوات الحرس الجمهوري الخائبة والتي استعملت شتى أنواع الأسلحة المتطورة ضد أبناء الشعب العراقي.

كان نصيب مدينة كربلاء المقدسة كبيراً من حيث التدمير، حيث أن المعارك الضارية التي قام بها أبناء هذه المدينة المقدسة استمر لمدة خمسة عشر يوماً كان منها عدة أيام قتالاً ضروساً بالسلاح الأبيض وخاصة بعد أن اعتصم المئات من أبناء المدينة المقدسة في الصحنين المقدسين الحسيني والعباسي وقد اعترف بعنف القتال العشرات من قادة الألوية والكتائب والذين كان صدام قد كرمهم بترفيع رتبهم العسكرية إضافة إلى منحهم الملايين من الدنانير وقد ظهر هؤلاء الضباط من على شاشات التلفزيون العراقي في مناسبات عديدة شرحوا له عن كيفية تحرير كربلاء كما كانت تسميه أجهزة الإعلام الصدامية.

أما ما قامت به قوات الحرس الجمهوري السيئة السمعة من أعمال إجرامية في المدن العراقية الأخرى وخاصة مدن الجنوب فكانت مجازر رهيبة يندى لها الجبين، وقد عرضت على شاشات المحطات الفضائية بعد سقوط صدام الغادر.

أما ما تعرضت له مدينة النجف الأشرف مدينة العلم والأدب مدينة المرجعية الشيعية، فكان تدميراً فضيعاً حيث هدمت العديد من المدارس الدينية للمرجعيات الشيعية إضافة إلى قيام القوات الصدامية باعتقال آية الله العظمى

السيد أبو القاسم الخوئي زعيم الطائفة الشيعية في العالم الإسلامي بالرغم من كبر سنه، حيث كان يبلغ عمره الشريف زهاء التسعين سنة.

جرى اعتقال السيد الخوئي والعديد من رجال الحوزة المقدسة في مدينة النجف الأشرف وبعد مضي ساعات على اعتقالهم جرى نقلهم في طائرات هليكوبتر عسكرية إلى بغداد وما أن وصلوا إلى بغداد حتى ذهبوا بالسيد الخوئي وبقية رجال الدين إلى القصر الجمهوري الذي يقبع فيه الطاغية صدام. بعد دخول السيد الخوئي ورجاله على صدام بدأ هذا الطاغية بالإساءة لهذا السيد الجليل وهدده بالإبعاد إلى خارج العراق وبعد مضي ساعة على وجود السيد الخوئي وأصحابه في القصر الجمهوري أمر صدام بأعتقال السيد وأصحابه.

مكث السيد الخوئي وأصحابه ثلاثة أيام في التوقيف، بعد وصول خبر اعتقال السيد الخوئي إلى مسامع المنظمات الشيعية التي لها وزن كبير في لندن وواشنطن ودمشق وطهران بدأت هذه المنظمات بإخبار المنظمات الإنسانية الكبيرة في جميع أنحاء العالم بقضية اعتقال زعيم الشيعة السيد الخوئي.

على أثر جهود المنظمات العالمية تدخلت الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان لدى الحكومة العراقية بضرورة إطلاق سراح السيد أبو القاسم الخوئي وأصحابه الأجلاء.

رضخ صدام لمطالب الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان وأطلق سراح السيد الخوئي وأصحابه، إلا أن أجهزة أزلام النظام الصدامي في مدينة النجف الأشرف قامت بمراقبة تحركات السيد الخوئي وأعوانه، وقام هؤلاء بوضع السيد الخوئي وحاشيته تحت الإقامة الجبرية.

بعد أن اجتاحت قوات الحرس الجمهوري جميع المدن العراقية التي أعلنت الثورة ضد السلطة الصدامية بدأت باعتقال الآلاف من أبناء الأسر الكريمة التي شاركت في الإنتفاضة الشعبانية المباركة إضافة إلى اعتقال كل من تراه غير راض عن الأعمال الإجرامية التي تقوم بها هذه القوات المجرمة.

سيق الآلاف من أبناء العراق الغيارى إلى تلك السجون الرهيبة التي أنشاها صدام في جميع أنحاء العراق وخاصة مدينة بغداد كسجني الأفضلية والرضوانية وهما من أتعس السجون التي زج فيها أبناء الشعب العراقي المسكين. في هذين السجنين المظلمين بدأت محاكمات صورية للمجاهدين العراقيين وبعد هذه المحاكمات التعسفية جرى تنفيذ أحكام الإعدام في الآلاف من خيرة الشباب العراقي المناضل. كانت القوات الصدامية تقوم بنقل جثث الشهداء ودفنهم في مقابر جماعية، وقد اكتشفت هذه المقابر بعد سقوط النظام ألصدامي وعرضت مئات الصور من المحطات الفضائية العربية والأجنبية لهذه المقابر التي أعطت صورة واضحة للسياسة القمعية التي كان ينتهجها نظام صدام القمعي المتسلط على رقاب الشعب العراقي المسلم الغيور الذي بذل الكثير من اجل القضاء على هذا الطاغية المجرم. لم تكتف القوات الصدامية من إعدام الآلاف من أبناء العراق الأبطال بل أنها قامت باعتقال عوائلهم وزجهم في غياهب السجون، إضافة إلى قيام القوات الصدامية في تهديم جميع الحسينيات التابعة للطائفة الشيعية في العراق إضافة إلى تهديم الأسواق والمحلات والمجمعات التجارية لمدينة كربلاء المقدسة تنكيلاً بأبناء وعوائل هذه الطائفة ولجميع المسلمين المحبين لآل البيت عليهم السلام. بعد إتمام السيطرة على المدن العراقية التي شاركت في الانتفاضة الشعبانية قام فيما يسمى ب(مجلس قيادة الثورة) بإصدار قرارات تعسفية ضد كل من هو كان مشاركاً في الانتفاضة أو من الذين دعموا هذه الانتفاضة إضافة إلى أطلاق كلمة: (الغوغائيين) على كل من لديه شخص ساهم في هذه الإنتفاضة.

كما أصدر مجلس قيادة الثورة قرارات أخرى منها عدم تعين أي من لديه أفراد من (الغوغائيين) في دوائر الدولة إضافة إلى قرارات تعسفية أخرى.

على أثر هذه القرارات السيئة قررت الآلاف من العوائل العراقية وخاصة الشيعة منها مغادرة العراق وطلب اللجوء السياسي والإنساني في العديد من دول العالم.

بلغ عدد العراقيين الذين غادروا العراق للهرب من السلطة البعثية الجائرة أكثر من أربعة ملايين نسمة، وقد أكدت المنظمات العالمية على هذا الرقم الكبير، كان من هؤلاء العراقيين المظلومين العديد من العقول النيرة ومن المثقفين والأطباء والمهندسين الذين كان من المفروض من الحكومة الصدامية الاستفادة من خبراتهم لخدمة العراق العزيز.

إلا أن صدام وحزبه كان لا يريد للعراق الخير، بل انه كان يريد ولاءاً تاماً له ولحزبه الخائب فقط، وان العراقي الذي لا يسير بهذا الاتجاه ليس عراقياً مخلصاً على حد زعم صدام وحزبه وقد كان صدام يؤكد في العديد من خطبه على أن العراقي يجب أن يكون عبداً له وان من لا يوافق على هذا الأمر فعليه مغادرة العراق وان كل ما كان يصيب العراق من خير هو نابع من جراء الخدمات الجليلة التي كان يقدمها النظام الصدامي وهو ما كان يؤكده في خطاباته ومن اشهر العبارات المحببة له انه كان دائماً يكرر عبارة (كنتم حفاة) بهذه العبارات السخيفة كان صدام يخاطب أبناء الشعب العراقي ناسياً إن العراق العظيم ينعم بخيرات واسعة جداً أعطاها له الباري عز وجل في مقدمتها انتشار المراقد المقدسة الإسلامية التي يؤمها الملايين من المسلمين وعلى مدار السنة، فكم من الأموال ينفقها هؤلاء المسلمون عندما يأتون لزيارة العراق، هذا بالإضافة إلى أن العراق بلد زراعي معروف وبلد سياحي إضافة إلى وجود كميات كبيرة من حقول النفط التي تدر أموال طائلة إضافة إلى أن جميع الأديان السماوية وغير السماوية لها معابد ومراقد مقدسة في العراق (المسيحيون) لهم كنائس مهمة ومقدسة كثيرة (اليهود)لهم مراقد عدد كبير من أنبيائهم و(الصابئة) لهم معابد مقدسة عديدة أما الأديان الغير سماوية (كاليزيدية) فلديهم مراقدهم المقدسة في الموصل و(العلي لاهية) المتواجدين في العديد من قرى كركوك وكردستان لديهم معابدهم ومقراتهم، و(البهائية) لديهم أيضاًمناطقهم المقدسة في العراق.

إن الخيرات العظيمة التي سخرها صدام لحاشيته وأعوانه جعلت من أبناء العراق يعيشون حياة بائسة وغير مستقرة، لكن العلي القدير لم يترك هذا النفر الضال ان يعبث بخيرات الشعب العراقي، وما هي إلا ضربة ربانية جعلت من

هذا الصنم أن يسقط ويذهب إلى مزبلة التاريخ. وهكذا انتقم الباري عز وجل من هذا الطاغية الذي قتل واعدم الملايين من أبناء الشعب العراقي البطل الذي صمد طويلا وجاهد وصبر كثيراً، لكن الله عز وجل لم يترك هذا الشعب الصابر المناضل أن يتجرع السم الذي كان يسقيه صدام لأبنائه والذي كان يذهب بسببه مئات الآلاف سنوياً من أبناء العراق الصابرين المجاهدين المتمسكين بالولاء التام لآل بيت الرسول الذين أكرمهم الله وجعلهم صفوة خيرة كانت رحمةً للعالمين، كان أفراد الشيعة يلتجئون إلى مراقد الأئمة الأطهار المنتشرة مراقدهم المقدسة في العديد من مدن العراق ويرفعون أيديهم في هذه الأماكن المقدسة طالبين من الباري عز وجل أن يفرج عنهم ويقضي على هذا الطاغوت المتجبر. كانت قوات النظام البائد تلاحق هؤلاء الموالين عندما يغادرون تلك المراقد المقدسة فتقوم باعتقالهم وتوجيه التهم لهم على إنهم من أتباع حزب الدعوة وكانت هذه التهمة حاضرة لكل من تريد إعدامه أو اعتقاله وعلى اثر هذه التهمة تم اعتقال الآلاف من الشباب العراقي الذين لم يعرف عنهم أي شيء سوى إن الطغمة الصدامية الفاسدة تأتي بأوراق ذاكرة فيها إن ابن تلك الأسرة قد جرى إعدامه وإن أسرته يجب أن تقوم بدفع ثمن الإطلاقات التي أطلقت عليه وهو ما كان يتم حيث تقوم أسرة المعدوم بدفع تلك المبالغ، ومن الأسر التي دفعت هذه المبالغ أسرة كاتب هذه السطور حيث تم إعدام ثلاثة مجاهدين من أشقاء زوجته وقد تم استحصال المبلغ المذكور إضافة إلى مصادرة بيوتهم وطرد أسرهم منها، إضافة إلى أن السلطة الصدامية كانت تقوم بإسقاط الجنسية العراقية عن عائلة المعدوم ويتم تسفيره إلى خارج العراق ثم مصادرة أمواله وعقاراته ومستمسكا ته الرسمية بحجة أن هذه الأسرة غير موالية للعراق وقد تم تسفير الآلاف من العوائل العربية المعروفة من مختلف مدن العراق وكان أكثر هذه العوائل تنتسب إلى عشائر عربية معروفة كعشيرة خفاجه وشمر وبني كعب والأكرع وغيرها من العشائر العراقية العريقة التي لها تأريخ مشرف في استقلال العراق ومحاربة القوات البريطانية التي احتلت العراق عام ١٩١٧.

هذا سرد سريع لأهم ما قام به صدام ونظامه ضد العراقيين عامة وأبناء الطائفة الشيعية خاصة التي يشكل أبناؤها الأغلبية من سكان العراق والذين دفعوا المزيد من التضحيات في مقاومة السلطات البعثية وقد نال الشهادة خيرة أبناء هذا البلد المكافح من اجل نيل الحرية والعيش حياة سعيدة هانئة. لقد جاهد أبناء العراق جهاداً مريراً بكافة فئاته وشرائحه وأحزابه الوطنية التي يشهد لها سجلها الحافل في مقاومة الظلم والاستبداد ألصدامي. لقد حكم العراق العديد من الساسة الذين كان هدفهم هو خدمة العراق وأبنائه الأبرار، إلا أن الدكتاتور صدام لم يهتم بأمور الشعب العراقي بل اهتم بنفسه وأولاده وأقاربه وأتباعه، فأخذ يغدق عليهم الأموال الطائلة والمناصب العليا من أجل أن يدعموه ويساندوه في كل ما كان يقوم به من أعمال إجرامية بحق أبناء الشعب العراقي. لقد شارك الأوغاد الذين كانوا مقربين له في قمع أبناء الشعب وخاصة أبناء الطائفة الشيعية والإخوان الأكراد الذين أُحرقت قراهم واعدم مئات الآلاف من شبابهم المظلوم.

إن الأعمال الغادرة التي قام بها صدام وزمرته ضد الشيعة في الانتفاضة الشعبانية لا يمكننا التحدث عنها بكل مآسيها، لأن كل ما نكتبه هنا لا يساوي إلا جزءاً قليلاً جداً من المصائب التي حلت بشيعة العراق الصابرين المجاهدين وعلمائهم الأبرار الذين اغتال صدام وزمرته العشرات منهم بدءاً بالشهيد محمد باقر الصدر مروراً بال الحكيم وآل بحر العلوم وآل الصدر وغيرهم من العلماء الأجلاء الذين قدموا الكثير من الخدمات للشعب العراقي عامة وللطائفة الشيعية الصابرة المكافحة، ناهيك عن أن صدام كان يتلذذ عندما كان يشرف على تعذيب الكثير من زعماء الشيعة وعلمائهم وكان في مقدمتهم هؤلاء الشهيد الخالد السيد محمد باقر الصدر وأخته المجاهدة بنت الهدى، حيث أكدت الأخبار والمعلومات الأكيدة بأنه شخصياً شرف على تعذيب السيد الصدر وشقيقته المناضلة بنت الهدى ثم قيامه بإطلاق الرصاص عليهم من مسدسه الخاص.

إن السيرة التي سار عليها صدام وأعوانه ضد الشعب العراقي عامة والطائفة

الشيعية خاصة لهي أعمال يندى لها الجبين ويشمئز منها كل إنسان يحترم أخاه الإنسان، وما الأعمال الدنيئة التي قام بها صدام وأعوانه المجرمون ضد أبناء الشعب إلا دليل حي على العقلية الفاسدة التي يحملها هذا الطاغية الملعون.

فهنيئاً لأبناء العراق عامة ولأبناء الطائفة الشيعية خاصةً تلك البطولات التي قاموا بها من خلال جهادهم المرير وتضحياتهم الجسام في مقارعة ومقاومة صدام ونظامه الهزيل، وهنيئاً لهم على تلك الوقفة البطولية التي وقفها العلماء الأعلام الذين استنكروا تلك الأعمال الخسيسة التي اقترفها صدام ضد شيعة العراق والتي أدت بهؤلاء الأجلاء بأن يذوقوا مر العذاب على أيدي الأجهزة القمعية للنظام البعثي البائد.

وألف تحية إلى أبناء الطائفة الشيعية الأبرار وعلمائهم الأفاضل الذين ذهبوا إلى الخلود الأبدي والذين أناروا بدمائهم الزكية طريق الحرية والنضال من أجل تحرير الإنسان المسلم من براثن الحكم الصدامي الزائل.

مراجع البحث

١ ـ دراسات عن كربلاء ودورها الحضاري- تأليف مجموعة من الباحثين العراقيين في لندن.

٢ ـ مشاهداتنا للأحداث.

٣ ـ الشيعة والدولة القومية حسن العلوي.

٤ ـ الآثار الطائفية في العراق مجموعة من الباحثين.

٥ ـ كربلاء قديماًوحديثاً ـ سعيد زميزم.

٦ ـ دور الشيعة في تأريخ العراق الحديث ـ عبد الله النفيسي.

٧ ـ مجلة المرشد السورية.

٨ ـ حكومة القرية طالب الحسن.

٩ ـ شخصية الطاغوت السيد هادي المدرسي.

١٠ ـ العشرات من الجرائد التي صدرت بعد سقوط صدام.

ثـورات الشيعة
فـي إيـــران

ثورات الشيعة في إيران

شهدت إيران ثورات وحركات شيعية عديدة منذ العهد الأموي ولحد اليوم، حيث يشكل الشيعة في إيران نسبة عالية جداً وقد جاء في أخر الإحصائيات الرسمية بان نسبة الشيعة في إيران تشكل حوالي ٩٠% من السكان. دخل التشيع إلى إيران منذ زمن بعيد وقد كان الإيرانيون يكنون حباً شديداً لآل البيت عليهم السلام، وقد بدى ذلك واضحاً أبان الدعوة العباسية حيث انضم العديد من الإيرانيين ورجالهم إلى هذه الدعوة التي كانت تدعو إلى الرضا لآل البيت عليهم السلام والمطالبة بحقوقهم المهدورة.

إلا أن بني العباس تنكروا للشعار الذي رفعوه وقاموا باضطهاد آل البيت عليهم السلام وأتباعهم الأمر الذي دعى بهؤلاء الموالين إلى الانضمام للدعوات التي أطلقها العديد من رموز آل البيت عليهم السلام ومن ثم إعلان الثورة ضد السلطة الغاشمة التي قامت بمجازر عديدة ضد الذين انضموا إلى تلك الثورات الشيعية الرائدة والتي سنمر عليها في بحثنا هذا موضحين الأهداف التي نادت بها تلك الثورات إضافة إلى الحديث عن بطولات أبناء الشيعة لدى تصديهم لقوات السلطة التي كانت تفوقهم عدة وعدد إلا أن العزيمة القوية التي كانت يتمتع بها الثوار الشيعة جعلت من قوات الأعداء أن تستعمل أبشع أساليب الحرب من اجل القضاء على الثورات العديدة التي حدثت في البلاد الإيرانية، وسنلاحظ هنا

التصميم الرصين الذي كان يتمتع به أولئك الثوار الشجعان الذين انضموا إلى الثورات الكثيرة التي حدثت في إيران لمقاومة السلطة العباسية المتعجرفة التي أساءت كثيراً لرجال الشيعة وخاصة ألائمة الأطهار وإتباعهم ومريدهم الذين تعرضوا لعذاب مرير على أيدي جلاوزة السلطة وأعوانهم المارقين الملطخة أيديهم بدماء الأبرياء والمحبين لعترة الرسول ﷺ.

ثورة يحيى بن زيد
سنة ١٢٥ هجرية

يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، كان يحيى أحد أركان القيادة العسكرية التي أدارت العديد من المعارك التي وقعت بين الجيش الشيعي والجيش الأموي أبان الثورة التي قادها والده الشهيد زيد.

بعد القضاء على ثورة زيد اختفى يحيى مع مجموعة من رجال الشيعة الذين تمكنوا من الإفلات من القوات الأموية. تنقل يحيى وأصحابه في العديد من المناطق إلى أن استقر في خراسان (مشهد).

ما إن وصل هذه المدينة التي كان يتواجد فيها عدد لا بأس به من الشيعة، حتى أخذ العديد من رجالهم التوافد عليه ومطالبته بالانتقام من قتلة أبيه وزعماء الشيعة فطلب يحيى من هؤلاء التريث وعدم التسرع في هذا الأمر.

علم الوالي الأموي بتحركات الشيعة فما كان منه إلا ان يصدر أمراً باعتقال يحيى وأعوانه، ما إن صدرت هذه الأوامر قرر يحيى مغادرة البلد وقد نجح في ذلك، إلا أن الوالي تمكن من اعتقال المئات من أبناء الشيعة وزجهم في سجون بني أمية التي كانت تغص بزعمائهم، أخذ يحيى ينتقل من مدينة إلى أخرى حتى لا يكون لقمة سائغة لولاة بني أمية، . استمر على هذا المنوال إلى ان أعلن عن وفاة الحاكم الأموي هشام بن عبد الملك، بعد وفاة هشام تولى السلطة الوليد بن

يزيد الذي كان من أول أعماله هو إرساله كتاباً على عجل إلى الوالي الأموي نصر بن سيار يطلب منه إلقاء القبض على يحيى وكان كتابه على النحو التالي: (ابعث إلى الحريش بن عمرو حتى يأخذ بيحيى اشد الأخذ)بعد وصول كتاب الوليد إلى الوالي الأموي أصدر هذا أمراً إلى احد أعوانه وكان يدعى عقيل بن معقل الليثي وكان هذا عامل بني أمية على مدينة بلخ، وطلب منه ان يعمل المستحيل من أجل اعتقال يحيى بن زيد، في هذه الأثناء وردت معلومات إلى الوالي الاموي تقول أن يحيى هو عند احد أصحابه وكان يدعى ابن عبد الرحمان الشيباني، ما أن علم الوالي بهذه الأخبار حتى جيء بهذا الرجل وتعرض لأقسى أنواع العذاب ثم ضرب ستمائة سوط وبعد هذا العذاب الشديد قال له الوالي (والله لأزهقن نفسك أو تأتيني به) فقال هذا الرجل (والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه فاصنع ما أنت صانع) في هذه الإثناء جاء ابن هذا الرجل الصالح وكان متعاوناً مع السلطة الأموية فأخبرهم عن مكان اختفاء يحيى وأصحابه فذهبت مفرزة من الجيش الأموي واعتقلت يحيى ورفاقه.

بعد اعتقاله كتب عقيل إلى يوسف بن عمر يخبره باعتقال يحيى، تعرض يحيى وأعوانه لعذاب قاسي على يد أزلام بني أمية إلا أن يحيى وأصحابه لم يذعن ولم يدلي بكلمة واحدة يطلب فيها العفو بل انه كان عنيداً وصلباً إلى حد كبير، بقي يحيى في السجن لفترة ليست بالقصيرة إلى أن قرر الحاكم الأموي الوليد بن يزيد إطلاق سراحه بعد ان طلب منه الخلود إلى الهدوء وعدم القيام بأعمال ضد السلطة الأموية.

جيء بيحيى إلى نصر بن سيار وخاطبه هذا قائلاً ـ أأمرك بتقوى الله والحذر من الفتنه.

رد عليه يحيى قائلاً_وهل في أمة محمد فتنه أعظم مما انتم فيه من سفك الدماء وأخذ ما لستم له بأهل، لم يجبه الوالي الأموي،غادر يحيى المنطقة متوجهاً إلى مدينة سرخس واستقر بها بعض الوقت ثم اتجه إلى مدينة طوس.

بعد إطلاق سراح يحيى وأعوانه كتب الوالي الأموي كتاباً إلى ولاة

المناطق يطلب منهم بمراقبة تحركات يحيى وأصحابه، علم يحيى ومرافقيه بأن أعين السلطة الأموية تراقب تحركاته الأمر الذي دعاه إلى أن يجتمع بأعيانه ومؤيديه في أماكن بعيدة عن أعين السلطة وجواسيسها، أيقن يحيى بأن من المناسب إعلان الثورة بعد أن لاحظ ان الرجال المحيطين به والمنضوين تحت لوائه يشكلون نواةً لثورة شيعية عارمة حيث أن رجال الشيعة الذين التحقوا به كانوا من مختلف المناطق التي يتواجدون فيها كما ان اغلب هؤلاء كانوا من الرجال الأشداء المعروفين بالشجاعة والولاء الراسخ للآل بيت الرسول ﷺ.

في هذا الوقت كانت السلطة الأموية قد أعدت جيشاً قوامه ثمانية آلاف مقاتل اغلبهم من أبناء الشام وكانت مهمة هذا الجيش هو القضاء على هذه الحركة الشيعية التي يقودها يحيى والتي كان الأمويون على علم مسبق بها من خلال عملائهم. توجهت القوات الأموية التي كانت بقيادة نصر بن سيار بن أحور وكانت وتضم عدداً كبيراً من رجال بني أميه منهم سورة بن محمد الكندي الذي أصبح على ميمنة الجيش الأموي وعماد بن عمر السعيدي الذي أصبح على ميسرة الجيش الأموي.

لما علم يحيى بتوجه الجيش الأموي عبأ إصابة وخطب فيهم خطبة حماسية حثهم فيها على الصمود لدحر القوات الاموية المهزوزة.

بدأت المعركة بين الجيش الشيعي والجيش الأموي واستمر القتال الضاري لمدة ثلاثة أيام متتالية وكان القتال شديداً جداً فقد فيه المئات من الطرفين.

قاتل يحيى وفرسانه قتال الأبطال الميامين حيث تمكنوا من اقتحام صفوف الجيش الأموي مرات عديدة وقد تمكنوا من قتل ابرز قادة الأمويين أمثال أمية بن نعيم وناصح بن حسان وعمرو بن أمية وغيرهم إضافة إلى قتل المئات من جنود بني أمية الذين كانوا قد ولوا هاربين أمام الهجمات الشيعية، في أثناء هذه المعارك أصيب يحيى في جبهته وكانت إصابته بليغة جداً مما جعله ان يسقط على الأرض، وما أن سقط أرضاً حتى توجه أليه سورة بن محمد فاحتز رأسه

الشريف، على أثر هذه التطورات لم يبق من القوات الشيعية إلا نفر قليل، فما كان منهم إلا أن يقوموا بعملية استشهادية نالوا فيها الشهادة جميعاً. وهكذا نال هؤلاء الأبطال الشهادة التي تمنوها بعد أن دافعوا عن القيم والمبادىء السامية ببسالة فائقة.

أما الشهيد يحيى فقد أخذت جثته وصلبت على باب مدينة الجوزجان، أما رأسه الشريف فقد أرسله القائد الأموي نصر بن سيار إلى الوليد بن يزيد الذي سر كثيراً عندما شاهد الرأس الشريف وما أن وصل الرأس إلى قصره حتى أمر بالجواري والمغنين إلى إحياء ليلةً حمراء بمناسبة هذا الشرف العظيم الذين ناله حسب ما ذكر عدد من أعوان بني أمية. ظل الجسد الطاهر للشهيد يحيى مصلوباً حتى جاءت المسودة فانزلوه وغسلوه وكفنوه وحنطوه ثم دفنوه رحمة الله عليه.

مراجع البحث

١ ـ مقاتل الطالبين ص١٥٢ ـ ١٥٨.

٢ ـ الكامل في التاريخ ح٥ ص١٠٨، ح٥ ص٩٨، ١٠٧، ١٠٨.

٣ ـ تاريخ الطبري ح٨ ص٢٧٧ ـ ٢٧٨، ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١.

٤ ـ مروج الذهب ح٢ ص١٣٢ ـ ١٣٣.

٥ ـ جهاد الشيعة ص٥٣.

٦ ـ زهرة الآداب ح١ ص١١٩.

٧ ـ جمهرة أنساب العرب ص٥٦.

٨ ـ عمدة الطالب ص٢٥٧، ص٢٦٠.

٩ ـ تاريخ اليعقوبي ح٢ ص٢٩٣.

١٠ ـ سير أعلام النبلاء ح٥ ص٣٩١.

١١ ـ ثورات العلويين ص١٤٣ ـ ١٤٤.

ثورة آية الله الخميني
سنة ١٩٧٨ م

آية الله الخميني أحد كبار علماء الطائفة الشيعية في العالم الإسلامي ناضل وجاهد منذ نعومة أظافره من أجل رخاء وازدهار الطائفة الشيعية في دولة إيران الإسلامية في عهد رضا شاه الذي حكم إيران زهاء أربعة عقود كان خلالها لا يسمح بحرية الحركة للحوزات العلمية الشيعية في إيران إلا قليلاً.

كان رجال الشيعة الكبار يطالبون الشاه بضرورة السماح للحوزات الشيعية بالعمل بحرية، إلا أنه كان يماطل في هذا المجال مما جعل رجال الدين الكبار يتذمرون من تصرفاته.

كان السيد الخميني من أنشط رجال الدين الشيعة في مطالبة الشاه بضرورة إعطاء حرية إجراء الطقوس الدينية الشيعية وإن كانت تجرى بصور ضيقة.

لما رأى الشاه كثرة مطالب رجال الدين الشيعة بخصوص إعطاء المجال للحوزات الدينية أخذ يضيق عليهم حيث اعتقل العشرات من رجال الدين الشيعة كان في مقدمتهم السيد الخميني الذي دعى الجماهير المسلمة في إيران إلى الإنتفاضة ضد الشاه وهو ما حدث فعلاً حيث خرجت الجماهير الغاضبة إلى الشوارع معلنة استنكارها للسياسة التي يسير عليها الشاه.

على أثر هذه المظاهرات قرر الشاه إبعاد السيد الخميني إلى مدينة النجف

الأشرف معقل الشيعة ومركز الحوزة العلمية لطائفة الشيعة في العالم. وكان ذلك عام ١٩٦٣م.

مكث السيد الخميني في مدينة النجف الأشرف إلى عام ١٩٧٨ وهي السنة التي أبعده نظام صدام تنفيذا لرغبة الشاه المقبور لم يترك السيد الخميني خلال الفترة التي قضاها في مدينة النجف الأشرف من رفد الساحة الإيرانية بأفكاره وآرائه السديدة حيث كان يرسل خطبة وتوجيهاته من خلال الكاسيتات التي كانت تستنسخ بكميات هائلة و من ثم توزع على الشباب الإيراني الذين كانوا يقومون في بثها من خلال مكبرات الصوت التي كانت في معظم المساجد والحسينيات وفي جميع أنحاء إيران.

استمر أبناء الشعب الإيراني في مقاومة النظام البهلوي بدعم وتوجيه السيد الخميني.

كانت خطب وتوجيهات السيد الخميني تأخذ مكاناً واسعاً في حث أبناء الشعب الإيراني على مقاومة نظام الشاة.

بعد اتساع المظاهرات الاحتجاجات الجماهيرية اتخذ الشاه قراراً غير صائب ألا وهو أنزال الجيش للقضاء على المتظاهرين الذين أخذ عددهم يتزايد باستمرار.

على أثر هذا القرار الخطير الذي اتخذه الشاه تدهورت الحالة الأمنية حيث أخذت المظاهرات الجماهيرية تعم جميع المدن الإيرانية وخاصة طهران.

لم تردع الدبابات والمدافع الشباب الإيراني المسلم بل استمر في جهاده ضد حكم الشاه.

على أثر تدهور الحالة الأمنية واستمرار الشباب الإيراني بالتظاهر وقيام قسم منهم بالهجوم على الدبابات والمدافع للجيش الإيراني صدرت أوامر من الشاه بإطلاق النار على المتظاهرين، ما إن صدر أمر الشاه حتى أخذت المدافع والدبابات تطلق النار على المتظاهرين، استمرت المظاهرات الصاخبة بالخروج

بالرغم من إطلاق الرصاص عليها، بعد هذه الأعمال تدهورت الحالة الأمنية جداً حيث أغلقت المتاجر وترك الموظفون دوائرهم وأخذ العديد من هؤلاء الانضمام إلى صفوف المتظاهرين.

شدد أعوان الشاه ضرباتهم للمتظاهرين مما أدى إلى وقوع آلاف الضحايا من أبناء الشعب الإيراني.

بعد هذه التطورات دعى الشاه إلى اجتماع عاجل لقادة الجيش وأركان حكومته.

دار في هذا الاجتماع كيفية معالجة الأمور وكيفية القضاء على المظاهرات الجماهيرية الغاضبة.

استمر الاجتماع عدة ساعات وبعد انتهاءه اتفق الشاه وقادة جيشه على أعطاء الأوامر للجيش للقضاء على هذه الثورة الجماهيرية، ما إن وصلت التعليمات الجديدة التي اتخذها الشاه وقادة قواته المسلحة حتى بدأت القوات المسلحة الإيرانية بقصف المظاهرات والتصدي لها بقوة شديدة.

لم تنفع القسوة التي استعملتها القوات المسلحة الإيرانية ضد أبناء الشعب بل زاد من حماسهم وتماسكهم.

امتلأت ساحات وشوارع طهران والمدن الإيرانية الأخرى بدماء الشباب الشيعي المؤمن بفعل ما كانت تقوم به القوات المسلحة الإيرانية، بعد هذه الأحداث الدامية استدعى الشاه مرة أخرى أركان حكومته وقادة جيشه وبعد أن حضر هؤلاء تناول معهم ما آلت إليه الأحداث وبعد الشرح الوافي الذي قدم إليه أيقن بأن الجماهير الشيعية الرافضة لسياستة لا تركن إلى الهدوء ما لم يغادر البلاد.

بعد أن اقتنع بأن الشعب الإيراني لايترك الانتفاضة دون أن يترك البلاد قرر تشكيل مجلس وصاية توكل إليه مهمة إدارة البلاد عسى أن تهدأ الأمور وإنه بعد استتباب الأمن فإنه سيعود للبلاد مرة أخرى.

بعد الإعلان عن تشكيل مجلس الوصاية غادر الشاه إيران متوجهاً إلى بنما

ومنها إلى مصر التي استقر بها إلى أن توفي، بعد وصول خبر إعلان مغادرة الشاه للبلاد عمت الفرحة الشارع الإيراني إلا أن المظاهرات استمرت وأخذت تطالب باستقالة أعضاء مجلس الوصاية والتنازل عن السلطة.

رفض مجلس الوصاية التنازل عن السلطة مما جعل المظاهرات تتوسع وتشدد مطالبها باستقالة مجلس الوصاية، في هذه الأثناء كان الإمام الخميني الذي كان متواجداً في فرنسا قد قرر العودة إلى إيران.

على أثر قرار السيد الخميني طلب عدد كبير من رجال الإنتفاضة التريث بعض الوقت وذلك خوفاً من أن تصاب الطائرة التي ستنقله إلى أيران.

أصر الإمام على القدوم إلى إيران وعليه غادرت الطائرة مطار باريس في طريقها إلى مطار طهران.

ما أن وصلت الطائرة إلى ضواحي مدينة طهران حتى قدم أعضاء مجلس الوصاية استقالتهم وبهذا سقط حكم الشاه تحت ضغوط الجماهير المسلحة.

هبطت طائرة السيد الخميني على أرض مطار طهران وكان المطار مملوء بجماهير حاشدة من الشباب الإيراني.

إستقل الإمام الخميني السيارة التي أعدت لحمله من المطار ولم تتمكن السيارة من السير بسبب الزخم البشري الكثيف الأمر الذي جعل الجماهير أن تقوم بحمل السيارة حتى يتم فسح المجال.

وصل السيد الخميني إلى المكان الذي أعد لإقامته ومن هناك وجه خطاباً إلى أفراد الشعب الإيراني دعاهم إلى وقف المظاهرات والعودة إلى مزاولة أعمالهم.

على أثر خطاب السيد الخميني هدأت الحالة الأمنية وبعد استقرار الأمور استدعى السيد الخميني زعماء الحركة الوطنية وعلماء الدين الكبار ودعاهم إلى تشكيل حكومة وطنية تعمل على إدارة شؤون البلاد وعودة الحياة الطبيعية إلى المدن الإيرانية.

لم تمض أيام معدودة على عودة الإمام الخميني حتى بدأ أعداء الثورة باغتيال العديد من رموز الشيعة وعلمائها الأجلاء وقد تمكن هؤلاء الخونة من اغتيال العشرات من رجال الدين الشيعة الكبار أمثال آية الله بهشتي وآية الله مطهري وغيرهم من علماء الطائفة الشيعية الكبار.

لكن هذه المحاولات الخسيئه لم تردع الجماهير الشيعية من الاستمرار في مقاومة أعداء الإسلام وهكذا سيطر أبناء الطائفة الشيعية في إيران أروع الصور في تصديهم للشاه وأعوانه الذين حاولوا الإساءة للمرجعية الشريفة للطائفة الشيعية التي حاول أئمة الكفر والطغيان القضاء عليها وعلى أبناء الطائفة الشيعية.

وما الإنتفاضات والثورات التي شهدتها الدولة العربية والإسلامية والتي قام بها أبناء هذه الطائفة المتنورة إلا دليل حي على أن إرادة الشعب لا تقهر، ورحم الله الشاعر العربي الكبير حين قال:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر

وهكذا كان أبناء الشيعة وهكذا ستبقى الطائفة الشيعية طائفة عالية الراية بإذن الله عز وجل.

ثـورات الشـيعة
في تركيا

ثورات الشيعة في تركيا

يعيش في تركيا حوالي عشرون مليوناً من الشيعة أغلبهم من الفرقة (البكتاشية) إحدى فرق الشيعة إضافة إلى عدة ملايين من فرقة (الجعفرية) الإمامية، وقد تعرض هؤلاء لعذاب مرير ستطلع عليه عزيزي القارىء الكريم أثناء البحث.

كان الحكام العثمانيون وولاتهم وموظفيهم لا يتركون أية فرصة تمر دون أن يقمعوا هؤلاء مستندين إلى فتاوي هزيلة كان يصدرها عدد من الذين يدّعون بأنهم من علماء المسلمين الكبار في الدولة العثمانية والذين كانت تطلق عليهم ألقاب رنانة مثل شيخ الإسلام، سيف الإسلام، والمفتي وغيرها من الألقاب التي كانت غايتها التستر تحت غطاء الدين بغية الإساءة لأبناء الطائفة الشيعية، وكان الغرض من هذه الفتاوي إتاحة الفرصة أمام الحكام العثمانيين لشن حرب إبادة ضد أبناء هذه الطائفة الأمر الذي دعى أبنائها على توحيد الصفوف والتكاتف والتعاضد من أجل مقاومة القوات القمعية التركية التي استباحت جميع المناطق التي يتواجد بها أبناء الطائفة، فنتج عن ذلك ثورات دامية استبسل فيها أبناء الشيعة بعد أن صمموا على القتال مما أدى إلى استشهاد الآلاف منهم وظل الشيعة يقاومون الطغيان العثماني إلى أن سقطت الدولة العثمانية على أيدي الحلفاء، وهكذا أثبت هؤلاء المؤمنين المحبين لآل بيت رسول الله ﷺ عمق

مبادئهم وإيمانهم العميق بمبادىء دينهم وولائهم المطلق لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأبناءه الأبرار، وسنرى كيف إنهم لايهابون الموت من خلال الثورات التي قاموا بها ضد العثمانيين الذين اضطهدوهم كثيراً منذ تأسيس دولتهم وحتى سقوطها، أي أن الشيعة تعرضوا للعذاب لمدة تزيد على خمسمائة عام، وهي المدة التي حكم فيها العثمانيون.

ساعد الله هؤلاء الأبطال على ذلك العذاب المرير الذي نالوه على أيدي السلطات العثمانية التي ادّعت الإسلام بل إن حكامها كانوا يدّعون بانهم حماة للإسلام ومنقذيه.

قبل الحديث عن الثورات التي قام بها الشيعة في تركيا ضد العثمانيين، لابد أن نشير بأن تركيا تظم في الوقت الحاضر حوالي عشرين مليون شيعي كما ذكرنا، وهؤلاء هم من الفرقة البكتاشية وهي أحد فرق الشيعة التي تكن الولاء والاحترام الكبير لأئمة الشيعة الإثنى عشر عليهم السلام إلا أن هناك بعض الآراء التي يؤمنون بها تختلف عن افكار الشيعة الإمامية، وفيما يلي نبذة مختصرة عن أفكار هذه الفرقة:

يؤمن البكتاشيون بالله وبرسوله، ويلفظون كلمة الشهادة بالشكل التالي: (أشهد أن لاإله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن علياً ولي الله وصي رسول لله).

ويعتقد البكتاشيون أن الله سبحانه وتعالى خلق نوراً قبل أن يخلق آدم عليه السلام بآلاف السنين، وعندما خلق آدم عليه السلام جعل هذا النور مع آدم عليه السلام ثم انتقل منه إلى أولاده الأنبياء عليهم السلام، حتى وصل إلى عبد المطلب وعندئذ قسم النور إلى قسمين، قسم مع عبد الله، وقسم مع أبي طالب، أما القسم الأول انتقل من عبد الله إلى الرسول صلى الله عليه وآله والقسم الثاني انتقل من أبي طالب إلى الإمام علي عليه السلام، كما يعتقد البكتاشيون بأن جميع أجداد الرسول صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام الذين حملوا ذلك النور أطهار معصومون، ثم أن هذا النور انتقل إلى فاطمة الزهراء عليها السلام من أبيها ثم اجتمع هذا النور بين علي عليه السلام والسيدة فاطمة عليها السلام في أبنائها الحسن والحسين عليهما السلام والأئمة الأطهار من أبنائهم.

ويقول البكتاشيون بأن علي عليه السلام تلقى التعاليم من المرشد والذي هو النبي محمد ﷺ وعليه فإن محمداً ﷺ وعلي عليه السلام هم نور واحد، ونفس واحدة، وروح في جسمين لاغير، وأن الدليل الذي يؤكد على صحة اعتقادهم آية المباهلة في قوله تعالى: (وأنفسنا) وكذلك أحاديث الرسول ﷺ: (علي مني وأنا من علي، لحمه لحمي ودمه دمي، وليّه وليّي، وعدوه عدوّي، من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه) تؤكد على أن النبيّ محمد ﷺ وعلي عليه السلام هم شيء واحد.

ويعتقد البكتاشيون بأن الوصي علي عليه السلام عين من قبل الله بل هو وحي يوحى ـ حسب النص الإلهي، فالوصية هي من قبل الله سبحانه وتعالى والبيت من اختار الناس، والله سبحانه وتعالى اختار محمد ﷺ الرسول وعلي عليه السلام كوحي.

هذه نبذة مختصرة عن أفكار الشيعة البكتاشية التي أسسها الحاج بكتاش ولي سنة ٦٣٦ هـ، وينحدر الحاج بكتاش من سلالة الرسول الكريم ﷺ كما ذكرت مصادر الفرق البكتاشية أنه رحل من مدينة خراسان الإيرانية واستقر في بلدة (صولو جاقرة هنوك) وهي مدينة تركية تبعد حوالي ١٨٠ كيلو متراً عن أنقرة العاصمة التركية في الوقت الحاضر وتسمى حالياً منطقة الحاج بكتاش.

انتشر أتباع هذه الفرقة في العديد من المناطق التركية إضافة إلى بعض المناطق وخارج تركيا كاليونان وألبانيا والبوسنة والهرسك.

تعرضت هذه الفرقة الشيعية إلى الاضطهاد من قبل خلفاء آل عثمان وولاتهم إضافة إلى إن العديد من رجال الدين الذين كانوا مقربين إلى السلاطين العثمانيين قاموا بإصدار العديد من الفتاوي التي تهدر دم الشيعة البكتاشين كما ذكرنا من قبل.

وكان في مقدمة وعاظ السلاطين هؤلاء هو المفتي الشيخ حمزة أفندي الذي أعلن في فتواه بأن (البكتاشية كفار ولادين لهم وأن كل من يميل إليهم أو يساعدهم أو يخبئهم هو كافر ويجب على جيوش المسلمين القضاء على هذه الطائفة، وقتلهم واجب على كل مسلم، ولاتقبل توبتهم، بل يجب قتلهم جميعاً).

على أثر هذه الفتوى الإجرامية حصل السلطان سليم الأول على الضوء الأخضر لإبادة هؤلاء المظلومين، ثم جاءت الفتوى الثانية من قبل المفتي الملقب بـ(ابن كمال) وعنوانها (تكفير الروافض) ويقول فيها : إن أموال هؤلاء حلال والزواج منهم باطل، ويجب قتلهم جميعاً.

على أثر إصدار هاتين الفتوتان أمر سليم بتسجيل جميع الشيعة البكتاشية الذين أطلق عليهم اسم: (القزلباشية) في دفاتر خاصة لكي يسهل استدعائهم وعندما أنجزت هذه القوائم أمر بقتل جميع المدونة أسماءهم في هذه القوائم.

يذكر المؤرخون إن عدد القتلى كان يتراوح بين أربعين وثمانين ألفاً.

بعد هذه المجزرة الرهيبة أصدر رجل دين آخر هو الشيخ (أبو السعود) فتوى أخرى كانت على النحو التالي: (كل من يذهب إلى التكية القزلباشية، كل من يقول أنا شيعي، كل من يسب ويخالف الشريعة كلهم كفار وقتلهم واجب).

في هذه الفترة كان قد تولى السلطة السلطان سليمان القانوني الذي كان يبغض الشيعة بغضاً شديداً وكان يكرر في مجالسه دائماً مانصه: (متى سوف نمحو هؤلاء الأنجاس من صفحة التأريخ).

ما إن تولى القانوني السلطة حتى أمر ولاة المناطق التي يتواجد فيها الشيعة البكتاشية باعتقالهم ومن ثم اعدامهم ومصادرة أموالهم.

كما طلب من القضاة بتلفيق تهماً باطلة ولصقها بالشيعة البكتاشية حتى تكون ذريعة لإعدامهم.

كانت أسوء مرحلة مر بها الشيعة البكتاشية هي فترة حكم السلطان مراد الرابع الذي تولى السلطة سنة ١٦٢٩ م حيث وصلت الأعمال الإجرامية التي أمر باقترافها هذا السلطان الجائر إلى ذروتها حيث أنه أمر الآلاف من العوائل الشيعية على الهجرة من مناطقها ثم قام بتوزيع أراضي هؤلاء إلى أتباعه.

كما قام بتدمير أربعين قرية شيعية بعد أن قتل أبناءها وشيوخها دون أي ذنب.

وهكذا استمر سلاطين العثمانيين في قتل مئات الآلاف من الشيعة، وهكذا كانت سياستهم الهوجاء مع أفراد هذه الطائفة المسكينة، وقد تنوعت أعمالهم القبيحة بين قتل وتهجير، وحرق بالنار، ودفن الأحياء، وإلقائهم في الأنهر، وحتى الخنق بالأيدي.

إن الأعمال الإجرامية القذرة التي اقترفها السلاطين العثمانيين وولاتهم وقضاتهم ألهبت نار الثورة في قلوب الشيعة البكتاشيين، فهبوا في ثورات عديدة للأخذ بثأر أبنائهم وإخوانهم، وفيما يلي نتحدث عن أهم وابرز تلك الثورات الخالدة التي قام بها ابناء الشيعة في تركيا.

ثورة الشيخ بدر الدين البكتاشي
سنة ١٤١١م

قاد هذا الشيخ الجليل ثورته ضد السلطة العثمانية الجائرة بعد أن رأى عظم الماسي التي يتعرض لها أفراد الشيعة على أيدي أزلام السلطة العثمانية، حيث قاد مع العديد من المقربين إليه ثورة جبارة ضد السلطة.

بعد وصول أخبار ثورة بدر الدين أرسلت السلطة الحاكمة في اسطنبول فرقة عسكرية للقضاء على الثورة، لكن رجال الشيعة تصدوا لهذه القوات ببسالة كبيرة فأوقعوا في صفوف هذه القوات المئات من القتلى والآلاف من الجرحى، وبعد قتال ضاري تمكنت السلطة العثمانية من القضاء على الثوار الشيعة، ومن ثم تم اعتقال الشيخ بدر الدين وإعدامه بفتوى أحد الشيوخ الدجالين المدعو (مولانا الهيراتي) التي قال فيها (شرعاً دمه حلال ولكن ماله حرام) وجعلوه عبرة للعالمين، أما رجال الثورة فقد جرى إعدامهم جميعاً ثم إحراق مزارعهم، وتهجير عوائلهم، وتوزيع أراضيهم الزراعية إلى الجنود الأتراك الذين قمعوا الثورة.

ثورة شاه قولوا
سنة ١٥١٠م

حدثت هذه الثورة بعد أن أصدرت الحكومة العثمانية أوامرها بقتل الشاه قولوا وجميع أتباع البكتاشية، ولما علم قائد الثورة بهذه الأوامر أبلغ أتباعه على ضرورة التصدي للقوات العثمانية التي أرسلت لتنفيذ الأمر الحكومي.

ما إن دعى الشاه قولوا أتباعه ومريديه حتى انضم تحت لوائه زهاء عشرون ألف مقاتل إضافة إلى عدد كبير من النساء وحتى الأطفال.

في هذه الأثناء كانت القوات العثمانية قد وصلت إلى مدينة (بردر) فجرت معركة عنيفة استبسل فيها البكتاشيون إلا أن الجيش العثماني تمكن من أن ينهي المعركة لصالحه بعد أن جاءته النجدات من الحكومة المركزية، وبينما القوات العثمانية مشغولة بتقسيم الغنائم التي غنموها من البكتاشيين هجم عليهم أتباع الشاه قولوا فتمكنوا من سحقهم ومن ثم تشتيت شملهم.

بعد هذه الإنتصارات التي حققها الشيعة البكتاشية أرسلت الحكومة العثمانية قوات أخرى فتصدى لها فرسان البكتاشية وتمكنوا من إبادتها أيضاً.

عندما وصل خبر انتصار الثوار إلى مسامع السلطة العثمانية جن جنونها فأصدر السلطان أمراً بتنظيم قوة عسكرية ضخمة ووضع قيادتها تحت إمرة الوزير

الأعظم علي باشا والشيخ زادة أحمد وعدد من المشايخ الآخرين، ثم أمر هذه القوة بالتوجه نحو معاقل القوات الشيعية وبعد توجهها دعمها السلطان بقوة إضافية كانت تتكون من أربعة آلاف عسكري وأربعة آلاف من الخيالة ثم أمر جميع القوات العثمانية المتواجدة في المناطق القريبة من معاقل الشيعة الانضمام إلى هذه القوات فيما بعد.

ما إن وصلت القوات العثمانية بالقرب من المنطقة التي كانت تتواجد فيها القوات الشيعية حتى هجمت عليها فدارت بينهما معارك دامية واستمرت المعارك لعدة أسابيع كانت فيها الغلبة للقوات الشيعية التي كان مقاتلوها يقاتلون قتالاً عنيفاً لكن حداثة التسليح وكثرة عدد القوات العثمانية مكنت هذه القوات من إلحاق الهزيمة بالقوات الشيعية.

بعد انتهاء هذه المعركة قامت القوات العثمانية بقتل رجال الشيعة الذين تم أسرهم كما تم قتل جميع الجرحى، بعدها قام الجيش العثماني بحرق مزارع الشيعة واعتقال النساء والأطفال وأخذهم معهم ومن ثم زجهم في سجون مظلمة، وظلوا هؤلاء في هذه السجون إلى أن أمر السلطان العثماني برميهم في البحر وقد علق على عمله هذا (حتى يكونوا طعاماً للسمك والحيتان).

هكذا جرى التنكيل بأبناء الشيعة من قبل الحكام الأتراك الذين نصّبوا أنفسهم خلفاء للإسلام.

ثورة نور علي
سنة ١٥١٢م

في هذه السنة أعلن نور علي ثورته التي انضم إليها عدد كبير من الشيعة البكتاشية ومن مناطق عديدة أهمها طوقات، وأماصيا، شوروم، وبوزغاظ، وهذه هي من اهم مناطق الأناظول الوسطى ومعظم سكانها من الشيعة البكتاشية.

جاهد مقاتلو البكتاش جهاداً مريراً في المعارك التي وقعت بينهم وبين القوات العثمانية التي أرسلت للقضاء على هذه الثورة، كان القائد التركي المعروف بعدائه للشيعة فخري باشا أمراً للقوات العثمانية، لم تمض إلا ساعات قليلة على بدء المعركة حتى تم سحق القوات العثمانية من قبل القوات الشيعية.

بعد وصول خبر انتصار القوات الشيعية إلى اسطنبول أمر السلطان العثماني بإعداد جيش كبير وأوكلت مهمته إلى سنان باشا وقد أوصاه السلطان سليم بالقضاء على جميع الشيعة البكتاشية إن هو انتصر عليهم.

جاءت هذه القوات وهي مصممة على سحق القوات الشيعية ومن ثم إبادتها ثم تدمير جميع المناطق التي شاركت بالثورة.

كانت القوات الشيعية قد استعدت استعداداً تاماً لقتال القوات العثمانية بعد وصول هذه القوات إلى مناطق القوات الشيعية بدء القتال بين الطرفين واستمر لعدة أيام كان النصر فيه للقوات البكتاشية وذلك بسبب صبرها وعزيمتها القوية.

انهزمت القوات العثمانية شر هزيمة، بعد هذه التطورات التي أقلقت الحكام العثمانيين في اسطنبول قرر رجالهم إعداد جيش كثيف ومن ثم تدريبه تدريباً جيداً وتجهيزه بأحدث الأسلحة وتعيين عدد من القادة الأتراك المعروفين بالبطش والكراهية الشديدة للشيعة.

توجهت هذه القوات نحو مكان تواجد القوات البكتاشية وقبل بدء القتال جرت السيطرة على المنطقة وسد أي ثغرة قد تستفيد منها القوات البكتاشية.

بعد هذه الاجراءات بدأت القوات العثمانية هجوماً صاعقاً على القوات البكتاشية فجرى قتال ضاري ودامي أسفر في النهاية من استشهاد الآلاف من رجال الشيعة إضافة إلى مقتل قائد الثورة القائد نور علي، بعد مقتل القائد والعدد الكبير من المقاتلين الشيعة تمكنت القوات العثمانية من السيطرة على الموقف وإنهاء المعركة لصالحها.

عند الانتهاء من المعركة جرى قطع رأس نور علي وإرساله إلى السلطان العثماني مع ستة آلاف أنف قطعت لمقاتلي البكتاشيين.

بعدها استباحت القوات العثمانية مناطق البكتاشيين لمدة أسبوع ثم غادرت هذه القوات المنطقة بعد أن سرقت المحاصيل الزراعية إضافة إلى أخذها النساء والأطفال أسرى.

ثورة جلال بوزوقلو
سنـة ١٥١٤م

أعلن جلال بوزوقلو ثورته بعد أن تحصن في قلعة تورهال، وما أن رفع راية الثورة ضد العثمانيين حتى انضم إليه الكثير من أبناء الشيعة وقد بلغ عدد الذين انضموا إلى ثورته حوالي عشرون ألف شيعي.

كان جلال قد انتهز فرصة وجود السلطان العثماني سليم الأول في مصر وهذا يعني بأن أكثر القادة العثمانيين غير متواجدين في البلاد مما يعني بأن ثورته ستتمكن من السيطرة على العديد من المناطق الشيعية وهو ما تم له فعلاً حيث أعلنت معظم المناطق التي يتواجد فيها أبناء الطائفة البكتاشية الانضمام إلى هذه الثورة الشيعية الجديدة.

كان معظم المنضمين للثورة من فقراء الشيعة الذين كانوا يعيشون حياة بائسة بسبب حرمانهم من أبسط حقوقهم وذلك من خلال السياسة التعسفية التي كانت تنتهجها معهم الحكومة العثمانية.

بعد الاعلان عن الثورة أرسلت الحكومة العثمانية المزيد من القوات الجيدة التدريب ووضعت تحت قيادة بك بكوات الرماني فرحات باشا الذي سار مع قواته، اشتبكت القوات العثمانية مع قوات الثوار ودارت معارك كبيرة اضطرت قوات الثوار الانسحاب تحت النيران الكثيفة للقوات العثمانية التي كانت تمتلك مدفعية حديثة.

في أثناء انسحاب قوات الثوار فوجئت بهجوم عنيف من قبل قوات تركية أخرى بقيادة صور أوغلو علي بك امير منطقة ذو القدر، الأمر الذي أدى إلى أن تكون قوات الثوار بين قوتين معاديتين مما سهل على القوات المهاجمة أن تسيطر على الموقف ومن ثم إلحاق الهزيمة بالقوات الشيعية وقد تم القضاء على جميع مقاتلي القائد جلال الذي كان قد قتل على أيدي القوات التركية فجرى قطع رأسه وإرساله إلى السلطان سليم الأول الذي كان قد عاد إلى اسطنبول بعد أن سمع بقيام الثورة الشيعة الجديدة، وبهذا انتهت هذه الثورة التي قاتل رجالها بعزم وثبات إلا أن حجم القوات العثمانية كانت تفوق قوات الثوار بمرات عديدة مما مكن هذه القوات بالسيطرة على ساحة القتال ومن ثم تحقيق النصر.

بعد القضاء على هذه الثورة أخذ رجال الشيعة البكتاشيين ينظمون صفوفهم من أجل إعادة الكرة وإعلان الثورة في مناطق عديدة لإرغام أزلام السلطة العثمانية على تغيير سياستها الهوجاء ضد هذه الطائفة التي تحملت أنواع من صنوف العذاب على أيدي ولاة بني عثمان وجيوشها التي كانت تحرق اليابس والأخضر من أجل القضاء على هذه الطائفة التي لاذنب لها سوى أنها تحب آل البيت عليهم السلام.

استمر أبناء هذه الطائفة الشيعية المظلومة في إعلان الثورة تلو الثورة إلا أن هذه الثورات كانت مقتصرة على مناطق متقاربة الأمر الذي سهل على القوات العثمانية القضاء عليها إلا أن هذا لا يعني بان أبناء الطائفة البكتاشية لم يتركوا مقاومة السلطة الجائرة وإن كانوا على علم بأن ثوراتهم وانتفاضاتهم سيتم القضاء عليها من قبل القوات العثمانية، لكن الروح الثورية التي كانوا يحملونها جعلتهم أن يكونوا في نضال مستمر معتقدين بقادتهم العظام وفي مقدمتهم الإمام الحسين عليه السلام الذي أعلن ثورته ضد الطغيان الأموي وكان أصحابه لايتعدون المائة فارس.

قلنا إن الثورات التي أعقبت تلك الثورات الكبيرة كانت ناجمة عن اشمئزاز

أبناء الطائفة البكتاشية من تصرفات موظفي الحكومة العثمانية وخاصة من ناحية الضرائب التي كانت مجحفة جداً إضافة إلى استهزاء أفراد السلطة العثمانية بأبناء البكتاشيين وشيوخهم، ومن الأعمال السيئة التي كان يتبعها أزلام السلطة هي عدم احترام الأماكن المقدسة لهم إضافة إلى أن العديد من أزلام السلطة كانوا يتعاملون مع رجال الدين البكتاشيين معاملة مهينة، فقد قام أحد موظفي السلطة العثمانية بحرق لحية أحد المشايخ المحترمين والمحبوبين من قبل أبناء الطائفة.

وعلى أثر هذا العمل الإجرامي اشتعلت نار الغضب بأبناء الطائفة فما كان منهم إلا أن يلتفوا حول أحد قادتهم بابا ذي النون الذي قادهم للهجوم على قصر مصطفى بك قائد القوات التركية في منطقة الشيخ المذكور وهو ابن عم السلطان سليمان القانوني، وتمكن الثوار الشيعة من قتله مع عدد كبير من حاشيته، وعند وصول خبر قيام الثوار بهذا الهجوم أرسل السلطان العثماني جيشاً بقيادة حرم باشا بك الذي جاء على عجل، وما هي إلا ساعات عديدة بعد قتال شرس حتى انتصرت القوات البكتاشية على قوات الحكومة، بعد اندحار القوات العثمانية زادت عزيمة القوات البكتاشية مما حفز عدد كبير من أبناء الطائفة إلى الانضمام إلى قوات الثوار.

في هذه الأثناء وصلت أخبار هزيمة القوات العثمانية إلى السلطة فقررت حكومة اسطنبول إرسال قوة أخرى بقيادة حسين باشا لكي تنظم إلى القوات المهزومة، كما أرسلت قوات أخرى بقيادة عدد من القادة الأتراك الكبار منهم حسنين باشا بك وحسن باشا بك ومحمود بك.

اجتمعت القوات العثمانية في منطقة صيواص وهجمت جميعها على القوات الشيعية هجمة رجل واحد مما أدى إلى مقتل قائد الثوار اضطرت القوات الشيعية إلى ترك ساحة المعركة والتوجه إلى الجبال، إلا أن عزيمتهم لم تهدأ وما أن حل الظلام حتى هجموا على القوات العثمانية وتمكنوا من قتل قائد هذه القوات حسين باشا إضافة إلى قتل الآلاف من افراد القوات العثمانية.

في خضم هذه التطورات أرسلت قوة عسكرية عثمانية على الفور وما أن وصلت هذه القوة حتى دار قتال ضاري بين القوات الشيعية وهذه القوات أسفرت عن القضاء على مقاتلي الشيعة بعد أن أنهكت قواهم أثر المعارك الكبيرة التي خاضوها من قبل.

ثورة إطماجة
سنـة ١٥٢٦م

ما أن انتهت ثورة بوزوقلو حتى لملم أبناء الشيعة شملهم وعادوا مرة أخرى بإعلان الثورة أثر ازدياد القهر عليهم من قبل الدولة العثمانية، وعلى أثر هذه الثورة قامت القوات التركية بالتصدي لها حيث قاد حسين صيواص باشا هجوماً على قوات الثوار لكنه انهزم أمام الثوار بعد مقتل القائد حسين صيواص باشا إلا أن بقية القوات التركية استعادت تنظيمها بعد أن وصلتها النجدات وهجمت على قوات الثوار مما اضطرها إلى الانسحاب بعد أن فقدت الكثير من أبنائها الذين صمدوا بوجه القوات العثمانية.

ثورة ذي النون أوغلو
سنـة ١٥٢٧م

بدأت هذه الثورة في النصف الثاني من السنة المذكورة في منطقة بوزوق وقد اشتركت عشائر عديدة فيها بلغ عدد الثوار زهاء ستة آلاف مقاتل تمكنوا من الانتصار على القوات العثمانية التي جاءت للقضاء على هذه الثورة والتي كانت تحت إمرة القائد العثماني علي بك صيواص لكن الحكومة العثمانية سرعان ما أرسلت قوات أخرى بقيادة خسرو باشا فتمكن هذا من دحر قوات الثوار التي كانت قد تمكنت من الوقوف بوجه القوات العثمانية طويلاً حيث إن المعارك استمرت عدة أسابيع صمد فيها الثوار إلا أن زخم القوات الكبيرة التي أرسلت فيما بعد جعلت صفوف الثوار تضعف من جراء القصف المدفعي الكثيف الذي قامت به هذه القوات مما جعلتها أن تتمكن من خرق صفوف الثوار ومن ثم إلحاق الهزيمة بهم.

ثورة قلندر شلبي
سنـة ١٥٢٨م

قائد هذه الثورة قلندر شلبي أحد أحفاد الحاج بكتاش ولي مؤسس الفرقة البكتاشية، وقد انضم إليه عشرات الآلاف من أبناء الشيعة إضافة إلى انضمام أعداداً أخرى من المسلمين الآخرين من غير الشيعة الذين كانوا قد تعرضوا إلى تعسف الحكام العثمانيين.

تشير المصادر التركية إلى أن عدد الثوار الذين اشتركوا في هذه الثورة زاد عن ثلاثين الف رجل.

شملت الثورة مناطق واسعة من الأراضي التركية منها مدينة أنقره العاصمة الحالية لدولة تركيا.

في أثناء قيام الثورة كان السلطان العثماني سليمان القانوني في زيارة إلى هنغاريا، وعند سماعه بقيام الثورة الشيعية عاد من سفره على الفور وما أن وصل حتى أرسل الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) مع عدد كبير من القوات العثمانية التي التحقت بها فيما بعد عدد من أبناء العشائر الموالية للحكومة العثمانية.

اشتبكت قوات الطرفين ودارت معارك عنيفة فيما بينهم، أدرك خلالها القائد التركي صعوبة تحقيق النصر على قوات الثوار بسبب صمودها وشجاعتها الفائقة الشيء الذي جعله سحب قواته وإعادة تجمعها مرة أخرى وخاصة بعد وصول قوات إضافية لها.

بعد أن أيقن قائد القوات العثمانية إنه لا يمكن له القضاء على الثوار قرر إعادة ترتيب قواته وإسنادها بقوات إضافية وذلك بسبب تمكن الثوار من قتل العديد من قادة الجيش العثماني أمثال القائد (بك بكوات قره مان، والقائد محمود باشا، والقائد سينان بك، وبك أماصيه، وقولكش بك، وبك بير جيك مصطفى وغيرهم) من القادة الأتراك.

على أثر هذه التطورات التي أدت إلى عجز القوات العثمانية من تحقيق النصر على قوات الثوار قررت بث العديد من جواسيسها الذين تمكنوا من جمع معلومات عديدة منها أن عدداً من الرجال الذين انضموا لقوات الثوار هم ليس من الشيعة وإنهم ممن كانوا قد صودرت أموالهم وأراضيهم الزراعية من قبل بعض جلاوزة الولاة الأتراك، بعد جمع هذه المعلومات وعدت الحكومة العثمانية قسماً من هؤلاء بإعادة أراضيهم إن هم انسحبوا من الثورة، وفعلاً استجاب هؤلاء الشيء الذي أضعف موقف الثوار.

انتهز القادة الأتراك ترك هؤلاء صفوف الثوار فما كان منهم إلا أن يأمروا القوات التركية بإعادة الهجوم على القوات الثائرة وهو ما تم فعلاً، حيث تمكنت هذه القوات من إيقاع الهزيمة بالثوار، وهكذا نجحت الحكومة العثمانية من سحق الثورة الشيعية التي كادت أن تقضي على العديد من الفرق العسكرية العثمانية، وبهذا تمكنت الحكومة العثمانية من القضاء على هذه الثورة التي تعد من أكبر ثورات الشيعة ضد العثمانيين.

بعد القضاء على هذه الثورة العملاقة لم تحدث ثورات شيعية كبيرة بسبب الدمار الشامل الذي شمل القرى والمناطق الشيعية إضافة إلى أن القوات العثمانية أقامت معسكرات دائمة في المناطق التي يتواجد فيها الشيعة الأمر الذي مكنها من سحق أية ثورة شيعية وبأسرع وقت ومن الثورات المحدودة التي قامت فيما بعد ثورة ولي خليفة وثورة صفر موز أوغلان وثورة سيدي بك وثورة كلدي وثورة بير سلطان وثورة شيخ سقارية.

وهكذا بذل شيعة تركيا كل ما لديهم من أجل نيل حقوقهم ورفض السياسة الرعناء التي كانت مبنية على العنصرية والطائفية التي كان ينتهجها معظم السلاطين والولاة العثمانيين.

إن سبب قيام الثورات الشيعية ضد السلطة هو الوقوف بوجه الحاكم المستبد الذي بذل كل شيء ممكن من أجل القضاء على أبناء هذه الطائفة التي صمد أبناءها صمود الأبطال وبقوا شامخين رغم المحن التي مرت بهم ليس في تركيا فقط بل في جميع الدولة الإسلامية التي يتواجدون فيها، لكن الباري عز وجل أراد أن يحفظ هؤلاء المظلومين من كيد الأعداء وها هم اليوم يرفعون راية الله أكبر في جميع أنحاء العالم.

مراجع البحث

١ ـ الفرق والمذاهب الإسلامية : ٨٠.
٢ ـ الصلة بين التصوف والتشيع ج٢ ص: ٣٣٧.
٣ ـ علويوا الأناضول ص: ١٢٠ أ ١٤٠.
٤ ـ اعرف الشيعة ص: ٧٠، ٧١، ٧٨.
٥ ـ لمحات اجتماعية من تأريخ العراق ج٢ ص: ١٠٨ ، ١٠٩.
٦ ـ ثورات العلويين ضد العثمانيين ص: ١١٠، ١١٢، ١١٥.
٧ ـ فضولي البغدادي ص: ٣٨.
٨ ـ الموسوعة الميسرة ص: ١٨٠.
٩ ـ تأريخ العراق بين احتلالين ج٤ ص: ١٣٧.
١٠ ـ الشيعة والحاكمون ص: ٦٧.
١١ ـ آل البيت ومناوؤهم ص: ١١٠ ، ١١٥.
١٢ ـ أعيان الشيعة ج٥ ص: ٧١.

ثـورات الشيعة
في أفغانسـتان

جهاد الأفغان الشيعة ضد الإنكليز

خاض أبناء الشيعة ثلاثة حروب ضروس ضد الإنكليز جنباً إلى جنب مع إخوانهم السنة، إلا أن الشيعة قدموا تضحيات جسيمة حيث كان رجال الشيعة يتقدمهم رجال الدين البارزين أمثال (الملاّ عبد الله بن الملاّ نجم) الذي قاد أبناء الشيعة من مدينة قندهار إلى كابل وأخذ يحث الناس في المساجد والتكايا ويدعوهم إلى الجهاد ضد الإنكليز، وكان في الوقت نفسه يدعوا الشيعة والسنة إلى الاتحاد والأخوة، قائد الملا عبد الله وأتباعه الثوار الشيعة واشتبك مع القوات الإنكليزية التي كانت تفوقه عدة وعدد، وخلال هذه المعارك استشهد المئات من أبناء الطائفة الذين امتزجت دماؤهم الزكية مع إخوانهم السنة في الدفاع عن الأراضي الأفغانية وطرد القوات المعتدية.

على أثر الكفاح المرير الذي قاده رجال الشيعة والسنة تمكنوا من طرد القوات البريطانية من المدن الأفغانية، وبهذا السبب سيطر الأفغان على مدنهم إلا أن الإنكليز سرعان ما دعموا عميلهم دوست محمد الذي تمكن هذا من السيطرة على زمام الأمور، وما أن تولى هذا السلطة حتى قام باعتقال معظم رجال الحركة الوطنية الأفغانية وفي مقدمتهم زعماء الشيعة وإدخالهم إلى سجونه ومن ثم إعدامهم.

بعد تولي الأمير دوست محمد السلطة، عادت القوات الإنكليزية مرة

أخرى إلى المدن الأفغانية، فما كان من الأفغان إلا أن ينقضوا على هذه القوات والالتحام معها في معارك عنيفة.

كان قائد القوات الشيعية في هذه الحرب والتي سميت بالحرب الثانية (مير غلام قاد أوبياني) وقادة آخرين منهم: (درويز شاه خان البغماني) والقائد (مير عباس لالا) وغيرهم من زعماء الشيعة الكبار اشتبكت القوات الشيعية مع القوات الإنكليزية في معارك عديدة كان يسطر فيها مقاتلو الشيعة أروع الصور من البسالة والتضحية، في هذه الأثناء قام رجل الدين الشيعي البارز: (الملاّ محمد علي آخوند) بقيادة قوة كبيرة من أبناء الشيعة في مدينة هراة وحثهم على الجهاد ضد القوات الإنكليزية.

استمر أبناء الشيعة بمحاربة القوات الإنكليزية التي كانت تفقد الكثير من جنودها على أيدي قوات الثوار الأبطال، بينما كانت القوات الشيعية تخوض معارك ضارية ضد القوات الإنكليزية، كان القائد الشيعي الكبير (الكرنيل شير محمد خان هزارة) وغيره من المجاهدين في صحاري: (ميوند) يخوضون قتالاً عزوماً ضد القوات الإنكليزية أسفر عن مقتل أكثر من اثني عشر ألف من أفراد القوات الإنكليزية.

على أثر الانتصار الساحق الذي حققه أبناء الشيعة الأفغان قامت قوات شيعية أخرى بالهجوم على القوات الإنكليزية في مدينة قندهار واشتبكت هذه القوات مع القوات الإنكليزية في قتال ضاري وكادت قوات الثوار أن تقضي عليها إلا أن اندحار بعض قوات الثوار أدى إلى تعرض قوات الشيعة إلى خسائر فادحة على أثر صمودها وعدم انسحابها.

أما في عام ١٩١٩م وهي التي تسمى في أفغانستان بحرب الاستقلال الثالثة والتي انتهت بحصول أفغانستان على استقلالها فقد كان للشيعة دور كبير في محاربة القوات البريطانية حيث التحم أبناء المدن الشيعية (سهسودف، باميان، قندهار، ناوور، مالستان، جفتو) وغيرها من المدن التي يتواجد بها

الشيعة في معارك ضارية أدت إلى إجبار الحكومة البريطانية على منح أفغانستان الاستقلال والانسحاب من الأراضي الأفغانية.

وبهذا يكون الشيعة قد لعبوا دوراً كبيراً في محاربة القوات البريطانية التي أرادت النيل من الشعب الأفغاني المسلم، إن الدماء الزكية التي قدمها أبناء الطائفة الشيعية في أفغانستان ساهمت مساهمة فعالة في أن تقنع قوات الاحتلال البريطاني بأن أبناء هذه الطائفة هم رجال شجعان.

ومن الصعب القضاء على مقاومتهم العنيفة لأنهم مرتبطين برجال دين كبار لا يرضون المذلة والإهانة من قبل أعداء الإسلام وأنهم مسلمون مجاهدون استمدوا روح الشهادة من إمامهم العظيم الشهيد الخالد أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

لقد كان (الهزارات) وهي القبيلة التي ينتمي إليها أبناء الطائفة الشيعية قطعة من النار والدم هزت مضاجع العدو المستعمر.

لقد انتفض أبناء هذه القبيلة المجاهدة البواسل على قوات المستعمر الغادر الذي ولت قواته إلى الأدبار إثر المقاومة الباسلة التي أبداها أبناء الشيعة الأبطال بالرغم مما أصابهم من مآسي شملت تهديم المنازل وحرق القرى والمزارع وإعدام النساء والأطفال والشيوخ.

إن هذه الأعمال الوحشية لم تردع أبناء هذه الطائفة من أن يكونوا كالطود الشامخ لمنازلة الأعداء المستعمرين.

إن ماكتبناه هنا لا يساوي إلا جزء قليل جداً عن أخبار ونشاط مقاتلي الشيعة وصمودهم البطولي ضد القوات الأجنبية التي غزت بلاد أفغانستان، بدأ بالإنكليز ثم الروس إضافة إلى النضال العنيد التي قام به أبناء الطائفة ضد الحكومات الأفغانية التي تسلطت على أبناء أفغانستان منذ العهد العباسي وإلى اليوم الذي تولت فيه حركة طالبان السلطة.

إن ما قامت به هذه الحركة الطائفية من أعمال بشعة ضد أبناء الطائفة

الشيعية فاق ما قامت به جميع ألحكومات الأفغانية التي سبقتها إضافه إلى ما قامت به قوات ألاحتلال البريطاني وقوات ألاحتلال الروسي.

لم تقتصر الأعمال الإرهابيه التي تعرض لها أبناء الطائفة من خصوم ألشيعه على الرجال والشباب فقط بل إن النساء أيضاً تعرضن لإعمال مشينه يندى لها الجبين.

كان خصوم الشيعه من الأجانب وأبناء أفغانستان المتعصبين والناقمين على أبناء الشيعه يلاحقون ألنساء من أبناء الطائفة أيضاً.

جاء في العديد من الكتب التي تطرقت إلى المعاناة التي لحقت بالشيعة ,إن مجموعةً من النساء تقدر بـ(سبعه وأربعين) إمرأة هربن إلى الجبال بعد إن قُتِل أبنائها وحُرقت بيوتهم وبعد هروب النساء إلى الجبال لاحقتهن القوات الحكومية الأمر الذي أدى بهن أن يلقين بأنفسهن من فوق صخره عظيمه فتهشمت أجسادهن وهكذا نالَت هؤلاء النسوة الشهادة وحتى لا تلوث أجسادهن الطاهرة من الرجال المارقين الذين كانوا يطاردوهن.

جهاد الشيعه الأفغان ضد الروس

كان لأبناء الطائفة الشيعية في أفغانستان دور مهم في محاربه القوات الروسية عند احتلالها ألأراضي ألأفغانية عام ١٩٧٨ .

ما إن دخلت هذه القوات حتى استعدَ أبناء الطائفة الشيعية للوقوف إلى جانب إخوانهم ألسُنَه لِمحاربه هذهِ الفوات.

قام الشيعه من أبناء مدن (كابل، قندهار، هراة، مزار شريف) ومدن أخرى بعمليات فدائيه جريئة انقضوا بها على معسكرات هذه القوات.

على أثر العمليات التي قام بها رجال الشيعة الأفغان كان من نتائجها ايقاع خسائر فادحه في صفوف هذه القوات، شنت هذه القوات هجمات عديدة معززه بالطائرات والمدفعية الثقيلة على منطقه الهزارات لاحتلال هذه المنطقه الجبليه إلا إنها اضطرت للانسحاب بعد ان كانت تصاب بخسائر وأضرار جسيمه.

على أثر الهزائم التي تكبدتها القوات الروسية على أيدي مقاتلي ألشيعه قررت هذه القوات القيام بحمله تفتيش واسعة في (حي حبذاول) احد أحياء مدينه كابل والذي يقطنه أغلبية شيعيه فما كان من أبناء الطائفة في هذا الحي إلا التصدي للقوات الروسية والقوات الحكومية ألمواليه للقوات الروسية وَقع خلالها قتال ضاري بين فرسان الشيعه والقوات الروسية والحكومية كان ضحاياه

من أبناء ألشيعه البواسل أكثر من سبعة آلاف شهيد قضوا أمواتاً في السجون التي أنشأتها القوات الروسية في مدينه كابل.

هذا مجمل ما قام به أبناء الشيعه من ثورات وانتفاضات ضد القوات الروسية عندما غزت فواتها الأراضي الأفغانية.

فقدت الطائفة الشيعية من خلال جهادها المرير ضد القوات الروسية والحكومية عشرات الآلاف من أبنائها المجاهدين ألأبطال الذين جعلوا من أجسادهم الطاهرة سداً منيعاً أمام تقدم القوات الروسية التي كانت تقوم بحرق وتدمير ما يملكه أبناء ألشعب ألأفغاني ألمسلم إضافة إلى قتل ألمزيد من ألأبرياء العزل.

على أثر ألأعمال البطولية التي قام بها أبناء الطائفة الشيعية جعلت القوات الروسية والحكومة التابعه لها أن تحد من عملياتها ألأستفزازيه ضد أبناء الطائفة.

وبهذا تمكن مقاتلو الشيعه ان يثبتوا للقوات الروسية والحكومية بأنهم رجال أشداء ميامين يجب أن يحسب لهم ألف حساب.

انتفاضه الشيعة ضد طالبان سنه ١٩٩٧ م

منظمه طالبان أحد المنظمات ألإسلامية المتطرفة التي تنظر إلى الطائفة الشيعية نظره غير منصفه، حيث تعتبر إن هذه الطائفة غير مسلمه وإن هدر دم أبنائها حلال.

بهذه العقليه التي ترجع إلى القرون الوسطى يعتقد أفراد حركه طالبان التي يتكون معظم منتميها من طلبة المدارس الدينيه المختلفة الآراء في أفغانستان إضافة إلى أن أعداد من أبناء بعض الدول العربية والإسلامية انضموا إلى هذه الحركة التي تمكنت من الاستيلاء على السلطة بسبب دعم عدد من الدول الإسلامية.

على أثر تولي طالبان السلطة في أفغانستان قامت بارتكاب أعمال قبيحة يندى لها الجبين حيث قامت قوات الحركه بتطويق جميع القرى والمدن الأفغانية التي يتواجد فيها الشيعه ومن ثم قتل هؤلاء جميعاً بعد أن يقوم أفراد الحركه بجمعهم في أماكن عامه ومن ثم يطلق عليهم الرصاص. ينتمي معظم الشيعه المتواجدين في أفغانستان إلى قبيلة (الهزارية) التي يتكون منها حوالي ٣٠٪ من سكان أفغانستان وينتشرون في مدن هراة وكابل و قندهار ومزار شريف ومدن أخرى كما ذكرنا سابقا.

وعلى أثر الأعمال الغادرة التي قام بها أفراد حركه طالبان قرر الشيعه

تأسيس حزباً سياسياً أطلق عليه اسم (الوحدة الإسلامي) وقد تولى هذا الحزب تنظيم صفوف أبناء الشيعه لمقاومه الأعمال الأجراميه التي يقوم بها أفراد حركه طالبان.

انظم الآلاف من أبناء الشيعه إلى صفوف هذا الحزب ولم تمض عدة أشهر على تأسيس الحزب حتى أخذ أفراده الهجوم على ميليشيا طالبان وإيقاع العديد من الخسائر بين صفوفها ومن ثم السيطرة على مناطق عديدة و خاصةً مدينه (مزار شريف) التي يقول قسم من شيعه أفغانستان بأن قبر الإمام علي عليه السلام موجود في هذه المدينه وإن مكان قبر الإمام علي عليه السلام في مدينه النجف الأشرف هو مكان مقام الجثمان الطاهر للإمام عليه السلام ويعتبروه مكاناً مقدساً أيضاً، إلا إن أغلبية ألشيعه يعتقدون بل هم واثقين بأن قبر الإمام عليه السلام في النجف ألأشرف.

ما إن علمت حركه طالبان بسيطرة ألمعارضه الشيعية على مدينه (مزار شريف) حتى استعدت للهجوم على المواقع التي يسيطر عليها ثوار الشيعة إضافةً إلى قوات المعارضه الأخرى.

بدأت قوات طالبان تعززها ألمدفعيه والطيران الحربي بمهاجمه قوات الثوار ألشيعه والقوات المتحالفة معها فما كان من قوات ألمعارضه إلا التصدي لقوات طالبان.

دارت معارك عنيفة بين قوات المعارضه وقوات طالبان أسفرت عن سيطرة قوات طالبان وكان من أهم الأسباب التي جعلت قوات طالبان تحسم المعركة لصالحها هو وجود الطيران الحربي الذي قام بقصف قوات المعارضة الشيعية وحلفائها قصفاً شديداً أدى إلى وقوع خسائر فادحه في صفوف الثوار.

على أثر دحر قوات الشيعه وحلفائها دخلت قوات طالبان إلى مدينه (مزار شريف) وما إن دخلت حتى قامت بقصف المناطق الشيعية قصفاً عنيفاً أدى إلى تدمير معظم البيوت والمزارع العائدة إلى أفراد الطائفة الشيعية إضافةً إلى قيام

قوات طالبان باعتقال جميع من تحوم الشبهات حوله بأنه من الطائفة الشيعية وبعد أن تم اعتقال هؤلاء جرى إطلاق الرصاص عليهم.

بعد إطلاق الرصاص عليهم انسحبت قوات طالبان وتركت جثث هؤلاء المظلومين في العراء.

بعد هذه المجازر قامت قوات طالبان باعتقال أفراد القنصليه الإيرانية وكان عددهم خمسة عشر رجل وما إن تم اعتقالهم جرى تنفيذ حكم الإعدام فيهم على أساس إنهم رافضه أي إنهم من الشيعة.

بعد هذه الأعمال الغادرة بدأت قوات طالبان بالتوجه إلى المناطق الأفغانية الأخرى التي يتواجد فيها الشيعه وكانت تقوم بنفس الأعمال التي فعلتها تجاه شيعه مزار شريف.

أثارت هذه الأعمال الوحشيه التي قامت بها قوات طالبان الحماس في أبناء ألشيعه فعادوا بتنظيم أنفسهم وإعادة تسليحهم ومن ثم قاموا بالانقضاض على مواقع طالبان فأوقعوا بهم الخسائر الفادحة.

تحالفت القوات الشيعية التي انظمت إلى (حزب الوحدة الإسلامي) مع قوات المعارضة وقامت بالتعاون مع هذه القوات بدك موقع طالبان والقضاء على العديد من مقاتلي هذه الحركة.

تمكنت القوات الشيعية والمتحالفة معها من تحرير العديد من مناطق أفغانستان وظلت قوات المعارضه مسيطرة على هذه المواقع التي كانت تتعرض بين فتره وأخرى إلى هجوم قوات طالبان فكانت تقع معارك عنيفة بين قوات طالبان وقوات الثوار واستمرت هذه المعارك بين مدٍ وجزر إلا أن قوات الثوار كانت تمسك بقبضتها على أغلب المناطق التي سيطرت عليها.

كانت قوات طالبان مستمرة في تتبع أبناء الطائفة الشيعية وخاصةً بعد أن ألحقت بقواتها الهزيمة على أيدي قوات الثوار.

كان من أبشع ما قامت بهِ قوات حركة طالبان إبادتها لعدة آلاف من أبناء

الطائفة في منطقه (قندهار) التي أُحرقت عن بكرة أبيها بسبب كثافة القصف الجوي والمدفعي الذي قامت به قوات حركه طالبان وبعد أن تم قصف المنطقة من الجو والمدفعية كانت قوات طالبان تدخل المنطقه التي يتواجد بها أبناء الطائفة الشيعية فتحكم عليها قبضتها ثم تقوم قوات الحركه بقتل كل من تراه ولا ترحم طفلاً أو شيخاً أو إمرأه بل إن هؤلاء كلهم معرضون للإعدام وهو ما كان يتم فعلاً وعلى الفور، لم تردع هذه الأعمال الجبانة التي كانت تقوم بها قوات طالبان ضدّ أبناء الطائفة الشيعية بل ان عزيمتهم كانت تكبر شيئاً فشيء مما جعلها تكافح كفاحاً عنيداً من اجل القضاء على قوات حركه طالبان الضالة عن الإسلام والبعيدة كل البعد عن مبادئ الدين الإسلامي السمحاء.

استمر أبناء الطائفة الشيعية في مقاومه قوات طالبان وبالتعاون مع بقيه قوات المعارضه الأفغانية التي كانت لها مواقف مشرفة في مقاومة قوات طالبان.

على أثر قيام الأمم المتحدة بالموافقة على إرسال قوات عسكريه من قبل العديد من الدول للقضاء على حركة طالبان وحركة القاعدة التي كان مقرها في أفغانستان والتي كانت تدعم حركه طالبان بالأموال والسلاح، زادت همة المعارضة الأفغانية الأمر الذي حفزها إلى شن هجمات قويه على قوات حركه طالبان.

كانت الهجمات القوية التي قامت بها قوات الثوار قد أضعفت مواقع قوات طالبان التي سرعان ما انهارت حيث لم تلبث أن غادرت قواتها الخائبة العاصمه كابل بعد سماعها بتقدم قوات الثوار التي كانت تتقدمها قوات الحزب الإسلامي الشيعي الذي نال أفراده الكثير من الآلام على أيدي قوات طالبان القمعيه.

على أثر هروب قوات طالبان الخائبة دخلت قوات المعارضة الأفغانية مدينه كابل وبهذا تم القضاء على حركة طالبان العنصريه الطائفية التي قاومها أبناء الشيعه مقاومة عنيفة حتى تمكنوا و بقية الأحزاب الأفغانية ألوطنيه من إلحاق الهزيمة بها.

وهكذا قاوم أبناء الطائفة الشيعية القوات الإرهابيه التي عاشت فساداً في بلاد المسلمين، تم طرد قوات طالبان التي دمرت البلاد والعباد حيث أتلفت خيرات هذه البلاد المسلمة مما اضطرت عدة ملايين من أبناء أفغانستان إلى مغادرة بلادهم واللجوء إلى العديد من الدول الإسلامية والاوربيه وكان في مقدمه أبناء أفغانستان الذين غادروا بلادهم هم أبناء الطائفة الشيعية التي هدرت حركه طالبان دمائهم بل إنها أصدرت أمراً رسمياً بأنه إذا قتل الشيعي لا تدفع له (الديه) التي أقرها الدين الإسلامي وأكد عليها الرسول الكريم ﷺ باعتباره ليس مسلما.

هكذا كانت مبادئ حركه طالبان الطائفية وهكذا كانت أ عمال حركه طالبان غير الصائبة، لكن الله عز وجل أخزاها وردّ كيدها إلى نحرها، وهكذا أكرم البارئ عز وجل أفراد الطائفة الشيعية مناصب رفيعة في مؤسسات ألدوله وقد تبوأ عدد من رجال الطائفة مواقعاً مهمة في المناطق التي يتواجد فيها الشيعه وبدأوا بإدارة مناطقهم وتعويض العوائل الشيعية بما فقدوه من أضرار جسيمه حلت بهم على أيدي حركة طالبان المجرمة. و هكذا عاد الأمل لأبناء هذه الطائفة التي فقدت الآلاف من أبنائها الشهداء الذين سقطوا وهم يقاتلون قوات البغي الطالباني التي كانت تدعي الإسلام والإسلام بريء منها.

بعد أن دارت الرحى على هؤلاء القتله تشتت شملهم حيث ولوا هاربين وموزعين بين دول الجوار وهم يقبعون في تلك الجبال خائفين مرتعدين من أبناء الشعب الأفغاني الذي عانى الأمرين على أيدي أزلامهم ومرتزقتهم الذين كانوا خائفين من أن يقعوا بأيدي أبناء الشعب الأفغاني البطل الذي يقوم اليوم بالبحث عنهم حتى ينتقم منهم ويلقنهم درساً بليغاً لن ينسوه، وحتى يكونوا عبرة لغيرهم الذين يريدون النيل من الشعوب الإسلامية والإساءة للدين الإسلامي الذي حاولوا جاهدين أن يقوموا بأعمال بعيدة عن كل القيم والمبادئ الإنسانية والتي يرفضها الدين الإسلامي الخالد، هذه صورة مشرقة للنضال والكفاح البطولي الذي قام به شيعه أفغانستان منذ القدم، بدأ بالقوات البريطانية التي احتلت شبه القارة الهندية منذ مئات السنين ومروراً بالقتال البطولي الذي خاضته الطائفة

الشيعية ضد قوات حركة طالبان الوحشية التي أرادت أن تقضي على جميع أبناء هذه الطائفة وإفراغ أفغانستان من كل شيعي، لكن عزيمة وصمود هذه الطائفة أفشل مشاريع حركه طالبان الإستعمارية ولهذا صمد أبناء هذه الطائفة صمود الأبطال الميامين وتمكنوا من الثبات ومن ثم الوقوف على أرجلهم رافعين رايات النصر وهي ترفرف فوق ربى أفغانستان البلد المسلم الذي جاهد وناضل من أجل بقاء الدين الإسلامي يعم أرجاء أفغانستان، حيث أن أبناء هذا البلد قاوموا أنواع الاستعمار منها البريطاني والسوفيتي ومن ثم حركه طالبان هذه الحركة ذات الميول المغولي والتتري التي أرادت الشر للدين الإسلامي وأبنائه الكرام، وهكذا أرادت حركه طالبان القيام بنفس الأعمال التي قام بها هولاكو عندما احتل حاضرة الإسلام وعاصمة الإسلام مدينه بغداد مدينه العلماء والفضلاء والشعراء والأدباء وأئمة المسلمين على اختلاف مذاهبهم.

لقد أرادت حركه طالبان المدعومة من قبل الجمعيات والأنظمة الفاسدة التي أمدتها بالمال والسلاح والمتطوعين من أجل زرع بذور الفتنه العمياء بين صفوف المسلمين، كانت تريد أن تنهي أبناء الطائفة الشيعية الذين كانوا عبارة عن شوكه في عيون قادة هذه الحركة ذات الأهداف الشيطانيه، إلا أن أبناء الطائفة الشيعية الغيارى تمسكوا بعقيدتهم الأسلاميه الغراء وبسيرة آل بيت رسول الله ﷺ الذين نالوا الشهادة جميعاً من أجل إعلاء كلمة الإسلام، وهكذا اقتدى أبناء الطائفة الشيعية بسيرة أئمة الهدى عليهم السلام الذين أكرمهم الباري عز وجل فنالوا هذا الخلود الأبدي وها هي مراقدهم شامخة على مر العصور وتزاحم الملايين من المسلمين على تلك الأضرحة المقدسة للتبرك بها والدعاء عندها للطلب من الباري عز وجل أن يحفظهم وينعم عليهم بلطفه الكريم وبهذا حفظ الله أبناء الشيعه من كيد الحاقدين الظلمه الذين كانوا يضمرون العداء الأعمى لهم، وبهذا أخزاهم الله عز وجل ونصر الشيعة المظلومين وأعاد البسمة إلى شفاههم بعد أن فقدوها طوال السنين العجاف التي تولى فيها السلطة أزلام حركة طالبان وعملائهم.

مراجع البحث

١ ـ أفغانستان، تأريخها، رجالها، ص، ١٨١، ١٧٨، ١٧٦، ١٥٥ .

٢ ـ حاضر العالم الإسلامي ـ ج ١ ـ ص٩٧ .

٣ ـ دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ـ ج ٦ ـ ص١٦٥ .

٤ ـ سراج التواريخ ـ ج ٢ ـ ص٣٦٧ .

٥ ـ مشاهداتي في أفغانستان ـ مشكور الأسدي ص: ٦٠ ـ ٧٥ .

٦ ـ أبن بطوطه في أفغانستان ، ص: ٧٠ .

٧ ـ مجلد المنار الكربلائية العدد ـ ٢ ـ تشرين الأول ـ ٢٠٠٣ .

٨ ـ جريده بابل البغدادية ـ العدد ٢٥١ ـ آذار ـ ٢٠٠٢ .

ثـورات الشيعة
في لبــنان

ثورات الشيعة في لبنان

يعيش الشيعة في لبنان منذ قرون عديدة وهم يشكلون نسبة لابأس بها من سكان هذا البلد وتشير الإحصائيات إلى إنهم يشكلون نسبة ٣٠٪ من السكان. كان الشيعة يعانون من الاضطهاد المستمر وخاصة على أيدي ولاة العثمانيين الذين استباحوا قراهم ومزارعهم مرات عديدة إضافة إلى التنكيل بأبرز رجالهم وعلمائهم الذين كانوا يقبعون في السجون الرهيبة التي أنشأها آل عثمان في معظم الأقاليم الإسلامية التابعة لهم.

إن السياسة البربرية التي سارت عليها الحكومة العثمانية من قتل وإعدام وتهجير وحرق مزارع جعلت أبناء هذه الطائفة يعدون العدة لمقاومة هذه السلطات القمعية التي أمرت قواتها وجيوشها بتدمير معظم المدن والقصبات التي يتواجد بها أبناء هذه الطائفة.

إن الأعمال الإرهابية التي قامت بها السلطات العنصرية ضد الطائفة الشيعية ورجالها لم ترهبهم بل جعلت منهم رموزاً للتحدي والوقوف موقفاً صلباً واما الثورات والانتفاضات التي سنتحدث عنها في بحثنا هذا إلا دليل أكيد على الشجاعة الفائقة التي كان يتصف بها هؤلاء الأبطال، لم تقتصر جهود اللبنانيون الشيعة في مقاومة العثمانيون فقط بل أنهم قاوموا أيضاً ألاحتلال الفرنسي

لبلادهم مقاومة عنيفة أذهلت الساسة الفرنسيين الذين رضخوا لتنفيذ بعض المطاليب التي نادى بها الشيعة.

أما مقاومة أبناء الشيعة الأبطال الاحتلال الإسرائيلي فكانت ولا تزال مقاومة باسلة الى حد كبير جعلت الإسرائيليون يحسبون لها ألف حساب وأخيرا رضخوا وانسحبوا من المناطق الشيعية بعد أن تلقوا ضربات عنيفة على أيدي رجال المقاومة البواسل وهنا سنطلع على قسماً من تلك البطولات الملحمية التي سطرها الثوار الميامين من أبناء الشيعة التي فقد جرائها المحتلين الصهاينة المئات من جنودهم إضافة إلى ما لحق بمعداتهم العسكرية الحديثة التي كانت تستعملها في قصف مواقع الثوار والتي عجزت من ان تسكت المقاومة الباسلة لأبناء الجنوب اللبناني الأشاوس الذين دخلوا سجل التأريخ الملحمي بصفحات مشرقةٍ.

ثورة الشيعة في لبنان
سنة ٧٨٦ هجرية

في هذه السنة أخذت الطائفة الشيعية تعلن تذمرها من السياسة التي سار عليها والي عكا العثماني الملقب بالجزار وما أن علم هذا الوالي السفاح بنية الشيعة في جبل عامل أحد مناطق لبنان والتي كانت تابعة إدارية لهذا الوالي بإعلان راية الثورة ضد السلطة العثمانية الجائرة حتى توجه على رأس مجموعة من أزلامه الخونة لتدمير القرى الشيعية واعتقال رجالهم وعلمائهم لكي يذهبوا بهم إلى الموت.

دخل هذا الولي المتعجرف مناطق جبل عامل وما أن وضع قدمه حتى أمر بقتل أحد زعماء الشيعة الكبار وهو الشيخ ناصيف النصار رئيس البلاد العاملية كما جرى اعتقال عدد آخر من زعماء الشيعة ومن ثم قتلهم منهم العالم الكبير هبة الله الموسي والعالم الجليل محمد آل شكر والشيخ الفاضل محمد العيلي والشيخ الكريم علي خاتون الفقيه وغيرهم أما أكثر هؤلاء الشهداء عذاباً فقد كان الشهيد الخالد ناصيف النصار شيخ مشايخ جبل لبنان فقد كان يؤتى به يومياً من السجن قبل إعدامه فيعرض لعذابٍ شديد ومن وسائل التعذيب البشعة التي كانت تمارس ضده هي أنه كان يجلب له سراج وتوضع تحته ناراً حامية حتى يحمر ثم يضع على رأس شيخنا الجليل ويستمر في هذا العمل الجبان لمرات عديدة إلى أن يغمى عليه.

لم تنتهي أعمال آل عثمان مع الشيعة بل أن أيديهم الغادرة امتدت إلى الفكر الشيعي النير حيث أمر الجزار بجمع جميع الكتب الشيعية التي كانت تحتوي على الآلاف من الكتب القيمة ومن ثم إحراقها.

جاء في العديد من الأخبار إن أفران عكا بقيت اسبوعاً كاملاً توقد من الكتب الشيعية.

أما مصير المئات من أبناء الشيعة فقد أمر الجزار بتنفيذ حكم الإعدام بهم في الساحات العامة وأمام عوائلهم حتى يشاهدوا بأم أعينهم إعدام أبنائهم الذين لا ذنب لهم سوى إنهم أعلنوا تذمرهم من السياسة الرعناء التي كان يسير عليها ازلام آل عثمان وهكذا نال الأمرين أبناء الشيعة في لبنان على أيدي الوالي المجرم أحمد باشا الجزار وشرذمتة الصغار الذين كانت قلوبهم مملوءة بالحقد على أبناء الطائفة الشيعية المظلومة التي عانى أبنائها الكثير من الظلم على أيدي رجال الحكم بدأً من العهد الأموي ومروراً بالعهد العباسي وأخيراً بالعهد العثماني الذي نتحدث هنا عن الأعمال الإجرامية المشينة التي اقترفها خلفائهم وولاتهم وجنودهم وحتى موظفيهم الذين كانوا يتعاملون من عامة الناس بمعاملة لا إنسانية ومتعجرفة علماً بأن الأتراك كانوا يعتبرون الطائفة الشيعية طائفة ضالة وعليه فإن دماء أبنائهم مهدورة وإنهم أناس دخلاء على الإسلام وبالتالي فإنهم لا يستحقون الحياة وان القضاء عليهم يجب ان يكون هدف رجال السلطة ورجال اللادين الذين أصدروا كما قلنا عشرات الفتاوى التي استباحوا بها دماء الشيعة وحرق مزارعهم ومصادرة أملاكهم.

جاء في الكتاب القيم (أعيان الشيعة) إن السلطان العثماني سليم ألأول قتل في الاناضول وحدها أربعين ألفاً وقيل سبعين ألفاً، لا لشيء إلا إنهم شيعة، وجاء في كتاب الفصول المهمة: إن الشيخ نوح الحنفي أفتى بتكفير الشيعة ووجوب قتلهم وقتل من جراء هذه الفتوى عشرات الآلاف من شيعة حلب حتى لم يبقى فيها شيعي واحد.

الثورة ضد الفرنسيين
سنة ١٩٢٠م

خاض الشيعة قتالاً مريراً ضد الفرنسيين الذين احتلوا لبنان حيث أعلنت معظم المناطق اللبنانية التي يتواجد فيها الشيعة وخاصةً مناطق بعلبك والبقاع والهرمل وصور وبقية مناطق الجنوب اللبناني ثورة شاملة ضد القوات الفرنسية التي تواجدت في هذه المناطق.

قاد هذه الثورة العارمة عدد كبير من الشخصيات الشيعية اللبنانية المعروفة أمثال القائد الكبير صادق الحمزه وآدم خنجر وغيرهم الذين كانوا يقودون المئات من الشباب الشيعي الثوري ومن ثم الهجوم على مواقع القوات الفرنسية التي اشتبكت مع المجاهدين الشيعة قي معارك ضارية أستشهد فيها العشرات من أبناء الشيعة في لبنان.

على أثر ألأعمال البطولية التي قامت بها القوات الشيعة ضد القوات الفرنسية قامت هذه القوات بحملات عسكرية قمعية ليست ضد الثوار الشيعة بل ضد المناطق الشيعية عامة حيث قامت بحرق المزارع وتدمير البيوت والمساكن العائدة للعوائل الشيعية اللبنانية.

إن الأعمال الإجرامية التي قامت بها قوات الاحتلال الفرنسية ضد أبناء الشيعة لم تردع أبناء هذه الطائفة بل إنها زادت من عزيمتها وتصديها البطولي للقوات المعتدية.

على أثر الأعمال البشعة التي قامت بها القوات الفرنسية ضد أهلنا الشيعة في لبنان استدعى الملك فيصل الذي كان قد تولى حكم سوريا عدداً من زعماء الشيعة وطلب منهم وقف المقاومة الشيعية ضد القوات الفرنسية وأبلغهم بأن القوات الفرنسية مصممة على سحق الشيعة في لبنان وان قيادة القوات الفرنسية قد طلبت من قيادتها العليا في فرنسا إرسال المزيد من القوات إلى لبنان للقضاء على الثورة الشيعية في لبنان وان وصول هذه القوات إلى لبنان سيعرض الطائفة الشيعية فيها إلى الدمار الشامل ومن ثم الإباده الجماعية، على اثر الاجتماع الذي تم بين زعماء الشيعة والملك فيصل اقتنع الزعماء الشيعة بكلام الملك فيصل وعليه قام بالطلب من الثوار الشيعة تخفيف المقاومة حتى يوصدوا الباب أمام القوات الفرنسية وحتى لايكون لها عذراً بشن حرباً ضارية ضد الطائفة الشيعية.

على أثر هذه التوجهات خفف الثوار الشيعة من هجماتهم على القوات الأجنبية واقتصرت عملياتهم على حرب عصابات ضد هذه القوات.

إن المقاومة الباسلة التي قامت بها القوات الشيعية جعل من هذه القوات أن يحسب ألف حساب لهذه الطائفة وعلية قررت فرنسا أن تقوم بأجراء انتخابات في لبنان تمكن فيها عدد من أبناء الشيعة إلى الفوز في العديد من المجالس البلدية والمحلية كان منهم صبحي حيدر وإبراهيم حيدر وأحمد حسين ورزاق نوازنة وغيرهم من أبناء الطائفة الذين قدموا خدمات جليلة لأبناء الجنوب اللبناني أبان الاحتلال الفرنسي لهذه الدولة العربية.

وهكذا أجبر أبناء الطائفة الشيعية في لبنان قوات الاحتلال الفرنسي أن تذعن لتلبية قسم من مطالبها بفضل جهادهم ضد الوجود الفرنسي في لبنان.

جهاد شيعة لبنان
ضد الاحتلال الإسرائيلي

تعتبر طائفة الشيعة أحد الطوائف الرئيسية في لبنان حيث إن نسبتهم في لبنان تشكل ثلاثون أو أربعون بالمئة من سكان لبنان.

يقطن معظم أفراد الطائفة الشيعية منطقة جنوب لبنان التي تضم العديد من المدن والقصبات الرئيسية التي تتكون منها الدولة اللبنانية كما ذكرنا من قبل.

كان الشيعة في طليعة أبناء الشعب اللبناني في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي البغيض حيث من المعروف بأن منظمة التحرير الفلسطيني كانت تتواجد في معظم مدن الجنوب اللبناني وهذا يعني بأن المنظمة قد نشأت وترعرعت في أحضان الشيعة فمن المعلوم بأن أفراد المقاومة الفلسطينية كانت تتخذ من مزارع وبيوت الشيعة مقراً لمعسكراتها وتواجد قواتها وهذا يدل على أن شيعة لبنان لهم دور كبير في دعم المقاومة الفلسطينية.

على أثر تواجد المنظمات الفلسطينية في منطقة الجنوب جعل هذه المنطقة عرضة للقصف المدفعي والجوي الإسرائيلي وهذا يعني بأن الأسر الشيعية قدمت نفسها لقمة سائغة للنيران الإسرائيلية.

استمرت القوات الإسرائيلية في عملياتها الحربية ضد أبناء هذه المنطقة

للضغط عليها من أجل ان يقوم أبنائها بطرد أفراد المقاومة الفلسطينية من أراضيها حتى يتجنبوا القصف الإسرائيلي المستمر.

كان أبناء الجنوب يواجهون القصف المدفعي بعنف حيث انضم المئات من أبناء الشيعة إلى المنضمات الفلسطينية مما زاد عزيمة هذه القوات على مقاومة العدو الإسرائيلي.

على أثر الاجتياح الإسرائيلي للبنان مطلع الثمانينات شارك الآلاف من أبناء الجنوب اللبناني في مقاومة القوات الإسرائيلية المعتدية التي اجتاحت معظم المدن اللبنانية وفي مقدمتها مدن الجنوب اللبناني، صمد أبناء الشيعة الأبطال في مدنهم وقراهم في مقاومة الزحف الإسرائيلي الأمر الذي أدى إلى تدمير معظم المزارع والبيوت العائدة لأبناء الجنوب كما أن المئات من أبناء الجنوب اللبناني نالوا الشهادة دفاعاً عن الوطن الغالي.

هذا من جانب أما من الجانب الأخر فان المئات من أبناء الشيعة الميامين شنوا عمليات استشهادية ضد القوات و الدبابات الإسرائيلية التي احتلت الأراضي اللبنانية.

على أثر هذه التضحيات الجسام التي قام بها أبناء الجنوب اللبناني اضطرت القوات الإسرائيلية إلى الانسحاب من الأراضي اللبنانية إلا أنها أبقت قسماً من قواتها بعد أن دعمت أحد عملائها اللبنانيين المدعو(سعد حداد) الذي أصبح احد دعائم إسرائيل في الجنوب اللبناني.

استعد فرسان الشيعة في الجنوب اللبناني لطرد القوات الإسرائيلية وعميلها سعد حداد وعليه قامت المنظمات الشيعية المتمثلة بـ(منظمة أمل و حزب الله) هاتين المنظمتين المجاهدتين التي انضم إليها الآلاف من المجاهدين من الشباب الشيعي الثوري الذي اختار السير على منهج الثورة الحسينية الخالدة.

قام الشباب الشيعي في عمليات هجومية مميتة على قوات سعد حداد

والقوات الإسرائيلية المتحالفة معها وكان من أبرز هذه العمليات الاستشهادية عملية البطل المغوار الشهيد حسن قصير الذي قضى على مائة وستون عسكري بين قتيل و جريح.

على أثر العمليات البطولية التي قام بها مقاتلي الشيعة الأبطال دب الخوف في قلوب مرتزقة سعد حداد والقوات الإسرائيلية مما أدى إلى انسحاب القوات الإسرائيلية التي تعرضت لخسارة فادحة على أيدي رجال المقاومة الشيعية.

بعد انسحاب القوات الإسرائيلية قامت الحكومة الإسرائيلية بتجهيز قوات سعد حداد بأسلحة ثقيلة وأموال كثيرة من أجل دعمه وتقوية موقفه.

لم تهدأ المقاومة اللبنانية في مقاومة قوات سعد حداد الأمر الذي دعى بهذا العميل ان يبدي استعداده لمفاوضة رجال المقاومة.

رفض قادة المقاومة اللبنانية محاولات سعد حداد بل ان قوات المقاومة شددت من مقاومتها لهذه القوات.

في هذه الأثناء أعلن عن وفاة سعد حداد وايكال مهمة قيادة القوات العملية الى «العميد لحد» الذي استمر تحالفه مع القوات الإسرائيلية التي استمرت في دعم القوات العملية التي لم يمر يوم إلا وكان مقاتلي الجنوب اللبناني ينقضون عليهم و يوقعون فيهم خسائر فادحة.

استمرت مقاومة أبناء الجنوب اللبناني سنوات عديدة أثمرت عن إثارة الفزع والخوف في صفوف القوات العملية.

على أثر تململ القوات العملية لإسرائيل قامت الحكومة الإسرائيلية بدراسة السبل الكفيلة في معالجة هذه القضية المهمة التي أخذت تشغل بالها باستمرار.

درست القيادة الإسرائيلية السبل الكفيلة في كيفية القضاء على المقاومة

اللبنانية وبعد دراسة دقيقة وعميقة قررت القيام بعمليات هجومية للقضاء على أهم القيادات الشيعية التي تشرف على إدامة واستمرار المقاومة الباسلة.

أدت الدراسة من قبل رجال المخابرات الإسرائيلية وبعض العملاء في كيفية تنفيذ الخطط التي أعدت للقضاء على رموز المقاومة الشيعية.

كان من الأهداف التي قررت القيادة الإسرائيلية تنفيذها هو اعتقال عدد من قادة حزب الله وعليه قامت بالتعاون مع بعض العملاء باعتقال عدد من هؤلاء القادة الأجلاء كان في مقدمتهم الشيخ عبد الكريم عبيد والحاج مصطفى الديراني.

أثار هذا العمل القبيح الذي قامت به القوات الإسرائيلية استياء عام في الأوساط اللبنانية والعربية وقد استنكرته جميع وسائل الإعلام العربية والإسلامية.

لم يؤدّ اعتقال قادة المقاومة اللبنانية إلى خمول المقاومة البطولية بل زادها إصراراً وعزيمة حيث أخذت المقاومة بعداً جديداً ألا وهو قيام العديد من كبار رجال الدين الشيعة بقيادة عمليات المقاومة الوطنية وكان من هؤلاء الشهيد الشيخ راغب حرب حيث اشرف هذا المجاهد الكبير على مجموعة من المقاتلين الشجعان بشن عملية قتالية باسلة تمكنوا خلالها من قتل العشرات من قوات الاحتلال الإسرائيلي، لم تجدي العملية التي قامت بها المخابرات الإسرائيلية باعتقال قادة المقاومة الباسلة وعليه غيرت استراتيجيتها حيث قررت في هذه المرة إعداد محاولة لقتل وتصفية الأمين العام لحزب الله السيد عباس الموسوي فقامت بتجنيد عدد من العملاء لمراقبة تحركات السيد الموسوي وبعد مراقبة شديدة لتحركات هذا المناضل الكبير أعدت محاولة لقصف سيارته وهو ما تم فعلاً حيث قامت طائرة إسرائيلية بمراقبة السيارة وملاحقتها ومن ثم إطلاق أحد صواريخها الغادرة على السيارة التي كان يتواجد فيها عائلة السيد الموسوي إضافة إليه وبهذا نال الشهادة مع أسرته الكريمة رضوان الله عليهم أجمعين.

ما أن أعلن عن اغتيال السيد الموسوي حتى توجه العشرات من رجال المقاومة البواسل إلى ساحة الوغى وشنوا عمليات استشهادية على مواقع القوات العملية وتم قتل وجرح العشرات من هذه القوات.

لم تثن عملية اغتيال السيد الموسوي رجال المقاومة من الاستمرار في عملياتهم البطولية بل إنهم بدؤا في تسطير ملاحم البطولة والتضحية حيث تمكنوا من زيادة الرعب والخوف في قلوب العملاء مما جعلهم ينسحبون الواحد تلو الآخر من صفوف القوات العملية وخاصةً بعد أن أعلنت قيادة المقاومة العفو عمن يتركوا القوات العملية.

أيقنت إسرائيل إن وجود قواتها وقوات عملائها في الجنوب اللبناني سيعرضها للفناء وعليه قررت سحب هذه القوات التي تشرذمت من جراء الضربات الحديدية التي تعرضوا لها على أيدي الشباب اللبناني.

وهكذا رحل جنود العدو الإسرائيلي وعملائهم من أرض لبنان الطاهرة بعد ان ذاقوا أمر العذاب على أيدي أبناء الطائفة الشيعية البواسل الذين قدموا الآلاف من أبنائهم على مذبح الحرية من أجل اللحاق بركب سيد الشهداء أبا عبد الله الحسين عليه السلام الذي رفع راية الثورة ضد الطغيان اليزيدي فتمكن من سحقه والذهاب بهذا الطاغية إلى مزبلة التأريخ.

في أثناء بحثي هذا تذكرت ما قرأته في أحد الكتب نقلاً عن أحد الجرائد قول رئيس الوزراء الإسرائيلي الذي قاله أثر انسحاب قواته من لبنان في بداية الثمانينيات ما نصه: (أنا لا أريد أن أفقد جنودي على يد أناس يريدون اللحاق بزعيمهم الحسين عليه السلام كما يزعمون، فتحية لأبطال المقاومة اللبنانية الذين هم اليوم مستمرين في مقاومتهم العنيفة وتصديهم البطولي للقوات الإسرائيلية التي هزمت شر هزيمة أمام الضربات الموجعة لرجال المقاومة اللبنانية)، لم ينس أبطال المقاومة اللبنانية أبنائهم في سجون الاحتلال الإسرائيلي بل إنهم قرروا القيام بعملية بطولية أذهلت سلطات الاحتلال الإسرائيلي ألا وهي قيام مجموعة

من رجال المقاومة اللبنانية بالانقضاض على إحدى الدوريات الإسرائيلية ومن ثم أسر عدد منهم وبعد أسر هؤلاء جرى نقلهم إلى مكان آمن وكان الهدف من هذه العملية هو مبادلة هؤلاء بالأسرى الأبطال الذين يقبعون في السجون الإسرائيلية.

على أثر هذه العملية الجريئة قامت إسرائيل بالطلب من عدد من الدول الأوربية ومنها ألمانيا الغربية للتوسط لدى حزب الله لإطلاق سراح جنودها الأسرى، قام الوسطاء الألمان بأجراء مباحثات طويلة بين الجانبين أسفرت عن الاتفاق بأن تطلق إسرائيل المعتدية سراح الأسرى اللبنانيين مع مجموعة من الأسرى الفلسطينيين والعرب مقابل أن تقوم المقاومة اللبنانية بإطلاق سراح الجنود الاسرائليين وهو ما تم أخيراً حيث عاد الأسرى اللبنانيين وهم رافعي الرؤوس إلى وطنهم وأهلهم وأحبائهم بعد أن رفضوا الإذعان لقوات الاحتلال الإسرائيلي.

ما إن علمت الجماهير اللبنانية بقرب وصول الأسرى اللبنانيين حتى خرجوا عن بكرة أبيهم للترحيب بهؤلاء الأبطال الذين لقنوا العدو الإسرائيلي درساً بليغاً لن ينسوه وهكذا كان نضال وجهاد شيعة لبنان الذين رفعوا راية الحرية عاليا واثبتوا للعالم أجمع بأن طائفة الشيعة طائفة ثورية من الطراز الأول لا تبالي بالموت من أجل إعلاء كلمة الله ورفع صوت المظلومين والمحرومين حتى يكون صوتاً مدوياً يخيف الأعداء والحكام الظلمة.

وهنا لابد وأن نشير في نهاية بحثنا الموجز هذا عن جهاد رموز الشيعة في لبنان أولئك الرجال الأبطال الذين قادوا نضال الشيعة أمثال السيد موسى الصدر والسيد نبيه بري والسيد عباس الموسوي والسيد محمد حسين فضل الله والسيد حسن نصر الله والشيخ محمد مهدي شمس الدين والشيخ عبد الأمير قبلان وغيرهم من رجال الشيعة الكبار.

مراجع البحث

١ ـ البلاد العربية والدولة العثمانية . ص٤٠، ٤١، ٤٣ .

٢ ـ آل البيت ومناوئيهم . ص٧٠، ٦٧ .

٣ ـ الشيعة والحاكمون . ص١٩٤، ١٩٧ .

٤ ـ أعيان الشيعة ج١، ص: ١١٢ .

٥ ـ الشيعة والدولة القومية ، ص: ١٢٠ .

٦ ـ هذا الحسين . ص٨٠ .

٧ ـ مجلات (كل العرب، الدستور، الهدف، الوطن العربي، الصياد، العربي).

٨ ـ المئات من الجرائد (اللبنانية، السورية، الإيرانية، العراقية).

٩ ـ برامج عديدة من (قناة المنار اللبنانية).

١٠ ـ برنامج (طوائف لبنان) من محطة (ان بي ان) اللبنانية.

١١ ـ مقابلات مع العديد من الشخصيات اللبنانية أمثال محمد مهدي شمس الدين، السيد حسن آل مرتضى، السيد حسن الأمين وغيرهم.

ثـورات الشيعة
في الحجــاز

ثورات الشيعة في الحجاز

من المعروف أن بلاد الحجاز موطن قريش ومن ثم مهبط الرسالة المحمدية التي شع نورها إلى أرجاء العالم.

استقرت البيوتات القريشية في هذه الأرض الطاهرة ومن هذه البيوتات بني هاشم الذي يتنسب إليه آل أبي طالب وبنوا العباس والذي أطلق عليهم بالهاشميين لكن نشوة الكرسي وحب السلطة جعل بني العباس ينفصلون عن أبناء عمومتهم بل أنهم أساءوا إليهم كثيراً الأمر الذي أدى إلى حدوث ثورات عديدة قام بها آل أبي طالب وإتباعهم ومحبيهم الذين أطلق عليهم فيما بعد بالشيعة ليس طمعاً بالكرسي والجاه وإنما لردع بني العباس ووضعهم عند حدهم حتى يتركوا تلك الأساليب الشيطانية التي استعملوها ضد الشيعة وقادتهم من أحفاد المجاهد الكبير أبي طالب عليه السلام وسنقوم هنا بالحديث عن أهم الثورات التي قام بها الشيعة تحت قيادة أولئك الفرسان الأفذاذ الذين قدموا دمائهم الزكية من أجل الوقوف بوجه رجال السلطة القساة الذين عملوا كل ما هو مشين حتى يبقوا في كراسيهم الهزيلة التي كان ولابد لها أن تزول بفضل الضربات الموجعة والكفاح البطولي الذي قام به أولئك الشجعان البواسل من أبناء ورجال الشيعة العظام الذين خلدهم التأريخ وما حديثنا عنهم إلا وفاء منا لتلك الرموز الخالدة التي استقرت في قلوبنا نحن موالي آل بيت رسول الله ﷺ.

ثورة محمد ذي النفس الزكية
سنه ١٤٥ هجرية

شهد عصر أبي جعفر المنصور اعنف ثورة شيعية في الحجاز تلك الثورة العارمة التي انظم إليها عشرات الآلاف من الشيعة والتي تزعمها محمد ابن عبد الله العلوي الملقب(بذي النفس الزكية) كان محمد من أبرز زعماء الشيعة في عهد المنصور بعد الإمام جعفر الصادق مؤسس المذهب الجعفري كان محمد زاهداً عابداً إلى درجة كبيرة وبسبب زهده وعبادته أطلق عليه (ذي النفس الزكية) كما أطلق عليه القاباً أخرى منها (المهدي) و (صريح قريش) وغيرها من الألقاب.

أتصف محمد ذي النفس الزكية بصفات عديدة إضافة إلى زهده وتعبده فقد كان من كبار بني هاشم ورجالهم فضلاً وشرفاً وعلماً وفصاحةً إضافة إلى شجاعتة الفائقة التي شهد بها جميع بني هاشم من علويين وعباسيين.

كان محمد يعتبر نفسه أحق بالخلافة من بني العباس ويعتبر بني العباس قد اغتصبا الخلافة من العلويين بعد أن كانوا قد نادوا باسمهم والانتقام من أعداء آل البيت لكن الأمر اختلف بعد ان تم إسقاط الدولة الأموية عام ١٣٢ هجريه حيث انفردوا بالسلطة وأخذوا يتتبعون آل أبي طالب ويلقوهم في غياهب السجون إضافة إلى ملاحقة أتباعهم وأعوانهم من الشيعة علماً بأن معظم زعماء بنوا

العباس وفي مقدمتهم أبو العباس وأبو جعفر المنصور كانا قد بايعا محمد ذي النفس الزكية بالخلافة أواخر العصر الأموي.

بعد سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية امتنع محمد ذي النفس الزكية من بيعة أبو العباس أول الخلفاء العباسيين.

على أثر امتناع محمد عن البيعة لأبي العباس حسب أبو جعفر المنصور ولي العهد لهذا الأمر ألف حساب وما ان آلت إليه أمور الخلافة حتى بدأ يتربص لمحمد لأنه كان يعلم ان محمد كان يطمح بتولي الخلافة وانه أحق من بني العباس إضافةً إلى أن بني العباس والعلويين كانوا قد بايعوه بالخلافة بعد ان يتم القضاء على الدولة الأموية كما ذكرنا.

أخذ المنصور يتتبع أخبار محمد إلا أنه لم يتظاهر بخوفه منه لكن محمد كان على علم بأن المنصور أن ظفر به سيقتله أو سيسجنه وهذا يعني أن المنصور سيحاول القضاء عليه بأي وسيلةٍ كانت.

فشلت محاولات المنصور في إلقاء القبض على محمد إلا أن المنصور لم يترك هذا الأمر بل انه أوكل إلى عدد من أتباعه مهمة البحث عن محمد ومراقبة تحركاته وكان من هؤلاء أمير الحج الفضل بن صالح الذي كان من المقربين للمنصور وقد قال له المنصور (إن وقعت عيناك على محمد وأخيه أبنى عبد الله الحسن فلا يفارقاك).

لم يتمكن الفضل من الحصول على أي شيء عن مكان تواجد محمد وأخيه إبراهيم.

في عام ١٤٠ هجريه ذهب المنصور لأداء فريضة الحج وبعد إكماله لمراسيم الحج استدعى زعماء العباسيين والعلويين وأقام لهم وليمة ضخمة و بعد ألانتهاء من الطعام سأل عبد الله والد محمد وإبراهيم عن عدم تلبية ولديه هذه الدعوة، فقال عبد الله (يا أمير المؤمنين قد علم انك قد عرفته يطلب هذا

الشأن قبل اليوم، فهو يخافك على نفسه، وهو لا يريد لك خلافاً ولا يحب لك معصيةً).

تظاهر المنصور بأنه لا يضمر لمحمدٍ وإبراهيم أي سوء وأنه يريد ان يكرمهما والاستفسار عن صحتهما و وضعيهما لا أكثر.

لم تمض فترة قصيرة على اجتماع المنصور بالهاشميين حتى دعى إلى اجتماع آخر دعى فيه العديد من الزعماء العلويين وكان منهم عبد الله الحسن في أثناء الاجتماع قال المنصور لعبد الله الحسن ((يا أبا محمد أرى محمد وإبراهيم قد استوحشا من ناحيتي وأني أحب أن يأنسا بي ويأتياني، فأوصلهما وأزوجهما واخلطهما بنفسي، رد عبد الله على المنصور قائلاً له وحقك يا أمير المؤمنين مالي بهما ولا بوضعهما من البلاد علم، ولقد خرجا عن يدي.

غادر عبد الله المجلس الذي جمعه بالمنصور وقد علمَ علم اليقين أن المنصور يريد البطش بولديه مما جعله يخبر أبناء عمومته بنية المنصور فما كان من هؤلاء إلا أن يرسلوا كتاباً إلى محمد وإبراهيم يخبرانهم به بأن المنصور يبحث عنهم وأنه ينوي سجنهم وقتلهم فيما بعد.

احتاط محمد وإبراهيم من الوقوع في الفخ الذي أعده لهما المنصور فكانا في حذر تام.

نفذ صبر المنصور بعد أن يأس من الظفر بمحمد وإبراهيم مما جعله أن يستدعي أباهما ويتكلم معه بخشونة وفي حديث طويل جرى بينهما جاء في قسم منه قال المنصور لعبد الله والغضب بادي عليه ـ أين ابنك فأجاب لا أدري فقال المنصور ـ لتأتيني به ـ فقال عبد الله ـ لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه ـ على أثر جواب عبد الله هذا اشتد الغضب بالمنصور فأستدعى السجان وقال له اسجن عبد الله وأسرته فذهب بهم السجان إلى السجن.

تعرض عبد الله والعديد من آل الحسن وبقية العلويين خاصة وزعماء الشيعة عامة إلى اضطهاد كبير من قبل بني العباس.

وصلت إلى محمد أخبار اعتقال أباه والعديد من الزعماء العلويين والشيعة فحزن كثيراً لهذا العمل الدنيء.

أتصل محمد بأمه سراً وأخبرها ان تذهب إلى والده في السجن وتتحدث معه بالسر وتبلغه ما نصه «يقول لك محمد بأنه يقتل رجل من آل محمد خير من ان يقتل بضعة عشر رجلاً». بعد سماع عبد الله هذا الكلام قال «حفظ الله محمداً، ولكن قولي له فليأخذ في الأرض مذهباً، فوالله ما يحتج عند الله غداً إلا إنا خلقنا وفينا من يطلب هذا الأمر».

شدت هذه الكلمات عزيمة محمد ذي النفس الزكية مما جعله يتحفز لإعلان ثورته بعد أن انظم إليه عشرات الآلاف من أبناء الشيعة ورجالهم.

على أثر وصول معلومات إلى المنصور بأن محمد ذي النفس الزكية يستعد لإعلان ثورته وان الكثير من الشيعة قد انضمت إليه فكر في القيام يخدعه عسى أن يعرف مكان تواجد محمد ذي النفس الزكية وكانت الخدعة على النحو التالي قام المنصور بكتابة رسالة عن لسان الشيعة موجه إلى محمد ذي النفس الزكية يذكرون فيها طاعتهم له ويطالبونه بالمسارعة في إعلان ثورة وقد أرفق المنصور الرسالة بكثير من الأموال.

توجه الرجل الذي كلفه المنصور ان يقوم بتأدية هذا الدور إلى السجن الذي فيه والد محمد وتظاهر بأنه من رجال الشيعة وأعطاه الرسالة إلى والده عبد الله.

أيقن عبد الله ان هذا الرجل هو من الشيعة وعليه أبلغه عن مكان اختفاء محمد وأعوانه، ما إن خرج جاسوس المنصور حتى أرسل أحد كتاب المنصور الذي كان يعتنق المذهب الشيعي كتاباً سرياً إلى عبد الله يخبره بأن الرجل الذي ابلغه عن مكان ابنه انه احد جواسيس المنصور فما كان من عبد الله إلا ان يبلغ احد رجاله المقربين بأن يرسل كتاباً لمحمد يخبره بأن الرجل المقصود هو من جواسيس المنصور وعليه الحذر منه.

وصل كتاب عبد الله إلى ابنه محمد وعليه فشلت محاولة المنصور، في خظم هذه الأحداث كان أتباع محمد ورجاله يتنقلون في الأقاليم الإسلامية التي يتواجد فيها الشيعة ويدعوهم إلى الانضمام تحت لواء الثورة التي ينوي محمد ذي النفس الزكية وأصحابه القيام بها في الوقت المناسب، لما تأكد محمد بأن مستلزمات الإعداد للثورة قد تهيأت توجه إلى المدينة المنورة في سنه ١٤٥ هجريه وقام بإعلان الثورة.

على أثر إعلان الثورة أنظمت العديد من الأقاليم الإسلامية التابعة إلى الدولة العباسية إلى الثورة كما ان زعما الشيعة توجهوا إلى المدينة المنورة وقاموا بمبايعة محمد ذي النفس الزكية بالخلافة.

بعد السيطرة على المدينة المنورة وهروب أزلام السلطة من بني العباس دعى محمد المسلمين إلى التواجد في مسجد الرسول (ص).

توجهت أعداد كبيرة من المسلمين إلى المسجد النبوي الشريف وبعد حضور هؤلاء صعد محمد النفس الزكية المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال.

(أما بعد، أيها الناس، فإنه كان من أمر هذا الطاغية عدو الله أبي جعفر ألم يخف عليكم من بناء القبة الخضراء التي بناها معانداً الله في ملكه، وتحقيراً للكعبة الحرام وإنما اخذ الله فرعون أنا ربكم الأعلى، وأن أحق الناس بالقيام بهذا الدين أبناء المهاجرين الأولين والأنصار المواسين، اللهم إنهم قد أحلوا حرامك وحرموا حلالك وآمنو من أخفت وأخافوا من آمنت، اللهم فأحصهم عدداً وأقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، أيها الناس، إني والله ما خرجت من بين أظهركم، وأنتم عندي أهل قوة، ولا شدة، ولكني اخترتكم لنفسي، والله ما جئت هذه وفي الأرض مقر يعبد الله فيه إلا وقد أخذ لي البيعة).

ما إن انتهى محمد من خطبته حتى تعالت أصوات المسلمين بالترحاب به ودعمه.

كان عدد كبير من المسلمين من غير الشيعة مترددين في مبايعة محمد ذي النفس الزكية بسبب ان في عنقهم بيعة أبي جعفر المنصور إلا إنهم ذهبوا إلى الإمام مالك ابن انس يستفتونه في الخروج مع محمد النفس الزكية وقالوا له. إن في أعناقنا بيعة لأبي جعفر المنصور فقال الإمام مالك لهم. إنما بايعتم مكرهين وليس على كل مكروه يمين، على أثر قول الإمام مالك الذي كان يتمتع بمكان مرموق لدى عامة المسلمين في المدينة المنورة توجه هؤلاء إلى محمد النفس الزكية لمبايعته.

لم يتخلف عن مبايعة محمد ذي النفس الزكية إلا آل الزبير الذين كانوا يكرهون آل أبي طالب عليهم السلام.

لم يعر محمد أي اهتمام من عدم بيعة آل الزبير له بل انه أصدر أوامراً لإتباعه يحثهم فيها على احترام آل الزبير وعدم الإساءة لهم.

بعد استتباب الأمر لمحمد بدء بتعيين العديد من أعوانه ولاة للمناطق التي سيطر عليها حيث عين الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر واليا على مكة المكرمة والقاسم بن إسحاق على اليمن وموسى بن عبد الله على الشام.

كما وجه عددا من إخوانه وأولاده وأبناء عمومته إلى الأقاليم الاسلامية يدعون إليه وقد بعث ابنه علياً إلى مصر وابنه عبد الله إلى خراسان ومحمد بن الحسن إلى اليمن وأخاه موسى إلى الجزيرة وأخاه يحيى إلى الري وأخاه إدريس إلى المغرب وأخاه ابرهيم إلى البصرة.

في خلال هذه الفترة كان عملاء المنصور يراقبون ماكان يقوم به محمد وإتباعه والقرارات التي اتخذها ومنها إرساله للعديد من أعوانه إلى الأقطار الاسلاميه للدعوة له ومبايعته اطلع المنصور على التقارير التي رفعها له جواسيسه وعملائه، على أثر على هذه التقارير أصبح على يقين بان عرشه أصبح مهزوزاً لأن الكثير من المسلمين قد انظموا تحت لواء محمد وان غالبيه هؤلاء هم من

الشيعة الذين تعرضوا لاضطهاد كثير على أيدي بني العباس وهذا يعني بأن هؤلاء حاقدين كثيراً على الدولة العباسية وقادتها وان القتال إذا وقع بين الطرفين فان هؤلاء الشيعة المظلومين سيقاتلون بضراوة مما يؤدي إلى مقتل الكثير من جنود بني العباس.

بعد هذه القناعة التي وصل إليها المنصور قرر ان يحاول إنهاء القضية سلميا حسب وجهة نظره وعليه قام بإرسال كتاب إلى محمد بن النفس الزكية يدعوه إلى ترك الثورة واعداً إعفائه ومن ثم تكريمه ان ترك الثورة.

وفيما يلي قسما مما جاء برسالة المنصور :-

(لك علي عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله ﷺإن تبت ورجعت من قبل أن أقدر عليك أن أؤمنك وجميع ولدك وإخوتك وأهل بيتك، ومن اتبعكم على دمائكم وأموالكم وأسوغك ما أصبت من دم ومال وأعطيك ألف ألف درهم وما سالت من الحوائج وأنزلك من البلاد حيث شئت وان أطلق من في حبسي من أهل بيتك وأن أؤمن كل من جاءك وما بعدك واتبعك أو دخل معك في شئ من أمرك ثم لا أتبع أحد منهم بشئ كان منهم أبدا فان أردت ان تتوثق لنفسك فوجه إلي من أحببت يأخذ لك من الأمان والعهد الميثاق ما تثق به والسلام).

بعد إطلاع محمد على كتاب المنصور رد عليه بكتاب بدأه بآيات كريمة تتحدث عن الطغاة وبالأخص طغيان فرعون ثم عرض الأمان على المنصور ان هو دخل في طاعته وجاء في قسم من كتابه (وأنا أعرض عليك من الأمان مثل الذي عرضت عليَّ، فإن الحق حقنا، وإنما ادعيتم هذا الأمر بنا وخرجتم له بشيعتنا وحظيتم بفضلنا، وإن أبانا علياً كان الوصي وكان الإمام، فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء) ثم افتخر محمد على المنصور بانتسابه إلى فاطمة الزهراء بنت الرسول ﷺوالى السيدة خديجة زوج الرسول (ص) وإلى الحسن والحسين ابني علي، ثم عير المنصور لأنه ابن أمه ثم سخر محمد من الأمان الذي عرضه عليه المنصور.

عندما اطلع المنصور على كتاب محمد اشتد به الغضب إلى درجة انه أمر الجالسون معه بالخروج.

بعد عودة الهدوء إلى المنصور استدعى المقربين إليه وبحث معهم كيفية التعامل مع محمد وأبلغهم أنه قرر تجهيز جيشاً كبيراً يضم إليه ابرز قادته ومؤيديه للقضاء على محمد وإتباعه. وافق المجتمعون على وجه نضر المنصور.

قرر المنصور تعين ولي عهده عيسى بن موسى قائداً للجيش العباسي الذي سيتوجه للقضاء على ثورة محمد وقال له (امضي أيها الرجل فوالله ما يرد غيري وغيرك، وما هو إلا أن تشخص أو أشخص).

يتضح مدى ما كان يعانيه المنصور من قلق وخوف من أن يمتد نفوذ محمد ويصبح خطراً كبيراً على الدولة العباسية يصعب معالجته فقد كان بإمكان المنصور ان يضع احد قادته على رأس الجيش العباسي لكن خطورة الوضع هو الذي جعل المنصور أن يضع ولي عهده على رأس جيشه حتى يكون أفراد الجيش في موقع المسؤولية وحتى يبذل ولي العهد كل ما لديه من حنكة وشجاعة من أجل القضاء على ثورة محمد وان القضاء على هذه الثورة سيساهم في استقرار ألأمور واستتباب الأمن وإن هذه ألأمور ستجعل الجو مهيئاً بأن يتولى السلطة ولي العهد المسؤولية دون أن تكون له مشاكل أو معوقات، توجه الجيش العباسي الذي تكون من أربعة آلاف فارس بقيادة عيسى بن موسى ثم أسنده بجيش آخر من خمسة آلاف جندي بقيادة حميد بن قحطبه الطائي إضافة إلى توجه العديد من العساكر من الأقاليم الإسلامية الأخرى.

سارت القوات العباسية والتي كانت مزودة بالخيل والسلاح والمؤن الكثيرة.

تقدم الجيش العباسي وما إن وصل إلى أطراف المدينة المنورة قام عيسى بن موسى بإرسال رسائل إلى وجوه المدينة المنورة يدعوهم إلى عدم تأييد محمد النفس الزكية بعد أن وعدهم بالمناصب والأموال إن هم تركوا محمد.

بعث القائد العباسي رسالة إلى محمد يمنحه الأمان ويدعوه إلى ألاستسلام إلا ان محمد رفض الأمر جملةً وتفصيلاً بل إنه رد على كتاب القائد العباسي بكتاب وبخه فيه وعرض عليه الأمان.

بعد فشل محاولات القائد العباسي استعد للقتال.

جمع محمد أصحابه وبحث معهم كيفية التعامل مع الجيش العباسي.

اتفق معظم قادة محمد على مقاتلة الجيش العباسي و خاصة بعد انضمام أهم قبائل الحجاز واليمن إلى صفوفه ومن هذه القبائل قبائل جهينة، ومزينة، سليم، بنو بكر، وأسلم، فقار وغيرها من القبائل.

أمر محمد أتباعه بحفر خندق حول المدينة المنورة وما ان انتهى من كلامه بالطلب من جنوده حفر الخندق حتى نادوا عليه بصوت مرتفع (أبشر بالنصر، هذا خندق جدك رسول الله (ﷺ).

أمر عيسى بن موسى قواته بتطويق المدينة المنورة من كافة الجهات إلا جهة واحدة تركها لمغادرة قوات محمد إن تم النصر إليه والظاهر من هذا الأمر انه أراد أن يدخل الرعب في قلوب الثوار ويعلمهم بان النصر حليفه.

بعدها قام بدعوة أهل المدينة وجيش محمد بالتسليم وخاطبهم قائلا: (يا أهل المدينة إن الله حرم دماء بعضنا على بعض، فهلموا إلى الأمان فمن قام تحت رايتنا فهو امن ومن دخل داره فهو آمن ومن خرج من المدينة فهو آمن، خلوا بيننا و بين صاحبنا، فأما لنا وأما له).

ما ان انتهى عيسى من كلامه حتى قام أهل المدينة بتوجيه الشتائم له ولبني العباس.

لم يتأثر أي احد من أبناء المدينة أو أفراد جيش محمد بكلام القائد العباسي.

بعد أن يأس القائد العباسي من أن يفرق صفوف المقاتلين الشيعة أمر قسم من جنوده برمي أبناء المدينة بوابل من السهام فما كان من الثوار إلا الرد وبعنف

على مصادر الرمي مما أدى إلى وقوع خسائر كبيرة في صفوف الجيش العباسي. بعد أن رأى القائد العباسي بسالة قوات الشيعة قام بدعوة محمد وأتباعه بترك الحرب ووعدهم بالعفو والأمان.

فما كان من محمد إلا أن يرد عليه قائلا : (لا يثنيني عنكم فزع، ولا يقربني منكم طمع)، ثم قاد قسم من إتباعه واشتبك مع كتيبة من الجيش العباسي تمكن من قتل ما يقارب سبعين رجل منهم.

خشي القائد العباسي من ان يتطور الموقف ان استمر الجيش الشيعي بشن الغارات على جيشه فما كان منه إلا أن يأمر قواته بالاستعداد للحرب وما أن أصبح الصباح حتى أمر قواته باقتحام الخندق الذي حفره محمد وفي أثناء اقتحام قوات العباسيين الخندق توجه محمد أمام قواته للتصدي لهذه القوات.

تقلد محمد سيف رسول الله (ص) واخذ ينادي بأعلى صوته. أحد. أحد. وهو شعار الرسول (ص) يوم حنين ثم أخذ يخاطب أفراد الجيش العباسي بدعوتهم إلى الاستسلام.

اشتبكت القوات الشيعية مع القوات العباسية ودارت معارك عنيفة سقط خلالها الآلاف من المقاتلين من الجانبين.

استمر محمد وهو يتقدم صفوف قواته في الانقضاض على مواقع الجيش العباسي موقعاً فيهم أفدح الخسائر.

في نفس الوقت الذي كانت القوات الثائرة التي يرأسها محمد مشتبكةً مع أفراد الجيش العباسي كانت قوات أخرى من ثوار الشيعة تقتحم صفوف الجيش العباسي مكبدتها خسائر جسيمة.

على أثر هذه المعارك الضارية أستشهد الآلاف من الثوار بعد ان كانوا قد تمكنوا من اختراق صفوف الجيش العباسي وكان حق هؤلاء عددا من قادتهم. منهم أدهم بن أمية وموسى بن ربيع والحصين بن عبد الله وحميد بن عيسى وغيرهم.

على أثر هذه التطورات استدعى القائد العباسي قادة قواته وتناقش معهم حول كيفية التعامل مع القوات الشيعية التي شاهد بأم عينه تفانيهم وتضحياتهم وصمودهم في القتال الضاري الذي دار فيما بينهم.

لملم القائد العباسي شمل قواتة التي أصابها الذهول أثر صمود القوات الشيعية. بعد لملمة فلول القوات العباسية قامت هذه القوات بشن هجوم صاعق على القوات الشيعية التي استشهد الكثير منهم وما هي إلا ساعات حتى تمكنت القوات العباسية من حسم المعركة وخاصة بعد أن قتل قائد الثورة الشيعية الشهيد محمد ذي النفس الزكية والذي احتز رأسه الشريف وأرسل إلى المنصور الذي أمر بأن يطاف به في طبق في أنحاء الكوفة تشفياً به.

بعد انتهاء هذه الثورة المباركة أمر المنصور باعتقال جميع زعماء العلويين والشيعة وفي جميع الأقاليم الاسلاميه التابعة للسلطة العباسية وزجهم في السجن وبهذا انتهت هذه الثورة الباسلة التي هزت مضاجع العباسيين لسنوات عديدة، من خلال المساعي التي بذلها من أجل احتواء هذه الثورة يتضح مدى القلق والخوف الذي كان يعاني منه المنصور من هذه الثورة الشيعية التي كادت تقضي على الدولة العباسية بسبب دقة تنظيمها وكثرة من انظم إليها إلا ان إرادة الله فوق كل شيء حيث أن الباري عز وجل أراد لهذه الصفوة الخيرة الشهادة والخلود الأبدي فرحم الله محمد ذي النفس الزكية ورحم الله أتباعه الأبرار الذين امتزجت دماءهم بدماء قائد الثوار وصحبه الكرام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

أولئك الأبطال الميامين الذين اعزهم الله جل وعلا بأن جعلهم رموزاً للشهادة ورموزاً للتضحية والفداء من اجل القيم النبيلة والمبادئ النيرة التي سار عليها أئمة آل البيت عليهم السلام فنالوا بذلك المرتبة العليا عند الباري عز وجل وهكذا سكن هؤلاء الفرسان البواسل في قلوب المحبين للعدالة والحق سواء المسلمين أو غير المسلمين من الرجال المصلحين الذين أرادوا للإنسان العيش حياة هانئة وسعيدة دون خوف من بطش الطغاة والمتجبرين الذين أرادوا أن

يسلبوا البسمة من أفواه المظلومين وإدخال الرعب والخوف إلى قلوب الجماهير المسلوبة الحقوق

مراجع البحث

١ ـ مقاتل الطالبين ـ ٢٠٦، ٢٣٣، ٢١٥.

٢ ـ الفخري ـ ص١٤٧، ص١٤٨.

٣ ـ الأخبار الطوال ـ ص٣١٤.

٤ ـ مروج الذهب ـ ج٣ ـ ص٣٠٦.

٥ ـ غاية الاختصار ـ ص١٢، ٢٧.

٦ ـ تاريخ الطبري ـ ج٦ ـ ص ١٥٨، ١٦١، ١٨٨، ١٩١، ١٩٥، ٢٠٤، ٢٠٥، ج٧ ص ١٩٥.

٧ ـ جهاد الشيعة ـ ص١١١.

٨ ـ الكامل في التأريخ ـ ج٤ ـ ص٣٧٠ ـ ج٥ ـ ص٢٥٨.

٩ ـ الإمامة والسياسة ـ ج١ ـ ص٦٢.

١٠ ـ البداية والنهاية ـ ج٧ ـ ص٢٢٧، ٢٢٨.

١١ ـ تأريخ اليعقوبي ـ ج٢ ـ ص٤٥٢.

١٢ ـ النزاع والتخاصم ـ ص٧٤.

١٣ ـ التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ـ ص٣٤٠.

١٤ ـ مصر في عهد الولاة ـ ص٨٨.

١٥ ـ النجوم الزاهرة ـ ج٢ ـ ص٢٨٠.

١٦ ـ العقد الفريد ـ ج٥ ـ ص٨٦.

١٧ ـ صبح الأعشى ـ ج٤ ـ ص٢٩٧.

١٨ ـ آل البيت ومناووئيهم ـ ص١٠٠، ١١٠.

١٩ ـ هذا الحسين ـ ص٨٧.

٢٠ ـ زهرة الآداب ـ ج١ ـ ص٨٨.

٢١ ـ ثورات العلويين ـ ص١٩٣، ٢٤٠.

ثورة إدريس بن عبد الله
سنة ١٤٥ هجريه

إدريس بن عبد الله أحد زعماء الشيعة الكبار الذين كان لهم دور كبير في تنظيم ودعم الحركات الشيعية في البلاد العربية وخاصة في الحجاز واليمن والعراق حيث سبق له أن ساهم في إعداد وتهيئة الثورات الشيعية التي حدثت في الدول المذكورة.

أما مشاركته الفعلية فقد كانت في ثورة ١٤٥ التي وقعت في الحجاز حيث كان أحد أبرز رجال الشيعة في هذه الثورة وظل يقاوم القوات العباسية مقاومةً عنيفة إلى أن تمكنت هذه القوات من القضاء على الثورة.

بعد فشل الثورة اختفى عن أعين العباسيين ثم انضم فيما بعد إلى قافلة حجاج من المصريين والمغاربة حتى يكون بعيدا عن اعين السلطة.

بقي مختفيا فترة قصيرة بعدها توجه إلى المغرب واستقر بها، لما كان إدريس ثائراً من الطراز الأول أخذ يدعوا أبناء المغرب الذين كانوا يعانون من السياسة العباسية لإعلان الثورة وخاصة البربر الذين كانوا يشكلون القومية الثانية بعد العرب.

تمكن إدريس من تنظيم هؤلاء وحثهم على المطالبة بحقوقهم كما انه نجح في إفهام هؤلاء عن أفكار الشيعة وكيف إنهم ظلموا من قبل الأمويين والعباسيين.

استمر إدريس يشرح للبربر المظالم التي تعرض لها الشيعة على أيدي حكام الجور الذين تسلطوا على رقاب المسلمين.

على أثر المساعي التي بذلها إدريس لإرشاد البربر وإفهامهم عن أفكار ومبادئ الشيعة انظم الكثير من هؤلاء إليه.

لم يمض على وجود إدريس في المغرب مدة طويلة حتى تمكن من توحيد صفوف أبناء هذا البلد.

بعد أن أيقن إدريس بأن أصحابه هؤلاء قد أصبحوا قوةً يعتمد عليها طلب منهم التوجه معه لطرد الوالي العباسي وعسكره من عدد من المناطق فتوجه هؤلاء على الفور وما ان وصلوا إلى المناطق التي يتواجد بها القوات العباسية حتى هجموا عليها فدارت بينهم معارك دامية استبسل فيها الثوار وتمكنوا من هزيمة القوات العباسية التي ولت هاربة وبهذا تمكنت القوات الثائرة من طرد جميع الحاميات العباسية في بلاد المغرب.

على أثر هزيمة القوات العباسية واستتباب الأمر لإدريس أعلن إدريس عن إقامة دولة شيعية مستقلة وبهذا أعلن عن تأسيس أول دولة شيعية مستقلة وكان ذلك عام ١٧٢ هجرية.

وصلت أخبار تأسيس هذه الدولة الشيعية إلى مسامع الخليفة الرشيد حتى بدا علية الوهن لأن هكذا أمر سيجعل بقية الشيعة المنتشرين في العديد من الدول التابعة للسلطة العباسية يطمحون في إقامة دول مستقلة لهم خاصة وإنهم أولى بهذا الأمر إضافة إلى إنهم مقاتلين أشداء لا يهابون أحد.

استدعى الرشيد أقرب أعوانه وبحث معهم كيفية معالجة هذه القضية الهامة التي أصبحت الشغل الشاغل للرشيد وأركان الدولة العباسية.

تدارس هؤلاء الخيار العسكري ألا ان قادة الرشيد العسكريين اعترضوا على هذا الخيار وذلك بسبب بعد المسافة ووعورة الطرق إضافة إلى أن الكثير من الوحدات العسكرية العباسية كانت قد اشتركت في معارك كثيرة جداً مما أدى

بها إلى التردد في الذهاب إلى مناطق بعيدة وخاصة ان هذه القوات قد بدى عليها التعب والإرهاق.

لم يتفق أركان القيادة العباسية ورجال بني العباس على إرسال الجيش للقضاء على الدولة الشيعية الفتية.

انفض الاجتماع دون أن يتوصلوا إلى أي اتفاق، لم تمر أيام على عقد الاجتماع الأول حتى دعى الرشيد مرة أخرى أعوانه للتباحث في كيفية القضاء على الدولة الشيعية التي هزت أركان بني العباس، بعد نقاش طويل طرح أحد أعوان الرشيد وهو يحيى البرمكي أمر دنيء هو اغتيال إدريس عن طريق السم أما كيفية تنفيذ هذا الأمر فكان كالتالي :-

هو إرسال شخصاً عميلاً لبني العباس بعد أن يتظاهر بأنة من رجال الشيعة وأنه هرب من بطش السلطة العباسية.

نجحت خطة البرمكي حيث أنه تمكن من إغرار أحد الذين كانوا محسوبين من زعماء الشيعة الزيدية والذي كان قد طرد من قبل الطائفة الزيدية بسبب اكتشاف عمالتة للدولة العباسية.

استدعى البرمكي هذا الشخص والذي كان يدعى سليمان بن جرير الجزري وأقنعه بتنفيذ عمليه الاغتيال بعد أن دفع له مبلغاً كبيراً من المال، توجه هذا النفر الضال إلى المغرب وما أن وصل حتى رحب به إدريس والظاهر ان إدريس لم يعرف أن هذا الرجل هو من عملاء بني العباس وأن الرجل قد شرح لإدريس المظالم التي تعرض لها على أيدي بني العباس كما أنه شرح لإدريس بعض خفايا المذهب الزيدي والتي كان لا يعرفها إلا القليل من أصحاب هذا المذهب، اقتنع إدريس بأن هذا الرجل هو من رجال الشيعة الزيدية وأنه من المطاردين من قبل السلطة العباسية. فأمر أصحابه بالاهتمام به وإكرامه.

أخذ هذا الرجل الشرير التقرب شيءً فشيء ولما اطمئن أن بأمكانه أن ينفذ عمله الخسيس قام بدس السم في قارورة عطر ثم قام بإهدائها إلى إدريس فقبلها

في الحال وما أن قام بشمها حتى سقط على الأرض ومات على الفور بسبب وجود سماً شديداً فيها. بعد أن أعطى الجزري العطر المسموم إلى إدريس قرر الهرب بأقرب وقت ممكن.

على أثر وفاة إدريس علم أصحابه بأن بسبب وفاته هو شمه للعطر المسموم فما كان منهم إلا أن ينتشروا في جميع مداخل ومخارج المدينة للظفر بهذا القاتل المجرم.

ولم تمض عدة أيام حتى تم إلقاء القبض على الجزري فتم قتله وهناك رواة أخرى رواها الاصفهاني وخلاصتها أن الرشيد وجه إليه الشماخ مولى المهدي وكان طبيباً ماهراً فتوجه إلى إدريس وتظاهر أمامه بأنه من الشيعة ثم نجح في قتله بالسم.

ومهما يكن في أمر فأن الرشيد تمكن من القضاء على حياة هذا القائد الشيعي الكبير الذي أقلقه كثيراً، فرح بني العباس فرحاً شديداً بوفاة إدريس وقال احد شعرائهم متشفياً باستشهاد إدريس :-

أتظن يا إدريس انك مفلتٍ   كيد الخليفة أو يقيك فراراً

بعد وفاة إدريس تولي راشد مولى إدريس السلطة في انتظار ان تلد زوجة إدريس والتي كانت حامل.

ما لبثت الزوجة وأن وضعت غلاماً سموه إدريس أيضاً وقام بأمر الدولة وأدارها بأحسن حال.

أخذت هذه الدولة بالنمو والاتساع حيث تمكن الأدارسة من إخضاع مناطق أخرى لسلطتهم وعلى أثر اتساع نفوذ هذه الدولة الشيعية خشي هارون وأعوانه من استمرار توسعها مما جعله أن يعطي أحد ولاته وهو إبراهيم بن الأغلب (تونس) حتى يواجه الدولة الشيعية.

قام إبراهيم بتأسيس دولة الأغالبه التي كانت موالية بل تابعه للدولة العباسية وقد قامت هذه الدولة بصراعات عديدة مع الدولة الشيعية والتي سميت

فيما بعد بدولة الأدارسة لكن الغلبة كانت على الدوام إلى جانب دولة الأدارسة بسبب الشجاعة الفائقة التي كان يبديها مقاتلي الشيعة.

على أثر قيام الدولة الشيعية في المغرب شدد الرشيد في سياسته القمعية ضد رجال الشيعة خوفاً من ان يقوموا هؤلاء بثورات وانتفاضات ضد سلطته وضل على هذا المنوال إلى أن توفى بعد أن خلف عدة أولاد ساروا على سيرة أبيهم بل أنهم فاقوا عليه باستعمالهم أبشع الأساليب القمعية ضد أبناء الشيعة ورجالهم الأبطال الذين لم يتركوا يوماً يمر دون أن يرفعوا راية الثورة ضد الحكام المارقين الذين أرادوا للطائفة الشيعية الذل والهوان إلا أن أبناء هذه الطائفة لم تردعهم قسوة وقوة خصومهم فظلوا وإلى يومنا هذا رافعي الرؤوس لا يبالون بما يكيد لهم الخونة الحاقدين.

مراجع البحث

١ ـ مقاتل الطالبين ـ ص: ٤٨٧ ـ ٤٩١.

٢ ـ جهاد الشيعة ـ ص٢٩٤، ٢٩٦.

٣ ـ الاستقصاء لإخبار دول المغرب الأقصى ـ ج١ ـ ص١٥٢، ١٦١.

٤ ـ مختصر البلدان ـ ٨١.

٥ ـ الكامل في التأريخ ـ ج٦ ـ ص٦٠.

٦ ـ ثورات العلويين ـ ص٣١٥، ٣١٦.

٧ ـ تأريخ الطبري ـ ج ٨ ـ ص١٩٨، ١٩٩.

٨ ـ تأريخ أبن خلدون ـ ٤/١٣٠.

٩ ـ أنساب الأشراف ـ ج٣ ـ ص١٣٥.

١٠ ـ مختصر تأريخ العرب ـ ص٢٢٢.

١١ ـ سر السلسلة العلوية ـ ص١٣.

ثوره الحسن بن معاوية
سنه ١٦١ هجرية

هو الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، كان الحسن من ابرز المقربين لمحمد ذي النفس الزكية كما كان من كبار الشخصيات العلوية في الحجاز.

بعد إعلان محمد ذي النفس الزكية ثورته ولاه إمارة مكة المكرمه وضل في ولايته إلى أن تم القضاء على ثورة محمد.

بعد القضاء على الثورة اختفى عن الأنظار لفترة زمنيه قصيرة وبعد أن هدأت الأمور اتفق مع مجموعه من رجال الشيعه وآل أبي طالب بإعلان الثورة ضد السلطة العباسية.

إستعد الحسن وأتباعه لإعلان ألثوره في مدينه مكة المكرمة التي كان بني العباس قد حكموها بالحديد والنار وخاصة بعد ان تم القضاء على ثوره ذي النفس الزكية وذالك بسبب تواجد الكثير من الشيعه والهاشميين الناقمين على السياسة العباسية تجاه آل أبي طالب والذين كانوا يشكلون خطراً على الخليفه العباسي أبو جعفر المنصور والذي كان قد اعتقل الكثير من أبنائهم وأبناء عمومتهم.

ما إن أعلن الحسن ثورته حتى تم القضاء عليها على الفور بسبب تواجد

الكثير من أعوان المنصور وعليه تم إلقاء القبض على الحسن والعديد من أعوانه وزجهم بالسجن.

بعد اعتقال الحسن أمر والي مكة المكرمة جعفر بن سليمان بضربه أربع مائه سوطاً في احد الساحات العامه في مدينه مكة المكرمة أمام الآلاف من المسلمين الذين دعاهم الوالي إلى التواجد لمشاهدة عمله المشين هذا.

بعد ضرب الحسن تم حبسه ثم أرسل فيما بعد إلى بغداد فأمر المنصور بإدخاله السجن والتضييق عليه.

بقي الحسن في السجن إلى أن توفى المنصور.

بعد وفاة المنصور وتولي المهدي الخلافة العباسية أطلق سراحه بعد أن أصابه مرضاً شديداً لم يطل به كثير إلى أن توفى بسبب المرض.

مراجع البحث

١ ـ تأريخ الطبري ج٦ ـ ص٢٦٧.

٢ ـ جهاد الشيعه ـ ص١٤٥ ـ ١٤٦.

٣ ـ آل البيت ومناوئيهم أ ص: ٧٧.

٤ ـ ثورات العلويين ـ ص٢١٦ ـ

ثورة الحسين بن علي الحسني

هو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

نشأ الحسين وسط عائلة كريمة فاضلة يظلها جلال العبادة والحزن الدائم حيث فقدت هذه الأسرة الكريمة أحبتها واقرب الناس إليها إضافة إلى ما كان يناله العلويون وأتباعهم من الشيعة الصابرين المجاهدين فقد نكبت هذه الأسرة بقتل الشهيد علي والد الحسين وقتل أعمامه إبراهيم والحسن وعبد الله إضافة إلى أبناء أعمامه العباس وإسماعيل ومحمد وعلي وعبد الله.

كان الحسين احد رجال العلويين الكبار الأمر الذي دعى رجال الشيعة إلى الالتفاف حوله ومطالبتهم له بأن يكون لهم زعيماً وقائداً وهو ما تم فعلاً.

إن الصفات والمزايا القيمة التي كان يمتلكها هذا القائد الشيعي جعلته أن يكون موضع احترام كافة رجال الشيعة على اختلاف فرقهم وفي معظم الأقاليم الإسلامية وخاصة الحجاز واليمن والعراق.

توجه عدد كبير من رجال الشيعة إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج وفي أثناء تواجدهم اتفقوا على عقد اجتماع موسع للنظر في كيفية التعامل مع الولاة العباسيين الذين كانوا يستعملون أبشع الأساليب القمعية مع الشيعة حيث

كانت سجون بني العباس تضم مئات الآلاف من أبناء الشيعة، وكانت هذه السجون منتشرة في معظم المناطق الخاضعة للسلطة العباسية وخاصة المناطق التي يتواجد فيها الشيعة وأخبار السجون الرهيبة التي أنشئت في زمن زياد بن أبيه وابنه عبيد الله والحجاج الثقفي وعبد الله بن الزبير وبسر بن أرطأة وغيرهم من السفاحين المجرمين الذين كانوا يحاولون إبادة الشيعة وتشتيت شملهم، إلا أن إرادة الله فوق كل شيء فقد ذهب هؤلاء الأوغاد إلى مزبلة التاريخ ورفعت راية الإسلام التي حملها الآلاف من رجال الشيعة وأتباع آل البيت عليهم السلام وهذه السجون معروفة بتعاستها.

بعد عقد اجتماعات عديدة بين زعماء الشيعة، اتفق هؤلاء على أن يبايعوا الحسين الحسني قائداً وزعيماً لهم. بعد مبايعته ذهب إلى المسجد واعتلى المنبر وخاطب المجتمعين قائلاً: (أنا ابن رسول الله، على منبر رسول الله، وفي حرم رسول الله، ادعوكم إلى سنة رسول الله ﷺ أيها الناس ـ أتطيبون أثار رسول الله في الحجر والعود وتتمسحون بذلك وتضيعون بضعة منه. ثم قال ـ أبايعكم على كتاب الله وسنة رسوله، وعلى ان يطاع الله ولا يعطى، وادعوكم إلى الرضا من آل محمد، وعلى أن يعد فيكم بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ والعدل في الرعية، وعلى أن يقيموا معنا وتجاهدوا عدونا فأن نحن وفينا لكم ووفيتم لنا، وان نحن لم نف لكم فلا بيعة لنا عليكم). ما أن انتهى الحسين من كلامه حتى تهافت عليه الشيعة لمبايعته على كتاب الله وسنة نبيه للرضى من آل محمد ﷺ.

لما رأى الحسين كثرة أعوانه قرر ترك المدينة المنورة والتوجه إلى مكة المكرمة، كان بني العباس يراقبون تحركات وتنقلات الحسين وأتباعه وبعد أن جمعوا المعلومات المطلوبة قاموا بتجهيز جيش كبير تعداده أكثر من عشرة ألاف وبعد إتمام عدة هذا الجيش تقرر إرساله لقتال القوات الشيعية.

ما أن وصلت القوات العباسية إلى المنطقة التي كان يعسكر فيها الجيش الشيعي حتى استعدت للهجوم على القوات العباسية، كان الجيش العباسي يضم

عدداً من الذين كانوا لا يرغبون بمقاتلة الجيش الشيعي لان أعداداً من أقاربهم كانت قد أيدت الحسين عندما أعلن ثورته إلا أنهم لم ينظموا إليه بسبب خوفهم من بطش بني العباس.

لما علم الحسين بوجود هؤلاء أرسل احد أعوانه بعد أن أمره أن يستقل جملاً وان يحمل سيفاً بتاراً وقد زوده بكتاب وأمره بأن يقرأه على أفراد الجيش العباسي.

توجه هذا الرجل وهو يلوح بسيفه ثم بدأ بقراءة كتاب الحسين جاء في الكتاب ما نصه (يا معشر الناس، هذا الحسين بن رسول الله يدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه.

يا أهل العراق إن خصلتين أحداهما الجنة لشريفتان، والله لم يكن غيري لحاكمتكم إلى الله عز وجل حتى الحق بسلفي).

بعد هذه التطورات استعد الطرفان للقتال، ولم تمض أيام عديدة حتى بدء القتال بين الجيشين. خاضت القوات الشيعية قتالاً مريراً حيث قامت باقتحام مواقع الجيش العباسي وتمكنت من قتل المئات منهم.

على أثر الهزائم الكبيرة التي تعرضت لها القوات العباسية على أيدي القوات الشيعية، قامت بإعادة صفوفها بعد أن وصلتها الإمدادات ثم جعلت القائد العباسي المعروف بقسوته موسى بن عيسى على الميسرة والقائد الحاقد على العلويين محمد بن سليمان على الميمنة فقاد هذان القائدان جنودهم في معارك أسفرت عن مقتل الكثير من رجال الشيعة إضافة إلى مقتل معظم قادة الحسين، أما الحسين نفسه فقد أصيب بإصابات بالغة إلا انه استمر في القتال ولما رأى قادة جند بني العباس بسالة هذا القائد الكبير عرضوا له الأمان فرد عليهم قائلاً لا أريد أمانكم ثم حمل عليهم ومعه النفر القليل الذين بقوا على قيد الحياة، وظلوا يقاتلون الجيش العباسي إلى أن نالوا الشهادة. بعد انتهاء المعركة قام الجنود

العباسيون بقطع رأس الحسين وقادته الذين بلغ عددهم حوالي مائة قائد.

بعد قطع رؤوس هؤلاء تركت أجسادهم الطاهرة وأجساد المقاتلين الشيعة في العراء ولم تدفن إلا بعد عدة أيام حيث دفنت من قبل أبناء القبائل التي كانت تسكن تلك المنطقة، أما الأسرى من القوات الشيعية فقد جرى إرسالهم إلى بغداد ومن ثم إدخالهم على الخليفة العباسي الهادي فآمر بقتلهم جميعاً، أهاج مقتل الحسين بن علي وأتباعه النفوس بين جميع العلويين والشيعة فقاموا بالتظاهر فما كان من الولاة العباسيين إلا التصدي لهم واعتقالهم وزجهم في سجونهم المظلمة الرهيبة، بعد أن تم للعباسيين القضاء على ثورة الحسين شنوا حملة شعواء على الشيعة في جميع الولايات التابعة للدولة العباسية حيث جرى اعتقال ابرز رجالهم والتنكيل بعوائل هؤلاء إضافة إلى اعتقال الآلاف من الشيعة وحرمانهم من العمل ومحاربتهم في أرزاقهم. كان من أبشع الأعمال التي قام بها الولاة العباسيون هي ما قام به والى المدينة المنورة بحرق بيوت الشيعة وهدمها وحرق بساتينهم التي كانوا يسترزقون منها إضافة إلى إعدام العشرات من الشيعة بعد أن كان يربطهم على جذوع النخيل، هذا من جانب آما من الجانب الآخر فأن الخليفة العباسي كان قد استدعى زعماء الشيعة الكبار الذين كانوا في سجونه و كان في مقدمتهم الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وما أن حضر هؤلاء حتى أمر برأس الحسين ورؤوس قادته لعرضها أمام هؤلاء بغرض التشفي ثم قال لهم هذا راس الحسين عليه السلام.

فرد عليه الإمام عليه السلام نعم ـ أنا لله وأنا إليه راجعون، مضى والله صالحاً صواماً قواماً، وأمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، ما كان في أهل بيته مثله، فلم يجيبوه شيء. وهكذا ذهب الحسين وأصحابه شهداء مكللين بالنصر بعد أن رفعوا راية الثورة ضد التعسف العباسي الذي لم يترك أزلامه يوماً دون أن يقتلوا ويقمعوا ويسجنوا أبناء ورجال الشيعة ومحبي آل البيت عليهم السلام.

مراجع البحث

١ ـ مقاتل الطالبين ـ ص ٤٣١ .
٢ ـ مروج الذهب ـ ج٢ ـ ص ٢٥٧ .
٣ ـ سر السلسلة العلوية ـ ص ١٥ .
٤ ـ تاريخ الطبري ـ ج٢ ـ ص ١٩٣ .
٥ ـ تاريخ اليعقوبي ـ ج٣ ـ ص ١٤٨ .
٦ ـ العيون والحقائق ـ ج٣ ـ ص٣٨٤ .
٧ ـ عيون إخبار الرضا ـ ج١ ـ ص٨٠ .
٨ ـ مناقب شهرا شوب ـ ج٤ ـ ص٣٠٧ .
٩ ـ جهاد الشيعة ـ ص٢٠٦، ٣٠٨ .
١٠ ـ ثورات العلويين ـ ص٢٨٧ .

ثورة محمد الديباج بن جعفر الصادق عليه السلام
سنة ٢٠٠ هجرية

هو محمد بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام وقد لقب بالديباج بسبب حسنه وبهائه قاد ثورة شيعية جديدة في زمن الخليفة العباسي المأمون واتخذ بلاد الحجاز مركزاً لثورته كان محمد الديباج رجلاً زاهداً عابداً تقياً اجتمع حوله الشيعة وحثوه على الخروج والبيعة له بالخلافة. استجاب محمد لطلب الشيعة الذين كانوا قد نالوا الأمرين على يد بني العباس وأعوانهم، انتشر دعاة الشيعة في العديد من المناطق التي يتواجد فيها الشيعة لدعوتهم على مبايعة محمد الديباج.

نجحت مساعي هؤلاء في حث رجال الشيعة على الإنضمام إلى الثورة الشيعية الجديدة، في أثناء إعلان الثورة كانت في اليمن قوة عسكرية بقيادة القائد العباسي المعروف إسحاق بن موسى تنوي العودة إلى الحجاز، فاستعد لها رجال الشيعة وقرروا حفر خندق حول مكة لمنع دخول القوات العباسية إليها. فقرر القائد العباسي العودة إلى العراق دون التعرض لقوات الثوار، توجهت القوات العباسية إلى العراق في أثناء توجهها إلى العراق التقى القائد العباسي قسماً من العساكر العباسية بقيادة ورقاء بن جميل فطلب هذا عقد اجتماعاً مع إسحاق بن موسى العباسي للتباحث حول كيفية القضاء على ثورة محمد الديباج، اقتنع إسحاق بن موسى بفكرة ورقاء بن جميل وعليه تم توحيد جيشيهما ومن ثم العودة إلى مكة المكرمة لملاقاة الجيش الشيعي.

بعد وصول القوات العباسية بالقرب من مكة المكرمة اشتبكت مع قوات الثائرين وبعد معركة فاصلة استمرت ثلاثة أيام هزمت قوات الثوار. إلا أن قسماً منها يتقدمها محمد الديباج قرر التوجه إلى جدة واستقر بها بعض الوقت.

في أثناء تواجده في جدة انضم عدد لا باس به من رجال الشيعة إلى صفوف الثوار، في هذه الأثناء وصلت أخبار إعادة تنظيم قوات الثوار إلى والي المدينة العباسي هارون بن المسيب فما كان منه إلا أن يرسل قوات عسكرية للقضاء على محمد الديباج وأنصاره بعد وصول هذه القوات.

جرت معركة كبيرة بين الطرفين أسفرت عن انتصار القوات العباسية على قوات الثوار بعد مقتل المزيد منهم كما أصيب في هذه المعركة محمد الديباج في عينه.

انسحب محمد الديباج ومن بقى من أصحابه من أرض المعركة أملاً في إعداد الجيش من جديد إلا أنه لم ينجح بسبب كثرة العيون التي نشرها العباسيون ومراقبة هؤلاء تحركاته وتحركات أعوانه.

نجحت المساعي التي بذلها عملاء بني العباس في هبوط معنويات أتباع محمد الديباج حيث تخلى الكثير منهم عنه مما جعله ينهي ثورته.

بعد اتخاذه لهذا القرار استدعاه والي المدينة المنورة بعد أن وعده بالأمان وما أن دخل عليه حتى أمر أعوانه أن يحملوه إلى الخليفة العباسي المأمون، توجه احد أتباع بني العباس ويدعى الحسين بن جهل بصحبة محمد الديباج وما أن وصلوا إلى مدينة مرو عاصمة مقاطعة خراسان التي كان يتواجد فيها المأمون حتى أدخل عليه فرحب به.

لم تمض فترة طويلة على وجود محمد الديباج في ضيافة المأمون حتى أعلن عن وفاته والتي قد تكون عادية حيث انه كان يعاني من متاعب صحية بعد إصابته بجروح مختلفة أثناء قيادته للمعارك التي دارت بين قواته وقوات

العباسيين. وبهذا انتهت هذه الحركة الشيعية المحدودة والتي اجمع المؤرخون عليها بأنها كانت حركة غير منظمة تفتقر إلى القيادة الجيدة والى الخبرة العسكرية إضافة إلى أن بعض الذين عملوا معه كانوا غير جادين بولائهم التام له لأنهم كانوا على خلاف معه، إلا إنهم انضموا إلى ثورته بسبب كونه من موالي آل البيت الأمر الذي يجعلهم أن يكونوا إلى جانبه حتى لا ينقم عليهم الشيعة.

مراجع البحث

١ ـ وفيات الأعيان ج٥ ص٩٠.

٢ ـ جهاد الشيعة ص٣٣٦ ـ٣٤٣.

٣ ـ تاريخ الطبري ج٧ ص١٢٥، ١٢٦.

٤ ـ مروج الذهب ج٤ ص ـ ٢٧.

٥ ـ تاريخ اليعقوبي ح٣ ص١٨٣.

٦ ـ مقاتل الطالبين ص٥٣٩ ـ ٥٤١.

٧ ـ الكامل في التاريخ ج٦ ص١١٢.

٨ ـ ثورات العلويين ص٣٤٢ ـ ٣٤٤.

٩ ـ عمدة الطالب ص٢٤٥.

١٠ ـ سر السلسلة العلوية ص٣٧.

ثـورات الشيعة
في مصـــــر

ثورات الشيعة في مصر

نشأ التشيع في مصر منذ دخول ولاة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام إلى مصر حيث التف العشرات من رجالات مصر ووجهائها حول الولاة الذين عينهم الإمام عليه السلام وقد لعب هؤلاء دوراً كبيراً في مقاومة القوات الأموية التي خاضت الحرب ضد القوات الموالية لأمير المؤمنين إلا أن مكر وخداع عمر بن العاص قائد القوات الاموية مكنه من القضاء على القوات العلوية ومن ثم السيطرة على مصر لكن رجال الشيعة صمدوا في هذا البلد الذي شهد نشاطاً واسعاً لحركة الشيعة وخاصةً في العهد العباسي، وقد شهد هذا العهد حركات شيعية كبيرة منها حركة القاسم بن إبراهيم الذي كان على وشك إعلان ثورته، إلا أنه سرعان ما توفي لكن الشيعة استمروا في العمل السري إلى أن جاء دعاة الدولة الفاطمية فانضموا إليهم وبذلك كانوا الأسس الثابتة للدولة الفاطمية، بعد تأسيس الدولة الفاطمية في مصر استنشق الشيعة هواء الحرية وظلوا ينعمون به إلى أن جاء صلاح الدين الأيوبي الذي صب جام غضبه على الشيعة بل انه أمر أتباعه بان يبذلوا كل ما لديهم من اجل حرمان هذه الطائفة من العيش الكريم، وقد قام هؤلاء بأعمال إجرامية يندى لها الجبين ذهب ضحيتها مئات الآلاف من أبناء الشيعة ورجالاتها.

إلا ان الشيعة في مصر لم يتركوا الوقت يمر دون ان يرفعوا راية الثورة ضد

الحكام الظلمه منذ استشهاد الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام حيث شهدت مصر انتفاضات عديدة لموالي آل البيت ضد العهد الاموي ثم العهد العباسي ثم العهد الأيوبي الذي كان قد استعمل أقذر أساليب البطش ضد أبناء الطائفة الشيعية، وسنتحدث هنا عن أهم تلك الثورات التي قام بها رجال الشيعة وقادتهم وبالأخص ضد الدولة الايوبية.

قبل الخوض عن موضوع الثورات الشيعية أحببنا أن نتكلم وبإيجاز عن الشيعة في مصر بالوقت الحاضر.

يبلغ عدد الشيعة اليوم في مصر بضعة آلاف وقد كان هؤلاء يمارسون طقوسهم وخاصة في شهر محرم الحرام وبالذات في مقام رأس الإمام الحسين عليه السلام ومرقد السيدة زينب عليها السلام ومرقد السيدة نفيسة عليها السلام وقد تمركز هؤلاء في عدد من المدن المصرية أهمها القاهرة ومدينة أسوان.

هذا وتوجد في منطقة أسوان عشيرة تسمى (الجعافرة) ويبلغ تعدادهم حوالي ثلاثمائة ألف نسمة وهم من بقايا الشيعة أبان الدولة الفاطمية وقد استقروا في هذه المنطقة بعد هروبهم من مدينة القاهرة خوفا من بطش الأيوبيين، وقد حاول العديد من المصريين الذين ينحدرون من أصول شيعية تأسيس جمعيات خاصة بهم إلا أن السلطات المصرية لم تسمح لهم بل إنها اعتقلت العديد منهم بعد أن اكتشفت تنظيماتهم وقد أعلنت الحكومة المصرية عن هذا الأمر في مناسبات عديدة حيث أصدرت نيابة امن الدولة العليا عام ١٩٨٧ في قضية رقم ٨٣١ لسنة ١٩٨٧ عن اعتقال مجموعة بتهمة ترويج الفكر الشيعي كما أصدرت النيابة العامة المصرية في عام ١٩٨٨ أمراً باعتقال عدد من الشباب المصري بتهمة ترويج الفكر الشيعي وكانت القضية تحمل الرقم ٣٤١ لسنة ١٩٨٨ كما أصدرت النيابة المصرية أمراً باعتقال عدد من الشباب المصري بتهمة الترويج للفكر الشيعي تحت رقم ٨٢١ في سنة ١٩٩٦ وقامت باعتقال ٥٦ رجل بتهمة الانتماء للمذهب الشيعي وهكذا كانت الحكومة المصرية بالمرصاد لكل تنظيم شيعي، لأنها كانت تعتبره خطراً عليها بسبب الأفكار الثورية والمنصفة التي يحملها أبناء

الشيعة الذين استمدوا هذه الأفكار والآراء البنّاءة من كتاب الله وسيرة الرسول الكريم ﷺ وأفكار ألائمة الأطهار أبناء و أحفاد الرسول الكريم ﷺ.

بعد هذا الإيجاز نأتي هنا ونتحدث عن الثورات الشيعية التي شهدتها مصر:

ثورة القاسم الرسي عام ٢٢٠ هجرية

هذا القائد الشيعي هو شقيق الثائر الكبير محمد بن إبراهيم بن طباطبا الذي تحدثنا عنه كان مقيماً في الحجاز ثم رحل إلى مصر لكي يقوم بتوحيد صفوف الشيعة الموجودين هناك ومن ثم حثهم على إعلان الثورة بوجه السلطة، العباسية وفي أثناء وجوده هناك كان أخوه محمد بن إبراهيم طباطبا قد أعلن الثورة ضد السلطة العباسية وأعلن القاسم تأييده لهذه الثورة، إلا انه لم يرفع السلاح بوجه الوالي العباسي بسبب عدم مقدرته على مقاومة القوات العباسية الموجودة في مصر لأنه كان في بداية نشاطه الثوري.

بعد فشل ثورة أخيه أصيب بخيبة أمل كبيرة لأن وفاة أخيه جعلته معتكفاً في داره لفترة ليست بالقصيرة وذلك لحزنه الشديد على استشهاده الذي كان يكن له حباً واحتراماً كبيراً، كما أنه كان يعتبره الدعامة القوية للشيعة المنتشرين في معظم الأقاليم الإسلامية التابعة للدولة العباسية. إن الحزن الشديد الذي أصاب القاسم جعلته أن يستقر في داره لبعض الوقت وإيكال مهمة التحضير للثورة إلى رجاله التقاة الذين يعتمد عليهم.

في فترة اعتكافه توافد عليه العشرات من أعوانه وقادته من أجل دعمه وتخفيف الصدمة التي إصابته بمناسبة استشهاد أخيه مما ساعده على العودة إلى نشاطه السابق والقيام بجهود كبيرة من أجل توحيد صفوف أعوانه لتهيئتهم لإعلان الثورة ضد حكام بني العباس.

نجح القاسم في اجتذاب الكثير من المصريين من غير الشيعة بسبب تعاطف هؤلاء مع الحركة الشيعية التي كانت تدعو إلى الرضا لآل محمد ﷺ، على أثر انضمام الكثير من الناس لحركة الشيعة طلب هؤلاء من القاسم إعلان

الدعوة ومن ثم الاستيلاء على السلطة وطرد الوالي العباسي من مصر إلا أنه أصر على الاستمرار بالدعوة السرية بسبب القبضة الحديدية التي كان يسير عليها الولي العباسي.

وصلت أخبار الحركة الشيعية في مصر إلى مسامع الخليفة العباسي المأمون فقام بإرسال كتاب على عجل إلى عامله على مصر عبد الله بن طه يطالبه بإلقاء القبض على قائد الحركة الشيعية، لم تمض أيام معدودة على وصول كتاب المأمون حتى أعلن في بغداد عن وفاته.

بعد وفاة المأمون تولى المعتصم السلطة وبعد هذه الأحداث تهيئ القاسم للخروج ومناهضة السلطة وما أن وصلت هذه الأخبار إلى الوالي عبد الله بن طه حتى أمر جنده بالاستعداد لقمع هذه الثورة.

لما رأى القاسم استعداد السلطة العباسية للقضاء على حركته قرر تأجيل الإعلان عن حركته إلى موعد آخر إلا أنه استمر في تنظيم صفوف أتباعه ونشر الأفكار الشيعية وخاصة الأفكار الزيدية التي كانت قد لاقت رواجاً كبيراً في العديد من الأقاليم الإسلامية، وبينما كان القاسم مستمراً في تهيئة أصحابه لإعلان الثورة إلا أنه سرعان ما أعلن عن وفاته وبذلك خسرت الحركة الشيعية في مصر أحد أركان ديمومتها الكبار وبهذا أركنت الحركة الشيعية إلى الاستمرار في الدعوة السرية وضلت على هذا المنوال إلى أن تأسست فيها الدولة الفاطمية وهي إحدى الدول الشيعية الكبيرة التي أسست بداية القرن الرابع الهجري والتي سنتحدث عنها فيما بعد.

مراجع البحث

١ ـ مقاتل الطالبين ـ ص٥٥٣.
٢ ـ عمدة الطالب ـ ص١٧٥.
٣ ـ ثورات العلويين ـ ص٣٤٦، ٣٤٨.
٤ ـ تأريخ الأدب العربي ـ ج ٣ ـ ص٣٢٥.

ثورة عام ٥٦٩ هجرية

في هذه السنة تجمع عدد من أبناء الشيعة في مصر وبعد اجتماعات عديدة قرروا القيام بثورة ضد الأيوبيين ومن ثم السيطرة على مقاليد السلطة وقد كان الشاعر اليمني الأصل عماره بن أبي الحسن هو القائد الفعلي لهذه الثورة.

قرر الثوار اختيار شهر رمضان للقيام بهذه الثورة وعليه استعدوا لتنفيذها، إلا أن عدداً من أعوان صلاح الدين كانوا قد تمكنوا من كشف هوية عدد من رجال الثورة مما جعل أتباعه ومريديه ينقضون عليهم قبل أن يعلن عن قيام الثورة، وبذلك نجح هؤلاء من السيطرة على زمام الأمور واعتقال الأشخاص الذين كانوا يخططون لهذه الثورة.

كان في مقدمة المعتقلين الشاعر الكبير عمارة بن أبي الحسن وعدد من القادة الآخرين وقد جيء بهم إلى منطقة بين القصرين ومن ثم إعدامهم أمام الآلاف من أتباع الأيوبيين.

بعد إعدام هؤلاء القادة جرى القيام بحملة كبيرة لاعتقال الآلاف من أبناء الشيعة الذين كانوا قد انضموا لهذه الحركة وما ان تم اعتقالهم حتى جرى إعدامهم أمام الناس وفي الساحات العامة، وهكذا تخلص صلاح الدين وأتباعه من عدد كبير من أبناء الشيعة ورجالهم الذين كانوا مستهدفين أصلا من قبل أزلام

الدولة الأيوبية حيث كان هؤلاء ينتهزون الفرصة للإيقاع بأبناء الطائفة ولو بسبب بسيط كما ذهب عدة الآلاف من أبناء الشيعة إلى السجون الكثيرة التي أنشأها الأيوبيين لأبناء هذه الطائفة.

مراجع البحث

١ ـ الشيعة في مصر من الأمام علي إلى الإمام الخميني ـ ص٦٠.
٢ ـ الكامل في التأريخ ـ ج٩ ـ ص١٢٣، ١٢٤.
٣ ـ الروضين في اختيار الدولتين ـ ص٢١٩.

ثورة عام ٥٧٠ هجرية

في هذه السنة تجمع الآلاف من الشيعة تحت أمرة عدد من أتباع الفاطميين في منطقة أسوان لإعلان الثورة ضد الأيوبيين وما أن علم المصريين بنية الثوار الشيعة بإعلان الثورة حتى انضم إليهم عدد كبير من الناقمين على ساسة الأيوبيين.

بعد وصول أخبار تجمع الثوار في مدينة أسوان إلى مسامع صلاح الدين قام بأعداد جيش كبير ثم أصدر أمراً بتعين أخيه قائداً لهذا الجيش.

توجه الجيش الأيوبي نحو مدينه أسوان وما أن وصل المدينة حتى دار قتال ضاري بين الثوار والجيش الأيوبي وقد تكبد الجيش الأيوبي في هذه المعارك خسائر فادحة بالأرواح مما جعل قائد الجيش يطلب النجدة، بعد عدة أيام من وصول قوات أيوبية إضافية شن الجيش الأيوبي هجوماً كاسحاً على قوات الثوار تمكن فيها من الانتصار عليهم وبذلك سيطرت القوات الايوبية على زمام الأمور.

مراجع البحث

١ ـ الشيعة في مصر من زمن الإمام علي إلى الإمام الخميني ـ ص٦١.

٢ ـ النجوم الزاهرة ـ ج٦ ـ ص٢٤.

ثورة عام ٥٧٢ هجريه الأولى

لم يهدأ بال الثوار الشيعة في التصدي للحكم الأيوبي الذي أذاقهم الأمرين حيث استعدوا مرة أخرى للقيام بثورة ضد هؤلاء ففي هذه السنة تجمع عشرات الآلاف من الثوار الشيعة من جميع المناطق المصرية وخاصة في صعيد مصر وقد بلغ عددهم حوالي مائة ألف.

خرج هؤلاء للقاء القوات الايوبية التي كانت قد علمت بأمرهم وكانت القوات الايوبية بقيادة شقيق صلاح الدين الأيوبي فتوجه هذا نحو قوات الثوار الشيعة، فالتقى الجيشان ودارت بينهما معارك ضارية استبسل فيها رجال الشيعة وتمكنوا من إيقاع أفدح الخسائر بصفوف القوات الايوبية، إلا أن كثرة الجيوش الايوبية مكنتها من الانتصار على القوات الشيعية وبهذا تمكنت السلطة الايوبية من دحر قوات الثوار.

مراجع البحث

١ ـ الشيعة في مصر ـ ص٦١.

٢ ـ النجوم الزاهرة ـ ج٦ ـ ص٢٤.

ثورة عام ٥٧٢ هجرية الثانية

لملم الثوار الشيعة صفوفهم واستعدوا لمنازلة أخرى وكانت هذه المرة في مدينة (قفط) بصعيد مصر حيث أعلن الثوار رفضهم للسياسة الطائفية التي انتهجتها الحكومة الايوبية.

أمر صلاح الدين بتجهيز جيش كبير لإرساله لمدينة (قفط) لسحق الثوار وجعل أخاة الملقب بـ (العادل) قائداً لهذا الجيش.

توجه العادل على رأس جيشه نحو المدينة المذكورة وما أن وصل حتى تصدى له الجيش الشيعي، فوقعت معركة عنيفة بين الطرفين أسفرت عن انتصار الجيش الأيوبي وقد تمكنت القوات الأيوبية من قتل ثلاثة ألاف من مقاتلي الشيعة، أما البقية فقد جرى اعتقالهم ومن ثم صلبهم على الأشجار مع الإصرار على صلبهم وهم يرتدون العمائم والطلاسين، وهكذا جرى قتل وإعدام عشرات الآلاف من أبناء الشيعة بأمر القائد الفاتح صلاح الدين الأيوبي.

مراجع البحث

١ ـ الشيعة في مصر ـ ص ٦١ ـ ٦٢.

٢ ـ خطط المقريزي ـ ج١ ـ ص ٤٣٦.

محاولات الشيعة لاغتيال صلاح الدين الأيوبي

قبل أن يقرأ القارئ قد يقول بين نفسه كيف يقوم الشيعة باغتيال قائد مسلم حرر القدس من الصليبيين ونحن نتفق معه في هذا المجال إلا أن لجوء صلاح الدين إلى مثل هذه الأعمال اللاإنسانية التي مارسها ضد الشيعة مثل إعدام الرجال بطريقة مشينة وإحراق بيوت الشيعة وإجبار الشيعة على تغير مذهبهم وقتل أبناء الشيعة شيوخاً وشباباً وأطفالاً وبذل كل ما لديه وأعوانه لاستئصال التشيع ونزع حب آل البيت من قلوب المسلمين هو الذي جعل أبناء الشيعة يستعدون لاغتياله للخلاص منه بسبب الأعمال المشينة التي قام بها ضد أبناء هذه الطائفة وفيما يلي أهم هذه المحاولات:

١ ـ المحاولة الأولى: ـ كانت عام ٥٦٩ وقد تحدثنا عنها من قبل.

٢ ـ المحاولة الثانية: ـ كانت عام ٥٧١ حيث قام عدد من الشباب الشيعي من فرقة الإسماعيلية إحدى فرق الشيعة الكبيرة بالهجوم على خيمة صلاح الدين في إحدى معسكرات جيشه في الشام بعد ان كانوا قد لبسوا زي أتباعه وقد تمكن هؤلاء من دخول خيمته والهجوم عليه بالسكاكين ومن ثم إصابته بجروح عديدة إلا أن أعوانه تمكنوا من الوصول إليه وتخليصه من أيدي الثوار واعتقالهم.

٣ ـ المحاولة الثالثة: ـ في أثناء محاصرة قوات صلاح الدين لمدينة حلب

هاجمت مجموعة من فدائيي الشيعة الإسماعيلية خيمة صلاح الدين واصطدموا بحراسه ودار قتال عنيف سقط فيه عدد من القتلى والجرحى من الجانبين وفشلت المحاولة.

٤ ـ المحاولة الرابعة: ـ بعد مضي عدة أيام على المحاولة السابقة قام أيضا شباب من مجاهدي الشيعة بالهجوم على خيمة صلاح الدين إلا أنهم لم يتمكنوا من إصابته بعد ان تصدى لهم الحراس، على أثر هذه المحاولات الباسلة التي قام بها الثوار الشيعة أمر صلاح الدين بمحاصرة قلاع الشيعة الإسماعيلية بالشام ومن ثم أمر قواته بقتل الآلاف منهم وأسر الباقين.

وهكذا نجا صلاح الدين من الاغتيال على أيدي أبناء الشيعة لكنه هل ينجي من حساب الباري عز وجل.

مراجع البحث

١ ـ الكامل في التأريخ ـ ج٩ ـ ص١٢٣، ١٢٤.

٢ ـ الشيعة في مصر ـ ص٦٦.

٣ ـ النجوم الزاهرة ج٦ أ ص: ١٠.

ثورات الشيعة
في اليمـن

ثورات الشيعة في اليمن

بلاد اليمن هي أولى البلدان التي دخلها الإسلام وذلك بسبب قربها من بلاد الحجاز وقد أسلمت معظم القبائل العربية في اليمن حال انتشار الدعوة الإسلامية فيها.

وعلى أثر اعتناق معظم قبائل اليمن الإسلام برز العديد من رجال هذه القبائل وأصبحوا من اقرب صحابة الرسول الكريم ﷺ وظل هؤلاء الصحابة قريبين للرسول الكريم ﷺ إلى أن توفي وبعد وفاة الرسول ﷺ لازم العديد من هؤلاء الأمام علي عليه السلام وبعد وفاة الإمام علي عليه السلام عاد العديد من هؤلاء إلى اليمن بعد أن كانوا قد انتقلوا من المدينة المنورة إلى الكوفة التي أصبحت عاصمه الدولة الإسلامية بعد المدينة المنورة.

بعد عودة هؤلاء إلى اليمن تجمع حولهم أبناء قبائلهم وأخذوا يسترشدون بأفكارهم السديدة وقد قام هؤلاء بدورهم في شرح مبادئ الإسلام أولاً وثانياً الحديث عن فضائل أمير المؤمنين عليه السلام مذكرين المسلمين بالأحاديث الشريفة التي سمعوها من الرسول ﷺ والتي كان يشيد بها بالإمام علي عليه السلام.

على أثر أقوال الصحابة الكرام هذه أخذ الكثير من أبناء اليمن يكنون الحب الكبير للإمام علي عليه السلام وأولاده الكرام وظل هذا الحب ينمو يوماً بعد يوم

إلى أن تولى الأمويون السلطة وما أن استلموا زمام الأمور حتى بدأوا بشن حملات مسعورة ضد الإمام علي عليه السلام وآل بيته الكرام مما جعل أبناء اليمن يستنكرون هذه الأعمال المشينة الأمر الذي دعى بالامويون إلى أن يقوموا بحملات اعتقال واسعة في صفوف المحبين والموالين لآل البيت عليهم السلام.

على أثر هذه الحملات الشعواء التي قام بها بنو أميه ضد محبي آل البيت عليهم السلام أخذ هؤلاء يختفون عن أعين السلطة وعملائها، وهكذا نجى ألآلاف من المحبين والموالين لآل البيت عليهم السلام من بطش السلطة الأموية، بعد سقوط الدولة الأموية واستيلاء العباسيين على زمام السلطة سار أزلام بني العباس على نفس الأسلوب الذي سار عليه مرتزقة بني أُميه مما أثار حفيظة هؤلاء.

بعد تولي العباسيين السلطة وقيامهم بحملات الإباده ضد الشيعة وأتباع آل البيت قرر العديد من زعماء الشيعة الذين أطلق عليهم في تلك الفترة بالعلويين رفع راية الثورة ضد السلطة العباسية الجائرة الأمر الذي حفز الشيعة وأتباعهم في اليمن وبقية البلدان الإسلامية من الانضمام تحت راية العديد من زعماء الشيعة الذين أعلنوا الثورة ضد الحكم العباسي، كان أهل اليمن في مقدمة من أعلن الثورة بعد أن ذهب إليهم عدد من زعماء العلويين الذين دعوهم للانضمام إلى حركتهم وهو ما تم على الفور حيث قام الشيعة في اليمن بعدة ثورات أقلقت الحكام العباسيين الذين استعدوا للقضاء عليها والثورات التي قامت في اليمن هي تلك الثورات التي سنتحدث عنها في بحثنا هذا.

ثورة إبراهيم بن موسى بن جعفر
سنه ٢٠٠ هجرية

هو إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قاد إبراهيم ثورة شيعية عارمة في سنة ٢٠٠ هجريه خرج من مكة المكرمة إلى بلاد اليمن في جماعة من الشيعة الذين سبق وأن اتصلوا بشيعة اليمن وما أن وصل إبراهيم إلى الأراضي اليمنية حتى انضم إليهم شيعة اليمن ولم تمض أيام قلائل حتى سيطر أصحابه على معظم المناطق في اليمن التي لم تقاوم مطلقاً بسبب مغادرة الوالي العباسي والقوات العباسية التي كانت موجودة هناك هربا من الثوار.

وصلت أخبار سيطرة الشيعة على اليمن الى الخليفة العباسي المأمون فما كان منه إلا أن يصدر أمراً بعزل الوالي السابق الذي ولى هارباً مع قواته وعين محمد بن علي بن موسى بن هامان والياً جديداً على اليمن.

إستعد ابن هامان للتوجه الى اليمن للقضاء على الثورة الشيعية هناك أو بالأحرى على الدولة الشيعية التي نشأت في اليمن حيث سيطر إبراهيم وأنصاره سيطرة تامة على جميع أنحاء اليمن ومن ثم تم تعين الولاة والحكام من رجال الشيعة لإدارة دفة الحكم في البلاد.

بعد أن جهز ابن هامان جيشاً من أتباع بني العباس توجه نحو الحجاز

ومنها الى اليمن للقضاء على الدولة الشيعية، في هذه الأثناء أصدر المأمون أمراً قرر فيه عزل ابن هامان من ولاية اليمن والاعتراف باستقلال الدولة الشيعية على أن تكون خاضعة للدولة العباسية، والظاهر أن المأمون قد أيقن بأن هذه الدولة قد أصبحت قوية وأن رجالها سيدافعون عن كيانها بثبات وبما ان المأمون كان في نزاع مع أخيه الأمين فهذا يعني ان الجيش العباسي الذي سيرسله لمحاربة إبراهيم بن موسى سيضعف موقف قواته.

عندما علم ابن هامان بقرار عزله اشتد فيه الغضب فما كان منه إلا أن يقوم بتجنيد المئات من أبناء عشيرته إضافةً إلى الآلاف من العباسيين الذين كانوا قد استنكروا قرار المأمون بالاعتراف بالدولة الشيعية، أشرف ابن هامان على تدريب هؤلاء تدريباً عنيفاً وذلك لأنه كان على علم ببسالة المقاتلين الشيعة الأمر الذي دعاه إلى أن يتهيأ وجنوده لمحاربة هؤلاء الأبطال.

تبنى ابن هامان قيادة الجيش العباسي الذي أعده للقضاء على الدولة الشيعية وبقرار شخصي منه ومن الحاقدين على الشيعة التف حوله جمعا كبيرا من القتلة، عندها توجهت قواته نحو اليمن.

كان أبناء الشيعة قد علموا بقدوم الجيش العباسي فما كان منهم إلا ان يعدوا أنفسهم للتصدي لهذه القوات.

وصلت القوات العباسية إلى اليمن فتوجهت إليها القوات الشيعية وما أن وصلت إلى المنطقة حتى بدأ القتال بين الطرفين.

سطر رجال الشيعة أروع الملاحم في هذه المعركة الشرسة، استمرت المعارك الحامية لعدة أيام كان المقاتلين الشيعة مسيطرين على الموقف لكن سرعان ما تغير الموقف بسبب وصول إمدادات إلى جيش ابن هامان الشيء الذي أدى إلى إيقاع الهزيمة بالقوات الشيعية وعليه سيطرت قوات ابن هامان على اليمن وما أن سيطر ابن هامان على اليمن حتى أعلن استقلاله من الدولة العباسية، بعد وصول اخبار سيطرة ابن هامان على اليمن أرسل المأمون أحد

أتباعه وهو عيسى وهو يزيد الجلودي على رأس قوة من الجيش العباسي وما أن جاء الجلودي إلى الأراضي اليمنية حتى اشتبكت قواته مع قوات ابن هامان وتمكنت قوات الجلودي من هزيمة قوات ابن هامان وإعادة اليمن إلى السيطرة العباسية من جديد.

وهكذا تمكن بنو العباس من إعادة السيطرة على اليمن، بعد سيطرة قوات بني العباس جرى اعتقال القائد الشيعي إبراهيم بن موسى، بعد اعتقاله أُرسِل إلى الخليفة العباسي فأمر بِسجنه ولم يلبث فترة قصيرة في السجن إلى أن توفي في سجنه بعد أن تم دس السم إليه.

مراجع البحث

١ ـ تأريخ الطبري ـ ج٧ ـ ص١٢٤، ١١٧.

٢ ـ مقاتل الطالبين ـ ص٥٢٥.

٣ ـ جهاد الشيعة ـ ص٣٧٣، ٣٧٥.

٤ ـ اليمن الكبرى ـ ج١ ـ ص٢٥٨.

٥ ـ ثورات العلويين ص: ٣٤٤ ـ ٣٤٦.

٦ ـ تأريخ اليمن ـ ص١٣٤.

٧ ـ تأريخ اليعقوبي ـ ج ٣ ـ ص١٩٠.

٨ ـ مقالات الإسلاميين ـ ص٢٨٢.

ثورة عبد الرحمن بن أحمد العلوي
سنة ٢٠٧هجرية

قاد لواء هذه الثورة الشيعية عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام ففي السنة المذكورة ثار عبد الرحمن ضد السلطة العباسية التي كرهها معظم سكان اليمن بسبب مظالم الولاة العباسيين في بلاد اليمن.

انظمت معظم القبائل اليمنية لهذه الثورة الشيعية علماً بأن العديد من هذه القبائل لم يكن من الشيعة ولكن عدالة وزهد القائد الشيعي عبد الرحمن جعلت جميع أبناء اليمن ينظمون تحت لواء ثورته.

وصلت أخبار الثورة الشيعية الجديدة في اليمن إلى المأمون العباسي فأمر على الفور بتجهيز قوّة عسكرية كبيرة وإرسالها إلى اليمن للقضاء على هذه الثورة.

أوكل المامون قيادة هذا الجيش إلى أحد قواده الكبار هو دينار بن عبد الله، سار دينار مع جيشه الكثيف إلى اليمن وبعد دخول القوات العباسية للأراضي اليمنية تصدت لها القوات الشيعية التي كانت مدعومة من قبل العشائر العربية الأخرى.

جرت اشتباكات عديدة بين الجيشين سقط فيها عدد كبير من الطرفين، إلا

أن المعارك كانت تتوقف بين فترة وأخرى وكانت تجرى في فترات توقف القتال مناوشات بين الطرفين بسبب أن العديد من المقاتلين من الجيشين، كانت تربطهم صلات قربى.

في أثناء الحوارات التي دارت بين الطرفين اقتنع العديد من المقاتلين على عدم استمرار القتال وحل القضية سلمياً.

لما رأى القائد الشيعي فتور عزيمة مقاتليه للسبب الذي ذكرناه وافق على وقف القتال وعقد مصالحة بين الطرفين وهو الذي تم فعلاً، بعد إتمام المصالحة جرى استقبال القائد الشيعي بحفاوة بالغة من قبل القائد العباسي الذي اهتم كثيراً به وبعد مرور عدة أيام على استقرار الأمور، توجه القائد العباسي إلى بغداد وقد صحب معه قائد الثورة الشيعية عبد الرحمن وأدخله على المأمون العباسي الذي تظاهر بالترحيب به إلا أنه سرعان ما أدخله السجن فظل فيه لفترة من الوقت إلى أن أطلق سراحه فيما بعد بسبب مرض ألمّ به وما أن خرج من السجن حتى توفى.

مراجع البحث

١ ـ تأريخ الطبري ج٧ ص: ١٦٨ أ ١٦٩.

٢ ـ جهاد الشيعة ص: ٣٧٥ أ ٣٧٦.

٣ ـ تأريخ اليعقوبي ج٢ ص: ٣٤٦.

٤ ـ ثورات العلويين ص: ٣٤٦.

٥ ـ البداية والنهاية ج١ ص: ٢٥٩، ٢٦٠.

ثورة محمد بن صالح العلوي
سنة ٢٣٨ هـ

هو محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام كان شجاعاً إلى حد كبير، كان يتألم على ما كان يصيب الشيعة على أيدي بني العباس وولاتهم، حيث شاهد بنفسه ما كان يقوم به والي المدينة المنورة من أعمال مشينة ضد رجال الشيعة. وكان هذا الوالي يتلقى أوامره التعسفية ضد الشيعة مباشرة من المتوكل العباسي الذي كان يبغض الشيعة بغضاً شديداً.

كان محمد العلوي يتمتع بمكان مرموق بين صفوف الشيعة المتواجدين في الحجاز واليمن، وكان يتمتع بمزايا عديدة كانت تؤهله بأن يقود الآلاف من أبناء الشيعة وإعلان الثورة ضد العباسيين، ومن هذه المزايا أنه كان شاعراً ضريفاً استهوى قلوب الشيعة المفجوعين بآبائهم وأبنائهم الذين كانوا قد قتلوا على أيدي بني أمية وبني العباس أثناء قيامهم بالثورات والانتفاضات التي تحدثنا عنها من قبل.

خرج هذا القائد الشيعي بعد أن سل سيفه البتار داعياً أتباعه إلى إعلان الثورة ضد الحكم التعسفي الذي سار عليه المتوكل العباسي وأعوانه، ما إن دعى إلى إعلان الثورة حتى التف حوله الآلاف من الشيعة المضطهدين من قبل بني العباس.

خرج وهو يخاطب أتباعه قائلاً:

إذا ما اشتملت السيف والليل لم أهل بشيء ولم تفزع فؤادي القوارع

في أثناء خروجه كان أحد قواد المتوكل المدعو أبو الساج الأشروسي متواجد في مكة المكرمة لغرض أداء فريضة الحج وكان يرافقه عدد كبير من بني العباس، فلما علم بثورة محمد العلوي أمر أعوانه بالاستعداد للقضاء على هذه الحركة وهي في مهدها، قبل أن تتوسع وينظم إليها ابناء الشيعة في اليمن.

استعد هؤلاء لتنفيذ ما طلب منهم، وبعد جهود كبيرة تمكن هؤلاء من القضاء على هذه الثورة، وقد لعب موسى بن عبد الله بن موسى العلوي عم محمد بن صالح العلوي دوراً في إنهاء هذه الحركة بعد أن تمكن من إقناع ابن أخيه في رمي سلاحه وعدم الاستمرار بالثورة.

على أثر هذه الجهود وافق محمد العلوي على الإذعان لمطالب عمه الذي كان على ما يبدوا بأنه قد خاف من بطش الوالي العباسي.

ما أن ألقى محمد العلوي سلاحه وانسحاب أتباعه جرى اعتقاله من قبل القائد العباسي، وبعد اعتقاله جرى تقييده بالحديد مع العديد من قادته وإرسالهم إلى مدينة سامراء، وبعد أن وصلوا هذه المدينة جرى إدخالهم إلى تلك السجون الرهيبة التي أنشأها بني العباس لكي تكون مقراً دائماً لرجال الشيعة.

مراجع البحث

١ ـ مقاتل الطالبيين ص: ١ ـ ٦، ٦٠٢.

٢ ـ الأغاني ج ١٥/ ص: ٢٩٥.

٣ ـ ثورات العلويين ص: ٢٧١ أ ٣٧٢.

٤ ـ هذا الحسين ص: ٦٧.

٥ ـ آل البيت ومناوئيهم ص: ٧٨، ٧٩.

حركات شيعية محدودة

حركة حسن الهرش
سنه ١٩٨ هجرية

في السنة المذكورة خرج حسن الهرش احد زعماء الشيعه في الحجاز داعياً إلى الرضا من آل محمد (ص) فالتف حوله عدد لابأس به من أبناء الشيعة ورجالهم وتمكنوا من السيطرة على عدد من المناطق في خراسان واستمروا في السيطرة عليها لبعض الوقت وقد حاولوا التوسع، إلا ان الخليفة العباسي المأمون استعد لاحتواء هذه الحركة وعليه أرسل قوه عسكريه مجهزه بالسلاح والذخيرة للقضاء على هذه الحركة الشيعية المحدودة.

توجهت هذه القوة إلى خراسان وما ان وصلت حتى اشتبكت مع القوات الشيعية المؤيدة لحسن الهرش ودار قتال قصير تمكنت في النهاية القوات العباسية من القضاء على هذه الحركة وقتل زعيمها وملاحقه الذين تمكنوا من الهرب و من ثم اعتقالهم، وبهذا تم إلقاء القبض على منفذي هذه الحركة في أواخر عام مائه وتسع وتسعين وبهذا سيطرت القوات العباسيه مره أخرى على زمام الأمور.

مراجع البحث

١ ـ البداية والنهاية ـ ج١٠ ـ ص٢٤٤.

٢ ـ تأريخ الطبري ـ ج٨ ـ ص٥٢٧.

٣ ـ ثورات العلويين ـ ص٣٢١.

حركة عبد الله الأشتر
سنه ١٥٥ هجرية

هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

اشترك مع أبيه في الثورة التي أعلنها ضد العباسيين بالرغم من صغر سنة، وبعد القضاء على ثوره أبيه توجه مع عدد من رجال الشيعه الذين سهروا على حمايته من بطش السلطة العباسبه بعد القضاء على الثورة الشيعية التي قام بها والده.

تمكن رجال الشيعه من إيصاله إلى منطقه السند، وما أن استقر في هذه المنطقة حتى التف حوله عدد كثير من رجال الشيعه وأبنائها مما جعله أن يرفع راية الثورة في تلك المنطقة البعيدة عن مركز الخلافة العباسية.

وصلت أخبار إعلان الثورة الشيعية الجديدة إلى مسامع الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور الذي كان يكن كرهاً شديداً للشيعة والذي ملأ سجونه الرهيبة برجال هذه الطائفه إضافةً إلى قتله المئات من ابرز الزعماء العلويين الذين رفضوا التعاون معه وتأييد سياسته.

بعد وصول أخبار قيام الأشتر بثورته للمنصور أمر بإعداد جيش عباسي كبير وجعل أحد أعوانه المخلصين قائداً لهذا الجيش هو هشام بن عمرو الثقلي، توجه هشام نحو منطقه السند.

وصلت أخبار مسير الجيش العباسي إلى عبد الله الاشتر وأصحابه، فقاموا بإعداد أنفسهم لمقاتلة هذا الجيش وما ان وصلت طلائع الجيش العباسي حتى تصدى لها رجال الشيعة فدارت معارك عنيفة بين الطرفين أسفرت عن انتصار الجيش العباسي، بعد القضاء على الحركة الشيعية هذه جرى إلقاء القبض على عبد الله الاشتر فأمر القائد العباسي بقطع رأسه ومن ثم إرساله إلى أبي جعفر المنصور.

سُر المنصور بمقتل الاشتر وأصحابه ثم أمر بإرسال الرأس إلى المدينة المنورة وأمر والي المدينة بأن يقوم بالطواف بالرأس على بيوت آل أبي طالب تشفياً به وظل الوالي يقوم بهذا العمل الخسيس إلى ان ثم بدفن الرأس فيما بعد.

مراجع البحث

١ ـ مقاتل الطالبيّن ـ ص ٣١٠ ـ ٣١٤.

٢ ـ تأريخ الطبري ـ ج ٩ ـ ص٢٨٠.

٣ ـ الكامل من التأريخ ـ ج٥ ـ ص٢٣٩ ـ ٢٤١.

٤ ـ عيون الأخبار ـ ج١ ـ ص٢٩١.

حركة علي بن زيد بن الحسين
سنه ٢٢١ هجرية

هو علي بن زيد بن الحسين بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام خرج بالكوفة بعد ان انضم إليه عدد كبير من أبناء الشيعة الذين عانوا الأمرين من تعسف الولاة العباسيين الذين دمروا مدينه الكوفة مركز التشيع في العراق، على أثر اتساع حركه علي بن زيد، ذهب والي الكوفة إلى بغداد وبعد وصوله أبلغ الخليفه العباسي المهتدي ضرورة إرسال جيشاً على الفور للقضاء على هذه الحركة، وافق الخليفة على الأمر وقام بتعيين الشاه بن المكيال قائداً لهذا الجيش، توجه ابن المكيال على رأس جيشه إلى مدينه الكوفة.

قبل دخول الجيش العباسي جمع علي بن زيد أنصاره وخاطبهم قائلاً: (إن القوم لا يريدون غيري، فاذهبوا أنتم في حلٍ من بيعتي)فردوا عليه رجاله (لا والله لانفعل هذا أبداً).

أمر ابن المكيال جيشه الذي ضم زهاء العشرة آلاف مقاتل بالهجوم على مواقع القوات الشيعية فأشتبك الطرفان ودار قتال عنيف استبسل فيه فرسان الشيعة وما هي إلا ساعات من القتال الضاري حتى تمكن الثوار من إلحاق الهزيمة بالقوات العباسية.

بعد هزيمة هذه القوات زادت معنويات الجيش الشيعي، لكن سرعان ما هبطت معنوياتهم بعد توجه جيش عباسي كبير إلى الكوفة للقضاء على هذه الحركة الأمر الذي دعى بهؤلاء التردد بمحاربه هذه القوات بعد أن قتل الكثير من أصحابهم مما جعل القائد علي بن زيد يأمرهم بالانصراف وإعداد أنفسهم فيما بعد.

بعد ان اقتنع بأن أعدادهم قليلة وأنهم لا يتمكنون من الصمود بوجه القوات العباسيه في الوقت الحاضر فلهذا انتهت هذه الحركة.

مراجع البحث

١ ـ مقاتل الطالبيين ـ ص٦٧٥ ـ ١٧٦.

٢ ـ مروج الذهب ـ ج٢ ـ ص٣٠٥.

٣ ـ الكامل من التأريخ ـ ج٧ ـ ص٨٥.

ثورة عبد الله بن موسى

هو عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

توارى عبد الله في أيام الرشيد إلا أنه رفع راية الثورة في أواخر حكم الرشيد في الحجاز و انضم إليه لفيف من رجال الشيعة لكنه قرر الاختفاء عندما تولى المأمون السلطة خشيه القضاء عليه وعلى أتباعه.

إلا أن المأمون كان يخشى منه لما كان يتمتع به من منزله رفيعة عند رجال الشيعة والعلويين فما كان من المأمون إلا أن يكتب له كتاباً بعد وفاة الإمام الرضا عليه السلام يدعوه إلى الظهور ليجعله مكانه ويبايع له واعداً إياه بالعفو، بعد وصول رساله المأمون إليه رد عليه برسالة جاء في قسم منها: (فبأي شيء تغرني ما فعلته بأبي الحسن عليه السلام بالعنب الذي أطعمته إياه فقتلته.

والله ما يقعدني عن ذلك خوف من الموت ولا كراهةً له، ولكن لا أجد لي فسحة في تسليطك على نفسي، ولو لا ذلك لأتيك حتى تريحني من هذه الدنيا الكدره.

هبني لا ثأر لي عندك وعند ابائك المستحلين لدمائنا، الآخذين حقنا الذين جاهروا في امرنا فحذرناهم، وكنت ألطف حيلة منه بما استعملته من الرضا بنا والتستر لمحنتنا، تختل واحداً فواحدا منا، ولكني كنت إمرءً حبب إلي الجهاد، كما حبب إلى كل امرئٍ بغيته، فشحذت سيفي وركبت سناني على رمحي،

واستنفرت فرسي، لم ادري أي العدوان اشد ضرراً على الإسلام، فعلمت ان كتاب الله يجمع كل شيء فقرأته فإذا فيه (يا أيها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم وليجدوا فيكم غلطه).

فما أدري من يلينا منه، فأعدت النظر، فوجدته يقول لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الأخر يعادون من عاد الله ورسوله ولو كانوا آبائهم وإخوانهم وعشيرتهم، فعلمت ان علي أن أبدأ بما قرب مني وتدبرت فإذا أنتَ أضر على الإسلام والمسلمين من كل عدو لهم لأن الكفار خرجوا منه وخالفوه فحذرهم الناس وقاتلوهم وأنت دخلت فيه ضهراً فأمسكك الناس وطفقت تنقض عراه عروه، فأنت أشد أعداء الإسلام ضرراً عليه.

بعد وصول رسالة عبد الله هذه إلى المأمون أرسل إليه رسالة أُخرى يوعده بالأمان والعفو أيضاً حتى يؤمن جانبه لأنه يعرف مدى مكانته عند الشيعة.

وتنكيلهم بعد كتاب المأمون حتى رد عليه بكتاب آخر يفضح فيه سياسة العباسيين وينكيلهم بالشيعة تنكيلاً فضيعاً وجاء بكتابه بقوله:

(وأنت ختلت المسلمين بالإسلام، وأسررت الكفر، وقتلت بالظن، وعاقبت بالتهمة، وأخذت المال من غير حله فأنفقته في غير حله، وشربت الخمر المحرمة صراحاً، وأنفقت مال الله على الملهين وأعطيته المنين، ومنعته من حقوق المسلمين، وخالفت الله ورسوله في ذلك خلافه المضاد المعاند، فأن يسعدني الدهر، ويغني الله عليك بأنصار الحق، ابذل نفسي في جهادك بذلاً يرضيه مني وأن يمهلك ويأخرك ليجزيك بما تستحقه من منقلبك، أو تحرمني الأيام قبل ذلك فحسبي من سعي ما يعلمه الله عز وجل من نيتي والسلام). بقى عبد الله متاورياً عن الأنظار، وهو يستعد للثورة إلا أنه سرعان ماتوفى.

وصل خبر وفاته إلى المتوكل فاغتبط فرحاً بسبب خوفه وزبانيته من تحركاته والتفاف أبناء الشيعة حوله.

مراجع البحث

١ ـ مقاتل الطالبين ـ ص٦٢٨.

ثورة إسماعيل بن يوسف
سنة ٢٥١

هو اسماعيل بن يوسف بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ أحد رجالات الشيعة الحازمين أعلن ثورته في مكه المكرمه سنه ٢٥١ هجريه انضم إليه الآلاف من رجال الشيعة وأبنائهم.

ما أن أعلن ثورته حتى تقدم اتباعه نحو دار الوالي العباسي الذي هرب على الفور، وبعد تطهيره وأصحابه لمدينه مكة المكرمة من أزلام بني العباس توجه مع مقاتليه الأشداء نحو المدينة المنورة، عند سماع أزلام بني العباس وجنودهم بقدوم اسماعيل مع فرسانه من مقاتلي الشيعة الأفذاذ ولوا هاربين.

كان اسماعيل حازماً جداً في تعامله مع بني العباس وأعوانهم كما كان اتباعه من أبناء الشيعة يمتلكون جرأة وتصميماً عاليين وقد صمموا على اقتلاع جذور بني العباس الذين أذاقوا الشيعة مر العذاب طوال سنين حكمهم، لذا نرى المقاتلين من أتباع إسماعيل كانوا شديدين في تعاملهم مع خصومهم فقد قتلوا الكثير منهم واستعادوا الأراضي الزراعية التي اغتصبها ولاة بني العباس من رجال الشيعة ومنحوها إلى أعوان العباسيين.

إن العنف الذي استعمله الولاة العباسيون ضد أبناء الشيعة في العديد من الأقاليم الإسلامية التي كانت خاضعة للدولة العباسية هي التي جعلت المقاتلين

الشيعة يتعاملون بحزم وبشده مع أولئك الناس الذين دعموا الحكم العباسي كثيراً.

وهنا وجب أن نذكر بأن العنف يولد العنف و لا أريد أن أدافع عن ما قام به الثوار الشيعة الذين انضموا تحت لواء اسماعيل بن يوسف بل إن الدوافع التي أدت بهم بأن يكونوا غير متسامحين مع خصومهم هو المرار والعذاب المستمر الذي لحق بهذه الطائفة وأبنائها وعلى مدار مئات السنين وعلى أيدي أولئك الأقزام الذين لم تكن في قلوبهم أية رحمة أو شفقة تجاه أي إنسان وخاصةً أبناء الشيعة ورجالهم.

يتباكى عدد من المؤرخين الذين تحدثوا عن هذه الثورة الشيعية بأن قائد الثورة وأصحابه قاموا بمصادره أموال الناس والاستيلاء على مزارعهم وإنهم أغاروا على العديد من القرى مما أدى إلى هروب أبناء هذه المناطق وإن هؤلاء المساكين قد عاشوا حياة بائسة بعد أن أخذت مزارعهم وهدمت قراهم.

وهنا نقول ألم يكن هؤلاء من أعوان بني العباس ومريديهم وإنّ ما حازوا عليه هو أصلاً لأبناء الشيعة كما ذكرنا من قبل إضافةً إلى أن أبناء ورجال هذه القرى قاموا بمحاربة القوات الشيعية فما كان من هذه القوات إلا الرد عليهم ومن ثم محاربتهم وإيقاع الخسائر بهم.

على أثر الانتصارات التي حققها اسماعيل وقواته أرسل الخليفة العباسي المعتز جيشاً كبيراً ضم إليه العديد من أفضل أعوانه وأرسله إلى مكة المكرمة للقضاء على هذه الثورة.

تصدت القوات الثائرة للقوات العباسيه، وبعد قتال ضاري تمكنت قوات الثوار من إلحاق الهزيمه بالقوات العباسيه.

على أثر الهزيمه الساحقة التي منيت بها القوات العباسيه أرسل الخليفه العباسي جيشاً آخراً وقبل وصول هذا الجيش كان اسماعيل وأتباعه قد توجهوا إلى مدينه جده للسيطرة عليها.

بعدها عاد اسماعيل وقواته إلى مدينه مكه المكرمه وبعد وصوله إلى هذه المدينه حتى جرى اشتباك عنيف بين قوات اسماعيل وبين القوات العباسيه كان نتيجتها تمكن القوات العباسيه من السيطرة على ساحة المعركة وانسحاب القوات الشيعية التي كانت تعاني من التعب والإرهاق بسبب وعورة الطريق الذي سلكوه مما جعلهم غير قادرين على الاستمرار في القتال، وهكذا انتهت هذه الحركة التي كادت تسيطر على العديد من الأقاليم الأسلاميه بما فيها اليمن بسبب عزيمة رجالها الأشداء، إلا أن كثرة الأعداء الذين تربصوا لها لم تمكنهم من الأستمرار في ديمومتها.

مراجع البحث

١ ـ مقاتل الطالبين ـ ص ـ ٦٦٩.

٢ ـ الكامل في التأريخ ـ ج٥ ـ ص٥٨.

٣ ـ تأريخ الطبري ـ ج١١ ـ ص١٣٦.

٤ ـ رجالات الشيعة ـ ص١١٠.

ثورة أحمد بن محمد
سنة ٢٥٥ هجرية

هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن الحسن بن اسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

غادر المدينة المنورة مع والدته حفيدة عثمان بن طيف أحد أصحاب الإمام علي والذي كان قد عين والياً على البصرة من قبل الإمام عليه السلام إلى مصر.

بعد استقراره في مصر التف حوله عدد كبير من محبي آل البيت عليهم السلام إضافةً إلى عدد غير قليل من أبناء الشيعة المتواجدين في مصر.

قام هؤلاء بمبايعه أحمد بن محمد مما جعله أن يقوم بإعلان ثورته ضد الوالي احمد بن طولون وقد لقبه أعوانه بأغا الكبير.

بعد وصول خبر إعلان الثورة إلى ابن طولون استعد للقضاء عليها على عجل وذلك حتى يمنع انضمام العديد من أبناء مصر الناقمين على سياسته التعسفية ضدهم.

أرسل ابن طولون احد قادته المقربين إليه وهو (أبهم بن الحسين) الذي قاد جيشاً جراراً كان قد أعده ابن طولون لهذا الأمر الهام.

إلتقى الجيشان الشيعي والمصري في معركة عنيفة استشهد فيها عدد كبير من الثوار أدت في النهاية من تمكن قوات ابن طولون في القضاء على هذه الثورة ومقتل قائدها الذي أمر ابن طولون بقطع رأسه والطواف به في أنحاء مصر، أما أتباعه فجرى تعقبهم بعد انتهاء المعركه وتم القضاء عليهم جميعاً بعد ان عانوا عذاباً مراً على أيدي قوات ابن طولون.

مراجع البحث

١ ـ مقاتل الطالبيين ـ ص٦٨٥.
٢ ـ سيرة احمد بن طولون ـ ص٦٢.

ثورة عبد الله بن معاوية
سنة ١٢٨ هجرية

قاد الحركة الشيعية الجديدة عبد الله بن معاويه بن عبد الملك بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام هذا القائد الكبير هو أحد أحفاد بطل الإسلام الخالد الشهير بجعفر الطيار أحد السابقين إلى الإسلام وأول سفير للدين الحنيف الذي تولى شرح المبادىء السامية للدين الإسلامي للنجاشي ملك الحبشة الذي وقف موقفاً حازماً مع الوفد القريشي الذي كان يرأسه الباغي بن الباغي عمر بن العاص عندما جاء هذا مع نفر من المشركين للطلب من ملك الحبشة تسليم جعفر واتباعه الذين سبقوا وما أن وصلوا إلى الحبشة لكي يكونوا بعيدين عن المشركين واستمر جعفر الطيار في الدفاع عن الإسلام ومبادئه إلى أن استشهد في معركة مؤته بعد أخبار الرسول ﷺ باستشهاده بكاه كثيراً وحزن عليا حُزناً شديداً.

قاد عبد الله آلافاً من أبناء الشيعة الذين كانوا متذمرين من السياسه البشعه التي كان يسير عليها بنو أميه وتعاملهم السيئ مع الشيعة.

بعد إعلان عبد الله عن ثورته أخذ رجال الشيعة وأبنائهم الانضمام إليه.

إتسع نطاق دعوة عبد الله إلى الثوره على الامويين، وامتدت إلى معظم أنحاء العراق وإلى العديد من مدن إيران إضافةً الى المدينه المنوره والعديد من مناطق اليمن حيث انظمت هذه المناطق إليه.

اتخذ عبد الله من مدينه أصفهان مركزاً لدعوته ومن هذه المدينه أرسل

رسائل عديدة للعديد من الزعماء الهاشميين من علويين وعباسيين يدعوهم إليه ليساهموا معه في إنجاح هذه الثوره الشيعية الرائدة.

على أثر الرسائل التي أرسلها عبد الله إلى زعماء العلويين والهاشميين انضم قسم منهم إلى الثوره حيث التحقت بها أعدادا كبيرة من أبناء الشيعة، كما ان قسما كثيراً من بني العباس انضموا إليه أيضاً، في هذا الوقت كانت الدوله الأمويه تعاني من اضطرابات داخليه نتيجة انقسام البيت الاموي على نفسه.

استغل عبد الله هذه الفرصة للنهوض بحركته الأمر الذي أدى إلى أن يسيطر على العديد من الأقاليم الاسلاميه التي كانت تحكم من قبل الأمويين بعد صراعات عنيفة كانت مستمرة فيما بينهم إلا أن مروان بن محمد تمكن من الوصول إلى الخلافة، وما أن تولى المسؤولية حتى استعد للتصدي لهذه الثوره الشيعية العارمة.

أرسل الخليفة الأموي مروان جيشاً كثيفاً يضم أشهر القادة الأمويين وكان الجيش يضم بين صفوفه عشرات الآلاف من الجند كان معظمهم من الحاقدين والناقمين على الشيعه والموالين لآل البيت عليهم السلام.

بعد وصول الجيش الأموي جرت مصادمات دامية بين الجيشين الشيعي والأموي، في أثناء هذا القتال لعب بني العباس دوراً خبيثاً حيث انسحب المئات منهم الأمر الذي أدى إلى ضعف مقاومه الشيعة بل أن العباسيين تآمروا على القائد الشيعي وأتباعه فدعوا البقية الباقية منهم إلى الدخول تحت حمايتهم بعد أن قتل معظم أفراد الجيش الشيعي.

انطوت الحيلة على الجيش الشيعي وقائده فما أن دخل هؤلاء تحت حماية أبو مسلم الخراساني أحد رجال العباسيين حتى قام هذا باعتقال رجال الشيعة وسجنهم أما عبد الله بن معاويه فقد دخل إلى السجن على الفور ولم تمر عدة أيام على اعتقاله حتى تم قتله بأمر من أبي مسلم الخراساني.

هكذا تعاون بنو أميه وبنو العباس في القضاء على هذه الثوره الشيعية التي خشي منها الأمويون والعباسيون لأن تولي الشيعة زمام السلطة يعني تهديداً للوجود الأموي والعباسي.

يقول المستشرق (فلهوزن) عن مصرع عبد الله على يد أبي مسلم الخراساني ما نصه: (كان أبو مسلم الخراساني قد ظهر بمظهر المطالِب بثأر يحيى بن زيد لما يعلمه من تأثير ذلك في النفوس ولذلك كان عبد الله بن معاويه يعتقد أنه إذا خرج إلى خراسان فهو يصيب مكاناً أميناً ولكنه أخطأ ظنه في أبي مسلم الخراساني لأن أبا مسلم لم يكن عنده مكان لعلوي حي أكثر مما كان عنده لعلوي ميت فدس على ابن معاويه من قضى عليه شراً).

ما أن قتل عبد الله وأفراد جيشه حتى استولى العباسيون الذين تضاهروا بتأييده.

على الأموال التي جمعت لأجل دعم الثوره الشيعية وأخذوا في دعم حركتهم التي كان يجرى لها في السر.

أدى إخفاق هذه الحركة الشيعية إلى انتعاش الدعوة العباسية بعد أن خلت الساحة من رجال الشيعة بسبب ما أصابهم من ألم وحزن نتيجة القضاء على الثورات العديدة التي قاموا بها وتمكن القوات الأمويه من القضاء عليها.

لكن الشيعة لم يهدأ لهم بال دون ان يعلنوا رفضهم للسياسة التي سار عليها بنو العباس بعد تسلمهم السلطة وقيامهم باضطهاد الطائفة الشيعية بل إنهم استعملوا أساليب إرهابيه بشعة جداً فاقت بكثير عما قام به الأمويين تجاه الشيعة.

مراجع البحث

١ ـ سيرة ابن هشام ـ ج١ ـ ص ٢١٥، ٣٥٨.

٢ ـ جهاد الشيعة ـ ص ٥٤، ٥٩.

٣ ـ مقاتل الطالبين ـ ص١٦٧.

٤ ـ تأريخ الطبري ـ ج٧ ـ ص ٣٠٢، ٣١٠، ٧٣١، ٣٧٤.

٥ ـ الفصل في الملل ـ ج٢ ـ ص ٨٥.

٦ ـ ثورات العلويين ـ ص ١٦٩، ١٧٠.

٧ ـ الدولة العربية ـ ص ٤٧٤.

ثورة يحيى بن عبد الله
سنة ١٧٥ هجرية

هو يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قاد هذا القائد الشيعي ثورة عملاقة ضد الحكم العباسي.

ظهر يحيى في بلاد الديلم التي سبق وإن وصلها بعد أن غادر الحجاز عند القضاء على موقعة فخ التي تم القضاء عليها من قبل العباسيين.

انضم الآلاف من الشيعة إلى يحيى وخاصة بعد قدوم أعدا د كبيرة منهم من المناطق المجاورة التي سبق وان تعرضت للقمع العباسي، علم هارون الرشيد من جواسيسه بأن يحيى بن عبد الله يعد لثورة شيعية جديدة ضد السلطة العباسية.

على أثر المعلومات التي وصلت إلى هارون الرشيد استدعى قادته وكان في مقدمتهم يحي البرمكي، بعد نقاش طويل اقترح البر مكي على هارون الرشيد أن يرسل جيشاً مزوداً بالعدة والعتاد وأن يكون ابنه الفضل قائداً لهذا الجيش اقتنع الرشيد بوجهة نظر يحيى البرمكي وعليه أصدر أمراً بتشكيل الجيش، ومن ثم أعطاء القيادة للفضل، سار الجيش العباسي الكثيف الذي كان قوامه زهاء خمسون ألف جندي تحت أمرة العشرات من القادة العسكريين المعروفين بالكفاءة والولاء لبني العباس كان منهم المثنى بن الحجاج، علي بن الحجاج الخز اعي وغيرهم.

توجه الجيش على عجل وما أن وصل المنطقة التي يتواجد فيها أتباع يحيى حتى كتب الفضل البرمكي كتاباً إلى يحيى يحذره ويخوفه ويرعبه. في أثناء إرسال كتاب الفضل إلى يحيى كان الفضل قد نشر قواته حول المنطقة التي تتواجد فيها القوات الشيعية والقوات المنظمة إليها، لما رأت القوات المنظمة للقوات الشيعية أن وقوع الحرب لامناص لها أخذت تتململ لأنها على ما يبدو كانت تهدف من وراء انضمامها لثورة يحيى هو الحصول على الأموال والسلطة فقط وهو ما تم فعلاً حيث انسحب الآلاف من هؤلاء تحت جنح الظلام بعد أن علموا أن الحرب ستقع حتما.

أثر انسحاب هؤلاء على معنويات رجال الشيعة وخاصة بعد أن أصبح عددهم أقل بكثير من جنود بني العباس حيث كان عدد جنود العباسيين كما قلنا يزيد عن خمسين ألف مقاتل بينما لم يبق من جيش الشيعة سوى عدة الآلاف وهذا يعني بان الهزيمة ستكون للجيش الشيعي.

في هذا الوقت كان الفضل قد بعث بكتاب ثاني إلى يحيى، يعرض عليه الأمان وخاصة بعد أن سمع الفضل أنباء انسحاب قسم من مقاتلي يحيى درس يحيى دعوة الفضل ودرس الأمر مع قادته فاتفق معهم على موافقته شروط الفضل على أن يعطي الأمان لقادته البالغ عددهم سبعون رجلاً وبعد أن يأمر قواته بالعودة إلى بيوتهم وعوائلهم دون أن ينالوا العقاب من قبل ولاة بني العباس.

وافق الفضل على ما طلبه يحيى بعد أن أبلغ هارون الرشيد الذي وافق بدوره على إعطاء يحيى وقادته الأمان.

وهكذا انصرف مقاتلو الشيعة إلى بيوتهم بعد أن غدر بهم أولئك الرجال الانتهازيون لكنهم لم يتركوا الجهاد ضد بني العباس وهو ما سنتحدث عنه لاحقاً.

قدم الفضل برفقة يحيى العلوي إلى بغداد فاستقبلهم هارون الرشيد بحفاوة بالغة ثم أمر بنقل يحيى إلى أحد قصوره الفخمة كما أمر العديد من أزلامه بتقديم

كل الخدمات اللازمة إلى يحيى، الظاهر من هذا الأمر أن الرشيد أراد من جراء تصرفه هذا هو التقرب إلى رجال الشيعة لوضع حد لثوراتهم المتتالية، لكن الشيعة كانوا يدركون تمام الإدراك بأن العباسيين غير موثوقين وإنهم لم يهدوا أبداً ولو ليوم واحد إلا وهو القضاء قضاءاً مبرماً على الشيعة وقادتهم.

لم تمض فترة طويلة على بقاء الثائر يحيى قريباً من هارون الرشيد إذ سرعان ما دبر عملية بشعة لقتله.

خاصة بعد أن رأى الرشيد وحاشيته قدوم العديد من رجال وزعماء الشيعة بالتوجه نحو يحيى والاجتماع به والتباحث معه عما كان يصيب الشيعة من تعسف على أيدي ولاة بني العباس في العديد من الأقاليم الإسلامية الخاضعة للسلطة العباسية.

كان أعوان البرمكي يراقبون هذه الاجتماعات ويرفعون التقارير أولاً بأول إلى هارون الرشيد.

كان الرشيد يدرس هذه التقارير بدقة وبعد دراسة عميقة أيقن بأن وجود يحيى على قيد الحياة قد سيسبب مشاكل وأن القضاء على حياته سيريحه من تلك المشاكل، وعليه قرر القضاء على حياته في عملية قذرة كما أوردها المسعودي في كتابه: (مروج الذهب) إن يحيى ألقي في بركة فيها سباع قد جوعت فأمسكت عن أكله ولاذت بناصيته وهابت الدنو منه، فبني عليه ركن بالجص والحجر وهو حي، أما الخطيب البغدادي فيقول في تاريخه: (أن يحيى مات مسموماً بعد أن سقي السم، أما اليعقوبي يقول: إن يحيى مات جوعاً وعطشاً لكن أبا الفرج الأصبهاني صاحب مقاتل الطالبين فيقول إن هارون الرشيد خرج إلى سجن يحيى بن عبد الله فأمر بضربه مائة عصا ثم سأل عن طعامه فاخبروه إنها أربعة أرغفة وثمانية أرطال ماء فأمر بتخفيفها إلى النصف ثم عاد الرشيد بعد أيام فأمر بضرب يحيى مائة عصا أخرى ثم أمر بتخفيض طعامه إلى النصف حتى هلك جوعاً وعطشاً.

أما أصحابه الذين سبق وإن أعطاهم الرشيد الامان فقد جرى اعتقالهم أيضاً وظلوا مسجونين اثني عشر عاماً، وكان الرشيد يزورهم بين فترة وأخرى فيأمر بإخراجهم ومن ثم يأمر بضربهم ضرباً مبرحاً ثم يضع الحديد في أيديهم وأرجلهم والإشراف على عذابهم بنفسه.

وهكذا انتهت حياة القائد الشيعي الصابر يحيى بن عبد الله بعد أن غدر به الرشيد مع علمه بأنه أحد كبار شخصيات البيت العلوي والذي كان يتمتع بمنزلة كبيرة لدى المسلمين عامة، وعلى الرغم من فشل حركت يحيى فإنه استطاع أن يجعل بلاد الديلم أرضاً خصبة لأفكار الشيعة الذين تمكنوا فيما بعد من تأسيس دول شيعية رائدة.

مراجع البحث

١ ـ مقاتل الطالبين ص٤٤١ ـ ٤٥٠ ـ ٤٦٣ ـ ٤٦٥ ـ ٤٦٧.

٢ ـ البداية والنهاية ج١ ص٨٤ ـ ١١٢.

٣ ـ شذرات الذهب ح١ ص٢٢.

٤ ـ الفخري ص١٧٥ ـ ١٧٦.

٥ ـ تاريخ الطبري ج٦ ص٤٥٠.

٦ ـ جهاد الشيعة ص٢٨١ ٢٩٤.

٧ ـ الكامل بالتاريخ ج٦ ص٧٠ ٧١.

٨ ـ مروج الذهب ج٣ ص٢٥٢.

٩ ـ تاريخ بغداد ج١٤ ص١١٠.

١٠ ـ تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٤٢٢.

١١ ـ الأغاني ج٤ ص٤٨٦.

١٢ ـ ثورات العلويين ص٣٠٩.

١٣ ـ الحدائق الوردية ح١ ص١٩١.

١٤ ـ عمدة الطالب ح١ ص١٥١.

ثورة محمد بن القاسم العلوي
سنة ٢١٩ هجرية

هو محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

كان من أهل العلم والفقه والدين والزهد إضافة إلى ما كان يتصف به من الشجاعة الفائقة، أعلن ثورته في ناحية الرقة سنه ٢١٩ هجريه، حيث التفت حوله جماعه من وجوه الشيعة الذين كانوا من المذهب الزيدي ومن هذه المدينه بعث إلى المناطق المجاورة يستحث أهلها على الانضمام إليه، فاستجاب لدعوته أكثر من أربعين الفاً من أبناء الشيعة ومن المحبين لآل البيت عليهم السلام.

على أثر انضمام هؤلاء قرر محمد الرحيل إلى منطقه طالقان واتخذ من المنطقة مركزاً لدعوته.

انضم أبناء منطقه طالقان والمناطق القريبة منها من أبناء الشيعة لهذه الحركة.

بعد وصول خبر استفحال أمر محمد بن القاسم لبني العباس بعثوا بأحد قادتهم وهو الحسين بن نوح على رأس قوه كبيرة من الجند للقضاء على الثورة.

لما علم محمد بن القاسم بتوجه هذه القوات استعد لها وما أن وصلت القوات العباسيه حتى تصدى لها الجيش الشيعي وبعد معركة ضارية تم إبادة

القوه العباسية، بعد وصول خبر هزيمة القوه العباسية إلى أزلام بني العباس فما كان منهم إلا أن يقوموا بتجهيز قوه كبيرة وإرسالها على الفور للقضاء على هذه الحركة الشيعية، جاءت هذه القوة والتي كان يرأسها أحد قادة العباسيين وهو نوح بن حيان وما أن وصلت إلى منطقة الثوار حتى استقبلوها بالنبال والسهام ومن ثم الهجوم عليها هجمة رجل واحد ولم تمض عدة ساعات على المعركة وإذا بالقوات العباسية قد تم تدميرها.

بعد هذه الانتصارات الباهرة التي حققتها القوات الشيعية أيقن الحكام العباسيين ان لابد وأن يحسبون حسابا دقيقا للمقاومة الباسلة التي أبداها أبناء الشيعة.

بعد مداولات طويله أجراها القادة العسكريين العباسيين قرروا تجهيز جيشاً كبيراً مجهزاً بمعدات عديده لمواجهة القوات الثائرة.

توجهت هذه القوات وما أن وصلت بالقرب من المنطقة التي كان يتواجد فيها الجيش الشيعي حتى بدأت بالهجوم من عدة جهات، وفي أثناء المعركة جاءت إمدادات أخرى للجيش العباسي الأمر الذي اضعف قوات الثوار فقررت الانسحاب من المعركة تحت جنح الظلام.

بعد انسحاب القوات الشيعية أمر القائد العلوي هذه القوات بإعادة صفوفها لكي تتمكن من التهيؤ لمحاربه القوات العباسية.

في أثناء استعداد القوات الشيعية علمت القيادة العباسية بهذا الأمر فما كان منها إلا التوجه إلى المنطقة التي كانت فيها هذه القوات ثم قامت بمباغتتها والانقضاض عليها بعد أن قاتل أبناء الشيعة قتالاً عزوماً لكن كثرة القوات العباسية مكنتها من السيطرة على الموقف ومن ثم اعتقال الزعيم العلوي محمد بن القاسم إضافةً إلى اعتقال المئات من أفراد قواته.

أُدخل القائد العلوي مع المئات من أعوانه إلى تلك السجون الرهيبة التي كان بنو العباس قد أعدوها لرجال الشيعة ومحبي أهل البيت عليهم السلام.

مكث القائد العلوي مع أتباعه زهاء الشهرين في السجن ثم أرسلوا بعد ذلك إلى بغداد لعرضهم على الخليفة العباسي المعتصم.

ما أن أُدخل هذا القائد البطل على الخليفة العباسي حتى أمر برفع عمامته وادخل عليه وهو حاسر الرأس وذلك تصغيراً لشأنه.

أمر المعتصم بحبس محمد القاسم في سجن ضيق جداً طوله ثلاث أذرع وعرضه ذراعان ثم نقل بعد ثلاثة أيام إلى سجن آخر.

كان محمد بن القاسم يتمتع بعقليه وذهنية واسعة وبينما كان في سجنه فكر بالهرب فأخذ يعد نفسه لتنفيذ هذا الأمر.

سنحت الفرصة لمحمد بالهرب وذلك لانشغال السجانين بعيد النوروز الذي كان يحتفل به في زمن العباسيين، وقبل ليلة العيد تمكن من الهرب.

بعد هروبه اختفى في مدينه طالقان التي كان يوجد فيها الكثير من الشيعة وظل فيها إلى أن توفى. إلا أن هناك رواية تقول بأنه قد ألقي عليه القبض في عهد المتوكل العباسي الذي أمر بسجنه فمات في السجن، وهناك رواية أخرى تقول أنه استقر في مدينه واسط عند أحد أقاربه فضل هناك إلى أن توفى.

مراجع البحث

١ ـ مروج الذهب ـ ج٤ ـ ص٥٢.

٢ ـ جهاد الشيعة ـ ص٣٨١ ـ ٣٨٦.

٣ ـ مقاتل الطالبين ـ ص٥٧٨، ٥٨٤، ٥٨٨.

٤ ـ الكامل في التأريخ ـ ج٤ ـ ص ١٠١.

٥ ـ تأريخ الطبري ـ ج٧ ـ ص ٢٢٣، ٢٢٤، ٣١٤.

٦ ـ هذا الحسين ـ ص: ٦٧.

٧ ـ ثورات العلويين أ ص٣٥٣، ٣٦٠.

ثورة الحسن العلوي
سنة ٢٥٠ هجرية

هو الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ثار الحسن العلوي الذي قاد الآلاف من أبناء الشيعة الذين نالوا أمرّ العذاب على أيدي أزلام بني العباس والذين تمكنوا من الإفلات من عسكر العباسيين الذي جاء للقضاء على ثورة يحيى بن عمر، وقد كان الحسن العلوي أحد قادة يحيى بن عمر عندما أعلن ثورته إلا أنه تمكن من الهرب والالتحاق فيما بعد بأتباعه، بعد جهاد مرير تمكن الحسن العلوي من الوصول إلى منطقة طبرستان وهي إحدى أقاليم إيران، وما أن وصل إلى هذه المنطقة حتى بدأ بأعداد رجاله للتهيئ لإعلان الثورة ضد العباسيين.

بعد مضي فترة من الوقت وبعد أن أيقن الحسن العلوي بأن الوقت أصبح مناسباً لإعلان الثورة.

رفع راية الثورة ضد العباسيين بعد ان أعلن الثورة حتى بدأت القوات الشيعية بالسيطرة على المناطق القريبة من طبرستان ثم توجهت قوات أخرى إلى مدن عديدة وتمكنت من السيطرة عليها ولما أتم هؤلاء الأبطال السيطرة على معظم المناطق الهامة أعلن القائد الحسن العلوي عن تأسيس ثاني دولة شيعية في العالم.

وهكذا نجح هذا القائد المخضرم من ان يؤسس دولة عادلة ينعم فيها المسلمون بالعدالة والمساواة تمتع الشيعة بالأمان في ضل هذه الدولة الفتية وكانت سنه تأسيسها ٢٥٠ هجرية، وسنتحدث عن هذه الدولة في الملحق المرفق مع هذا الكتاب في نهاية البحث.

دول الشـــيعة

دول الشيعة

تعرض الشيعة لأبشع أنواع الاضطهاد والتعسف على أيدي الأمويين والعباسيين الذين بذلوا كل مالديهم من أجل القضاء على التشيّع كلياً.

إلا أن الشيعة صمدوا وصمدوا كثيراً، وما الثورات التي تحدثنا عنها في كتابنا هذا إلا دليل حيّ على الروح الثورية التي كانوا يتمتعون بها. أثمر الكفاح البطولي الذي خاضه الشيعة عن تأسيس عدة دول، وفي مختلف الأقاليم الإسلامية، وقد ساهمت هذه الدول في نشر الحضارة الإسلامية وزيادة الوعي الديني لدى عامة المسلمين وعلى اختلاف مذاهبهم من خلال تشييدها للمئات من المدارس الدينية والمعاهد الإسلامية والمساجد الكبيرة الواسعة، ومن خلال أولئك الرجال الأكفاء الذين أشرفوا على إدارة هذه الأماكن، والذين قاموا بدور كبير في تثقيف المجتمع الإسلامي الذي أنهكته الحروب العديدة التي وقعت في العهدين الأموي والعباسي.

حيث من المعلوم بأن الفترة التي أنشأت فيها الدول الشيعية كانت فترة هدوء واستقرار وخاصة في عهد الدولة الفاطمية التي تعتبر من أكبر دول الشيعة في التأريخ والتي استمر حكمها زهاء ثلاثة قرون، أجمع أغلب المؤرخين الذين تحدثوا عن التأريخ المجيد لدول الشيعة وبالأخص الدولة الفاطمية على أن

الحضارة بلغت أقصى غاياتها في هذه الدولة العملاقة حيث شيدت المدن الكبيرة وأنشئت دور للكتب،والجامعات إضافة إلى انتعاش التجارة وانتشار فنون الحكمة وأنواع العلوم إضافة إلى استقرار الوضع السياسي والأمني مما جعل أبناء الشعب ينعمون بالرخاء والازدهار والأمن والأمان.

بعد هذه الديباجة القصيرة نأتي هنا ونتحدث عن تلك الدول الشيعية التي أنشئت نتيجة النضال المستمر لأبناء هذه الطائفة التي قدمت أنهراً من الدماء الطاهرة من أجل الحفاظ على أفكارها وقيمها النبيلة.

دول الأدارسة:

على أثر الظلم الكبير الذي تعرض له الشيعة على أيدي خصوم آل البيت عليهم السلام وبالأخص بني العباس الذين تتبعوا أبناء هذه الطائفة نجح أحد أبنائها البررة ألا وهو الثائر الكبير إدريس بن عبد الإله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام والذي سبق وأن قام مع إخوته الأبطال يحيى وسلمان وإبراهيم وعدد من أبناء عمومتهم من آل أبي طالب الميامين بأعنف ثورة شيعية ضد الحكم العباسي الغاشم حيث كادت هذه الثورة العملاقة أن تقضي على الكيان العباسي لولا سياسة الإرهاب القمعية التي سارت عليها السلطة العباسية الجائرة وقادتهم والمتعاطفين معهم.

تمكن القائد الشيعي الرائد إدريس بن عبد الله من الإفلات من قبضة العباسيين بعد أن تمكنوا من القضاء على ثورة أبناء الحسن العلوي والهروب إلى مصر ومنها إلى المغرب حيث استقر في هذه المنطقة وبالذات في مدينة (وليلة) التي كان يحكمها الوالي العباسي إسحاق بن محمد والذي كان محباً لآل بيت النبوة الكرام، سلام الله عليكم. ما إن علم الوالي العباسي بقدوم إدريس إلى هذه المدينة حتى قام بإكرامه ومن ثم خلع الطاعة عن العباسيين.

بعد أن استقر إدريس في هذه المدينة قامت العديد من القبائل بمبايعته وكانت قبيلة (أوريه) البربرية أول القبائل التي بايعت إدريس ثم تبعتها القبائل

الأخرى، وهكذا استمرت القبائل بمبايعة إدريس في جميع مناطق المغرب الأقصى.

وصلت أخبار سيطرة إدريس على بلاد المغرب الأقصى إلى الخليفة العباسي فجن جنونه وحاول تجهيز جيش كبير وإرساله للقضاء على إدريس ودولته إلا أن معظم قادته العسكريين لم يؤيّدوا فكرته بسبب بعد المسافة أولا وتذمر أفراد الجيش العباسي من كثرة الحروب التي خاضوها ضد الثوار الشيعة الذين سبق وأن قاموا بالعديد من الثورات.

اقتنع الرشيد بأقوال قادته إلا أنه لم يهدء له بال من أن يتخذ خطة للقضاء على هذه الدولة وقائدها إدريس الحسني.

وأخيراً اهتدى إلى طريقة بشعة ألا وهي دس السم لهذا القائد الشيعي الكبير وعليه استدعى أحد رجاله المقربين والذي كان يتظاهر بحبه لآل البيت عليهم السلام وكان يدعى (الشماخ) فزوده بالمال والسم الذي أعده لتنفيذ عمله الجبان.

ذهب الشماخ إلى بلاد المغرب لتنفيذ ما طلب منه الرشيد وبعد فترة من الزمن وصل إلى بلاد المغرب، بعد وصوله حتى أخذ يتقرب إلى حاشية إدريس متظاهراً بأنه من وجوه الشيعة في العراق وأنه هرب من جور وظلم الرشيد.

تمكن الشماخ من الاتصال بإدريس ومن ثم أصبح من المقربين له لما كان يمتلك من بلاغة وشعر ومعرفة بالمذهب الشيعي وفقهه.

اطمئن إدريس له مما جعله أن يكون من أحد خواصه.

في هذه الأثناء شكى إدريس ألماً في أسنانه فأخبر الشماخ عن ذلك فما كان منه إلا أن يعطيه دواءً مسموماً أدّى إلى تدهور صحته.

في هذه الأثناء تمكن الشماخ من الاختفاء، لم تمض فترة طويلة على استعمال إدريس الدواء حتى توفي وكانت سنة وفاته في ١٧٧ هـ.

على أثر اختفاء الشماخ انتشر أتباع إدريس بالبحث عنه وبعد جهد كبير تمكنوا من إلقاء القبض عليه ومن ثم قتله.

بعد وفاة إدريس تولى مسؤلية إدارة الدولة أحد أعوان إدريس وكان يدعى (راشداً) وكان هذا الرجل محباً مخلصاً لإدريس فقام باستدعاء رؤساء القبائل والتداول معهم بشؤون الدولة ومن الذي يتحمل المسؤلية بعد وفاة إدريس وفي أثناء الاجتماع قال لهم (إن رأيتم أن تصبروا حتى تضع زوجة إدريس حملها، فإن كان ذكراً أحسنا تربيته حتى يبلغ مبلغ الرجال، وبايعناه تمسكاً بدعوة آل البيت عليهم السلام وتبركاً بذرية الرسول ﷺ، وإن كانت أنثى نظرتم لأنفسكم).

استحسن المجتمعون قول راشد وقالوا له : (مالنا رأي إلا مارأيت، وأنت عندنا عوض عن إدريس، حتى تلد امرأته حملها، ويكون ما أشرت، على أنها وضعت بنتاً كنت أحق الناس بهذا الأمر، لفضلك وعلمك ودينك.

انتظر قادة الدولة ولادة زوجة إدريس فولدت له ذكرا سمي إدريس الثاني فقام راشد برعايته على أحسن قيام فأقرأه القرآن، حتى حفظه ثم علمه الحديث والسنة والفقه والعربية والشعر وأمثال العرب كما علمه ركوب الخيل والرماية كما شرح له تأريخ الشيعة وكيف إنهم اضطهدوا من قبل الأمويين والعباسيين وشرح له أيضاً نضالهم وجهادهم ضد الحكام الطغاة استمر راشد يشرف على رعاية إدريس الثاني إلى أن بلغ مبلغ الرجال وما أن بلغ عمره ثمانية عشر سنة حتى بايعته جميع القبائل الخاضعة لسلطته.

بعد مبايعته استمرت الوفود بالتقاطر عليه لتهنئته ومن ثم السكن في مدينة (وليلة) التي أصبحت عاصمة الدولة الشيعية.

ازدحمت العاصمة بكثرة الناس الذين قررو السكن فيها وذلك بسبب ازدهارها وانتعاش التجارة فيها.

على أثر الإزدحام الكبير الذي حدث في العاصمة قرر إدريس الثاني إنشاء مدينة جديدة سميت (فاس) التي شيدت وفق طراز إسلامي جميل ثم أمر إدريس بإنشاء المدارس والجوامع والأسواق إضافة إلى الدور لإسكان الفقراء فيها.

بعد الإنتهاء من بناء هذه المدينة الجديدة افتتح إدريس جامعها الكبير الذي أشرف على إنشائه بنفسه.

بعد افتتاح المسجد الكبير صعد إدريس المنبر وخاطب المجتمين قائلاً:
(اللهم إنك تعلم أني ما أردت ببناء هذه المدينة مباهاة ولا مفخرة ولارياء ,ولاسمعة ولامكابرة وإنما أردت أن تُعبد بها، ويتلى بها كتابك، وتقام بها حدودك، وشرائع دينك، وسنة نبيك مابقيت الدنيا، اللهم وفق سكانها للخير، وأعنهم عليه واكفهم مؤونة أعدائهم، وأدرر عليهم الأرزاق، واغمد عنهم سيف الفتنة والشقاق، إنك على كل شيء قدير).

بهذه الكلمات المهذبة والمقرونة بالإيمان الأصيل والتوسل بالباري عز وجل أن ينعم على أفراد الرعية بالأمن والأمان استهل إدريس سليل الدوحة النبوية الشريفة خطبته وهو يدعو المسلمين إلى العمل على إطاعة الله جلّ وعلا وإقامة العدل في البلاد والتعاون بين أفراد الرعية.

بعد استتباب الأمن قرر إدريس توسيع أركان بلاده فقام بالإستيلاء على العديد من الأقاليم التي كانت تابعة إلى الخوارج الذين كانوا قد أنشأوا فيها دويلات صغيرة كما أنه قام بمحاربة العديد من القبائل التي كانت لاتدين بالديانة الإسلامية ومن ثم توعيتها وحثها على الدخول في الإسلام وهو ماتم فعلاً.

كان إدريس الثاني يتقدم صفوف قواته في المعارك التي خاضتها تلك القوات ضد خصومها.

يذكر العديد من المؤرخين الذين نقلوا أخباراً من عدد من الذين شاهدوا الشجاعة الفائقة التي كان يمتلكها إدريس مانصه: يقول أحد الذين شاركوا مع إدريس الثاني في أحد هذه المعارك إنه كان يشاهد إدريس عندما كان ينقض على خصومه فقال له إدريس ـ (مالي أراك تديم النظر إليّ؟ قال: أعجبني ما أراه من قبلك وطلاقة وجهك عند اللقاء ـ قال إدريس: (ذاك ببركة جدنا رسول الله ﷺ، ووارثه من أبينا علي بن أبي طالب عليه السلام.

استمر إدريس يرعى شؤون دولته إلى أن توفي سنة ٢١٣هـ وعمره ٣٦ سنة وقد ترك اثنى عشر ولداً وهم محمد، عبد الله وعيسى، إدريس، أحمد، جعفر، يحيى، والقاسم، عمر، علي، داوود، وحمزة.

بعد وفاته تولى ابنه محمد الخلافة وقد قام هذا بتقسيم بلاد المغرب بين إخوته الذين نالوا حباً كبيراً من قبل جميع المسلمين حيث أسند إلى كل واحد منهم إمارة من إمارات البلاد.

نجحت سياسته هذه نجاحاً كبيراً إذ ظل جميع إخوانه موالين له إلى نهاية عمره حيث توفي سنة٢٢١ هـ، قبل وفاته أوصى إلى أن يكون ابنه (علي) هو الخليفة بعده وهو ماتم حيث بايعته جميع القبائل دون استثناء.

حكم علي البلاد زهاء ثلاثة عشر عاماً عم خلالها الرخاء والأمان والاستقرار والألفة والمحبة بين أفراد الرعية، توفي علي سنة ٢٢٤ هـ وعهد بالأمر بعده لأخيه يحيى.

تولى يحيى شؤون الدولة بعد وفاة أخيه فسار بالبلاد سيرة حسنة مما جعل امتداد سلطته وعظم دولته حيث قام بتشييد العديد من المدن العامرة وإنشاء العديد من المدارس الدينية في هذه المدن لغرض نشر الوعي الديني بين صفوف المسلمين وقد بنى مسجداً ضخماً هو(مسجد القرويين) المعروف اليوم بـ(جامعة القرويين) وهي جامعة دينية إسلامية ضخمة تضم الآلاف من الطلاب من مختلف الأقطار الإسلامية.

كما قام بإنشاء جامع الزيتونةفي تونس إضافة إلى عشرات المساجد في جميع أنحاء دولته.

ظل يحيى يرعى الإسلام والمسلمين وأركان دولته إلى أن توفي سنة ٢٦٤هـ.

بعد وفاته تولى الخلافة ابنه (يحيى الثاني) إلا أن هذا لم يسير على النهج الذي سار عليه أبيه وأجداده مما جعله الناس غير راضين عنه فقام ابن عمه علي بن عمر بالاستيلاء على أمور الدولة لكن سرعان ما قام هذا بمغادرة البلاد بعد أن رفض الناس سياسته الغير صائبة فتولى بعده يحيى حفيد إدريس الثاني فتمكن هذا من استقطاب الناس لكن حكمه لم يدم كثيراً إذ سرعان ماقام أحد قادة

الفاطميين بالزحف على مدينة فاس ومن ثم محاصرتها مما جعل يحيى ان يطلب المصالحة حقناً لدماء المسلمين.

وهكذا تم القضاء على هذه الدولة التي قدمت خدمات جليلة للمسلمين وللحضارة الإسلامية ومن المؤسف أن يتم القضاء على هذه الدولة الشيعية على أيدي دولة شيعية أخرى بسبب اختلاف في بعض الأفكار التي كان يسير عليها أبناء الدولة الشيعية (الفاطمية) التي تمكنت من القضاء على دولة الأدارسة النموذجية والتي قال عنها المستشرق (سيديو) في كتابه: (تأريخ العرب العام) مانصه:

(ظل الأدارسة قابضين على ما ملكوه من سنة ٨٠٣ إلى سنة ٩٤٩ م مقيمين في البلاد التي هي مدينة لهم بجليل الأعمال.

مراجع البحث

١ ـ تاريخ الطبري: ج١٠ ص: ٢٩.

٢ ـ الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى: ج١ ـ ص: ٦٧ لأبي العباس الناصري.

٣ ـ مختصر تأريخ العرب_ للسيد مير علي.

٤ ـ تأريخ العرب العام ـ للمستشرق (سيد نو) ص: ٢٧٨.

٥ ـ مجلة المنبر الحسيني ـ العدد (١٤) سنة ٢٠٠٤.

٦ ـ ثورات العلويين ص: ٣٩١.

٧ ـ مقاتل الطالبيين ص: ٤٨٧ ـ ٤٩١.

٨ ـ تأريخ ابن خلدونج٤ ص: ١٢ ـ ١٤.

٩ ـ تأريخ أبو الفدا ج٢ ص: ١٢.

١٠ ـ الدر النفيس في مناقب إدريس ص: ٩٩.

١١ ـ الفرق بين الفرق ص: ٢٤.

دولة العلويين

أسست هذه الدولة الشيعية في إيران وذلك في سنة ٢٥٠ هـ بعد أن أعلن الحسن بن زيد بن محمد العلوي بدء ثورته التي تحدثنا عنها من قبل.

ما إن أعلن الحسن العلوي ثورته حتى انضم إليه الآلاف من أبناء الشيعة ورجالهم الذين أيدوه ودعموه بكل ما لديهم من أموال لتثبيت أركان هذه الدولة الشيعية إضافة إلى الدفاع المستميت من قبل الثوار الشيعة الأمر الذي مكن الحسن وأتباعه من السيطرة على زمام الأمور والقضاء على الجيوب العباسية التي ظلت تقاتل القوات الشيعية، وبعد جهاد مرير تمكن الثوار الشيعة من طرد القوات العباسية من جميع المناطق التي كانوا يتواجدون فيها.

بذل العباسيون جهوداً مضنية من أجل القضاء على هذه الدولة الفتية إلا أن محاولاتهم باءت بالفشل الذريع من خلال الصمود الرائع الذي وقفه أبناء الشيعة من أجل بقاء دولتهم.

بقي الحسن العلوي في الحكم لمدة تسعة عشر عاماً قام خلالها بخدمات جليلة لأبناء دولته شملت بناء المدارس الدينية وإنشاء الأسواق وكري الأنهر إضافة إلى تفقده لأحوال رعيته ومساعدة الفقراء منهم وتخصيص مبالغ مالية لإعالتهم وظل يسير على هذا الطريق إلى أن توفي.

بعد وفاته تولى الحكم أخيه محمد العلوي الذي سار بالرعية سيرة حسنة أيضاً، وقام بإكمال العديد من المشاريع العمرانية التي كان قد أمر بإنشائها أخيه الحسن وكان من أهم هذه المشاريع هو بناء مرقد الإمام الحسين عليه السلام وإنشاء العديد من الأسواق والمساكن الواسعة لمبيت الزوار الكرام الذين كانوا يأتون لزيارة مرقد الإمام الحسين عليه السلام.

استمر محمد العلوي في الحكم مدة سبعة عشر سنة وبضعة شهور بعد وفاته تولى الحكم بعده أحد قادته الكبار هو الحسن بن علي بن الحسين المعروف بالأطروش.

بعد توليه الحكم أمر العديد من زعماء الشيعة ببذل الجهود من أجل دعوة العديد من أبناء الديانات الغير إسلامية إلى اعتناق الإسلام فقام هؤلاء بمساعي حميدة من أجل إقناعهم وقد أثمرت هذه المساعي حيث قام الآلاف من أبناء هذه الديانات باعتناق الدين الإسلامي ومن ثم الانضواء إلى المذهب الجعفري.

وهكذا ساهم الحسن في نشر مبادىء الدين الإسلامي ودخول العديد من القبائل إليه.

يقول المسعودي في كتابه (مروج الذهب) عن الجهود الكبيرة التي بذلها حسن الأطروش من أجل دعوة الناس إلى الدخول للإسلام مانصه: (أقام الأطروش في الديلم والجبل سنين، وهم جاهلية ومنهم مجوس، فدعاهم إلى الله، فاستجابوا، وأسلموا إلا قليلاً منهم في مواضع من بلاد الجبل، والديلم جبال شاهقة، وقلاع وأودية، ومواضع خشنة، وقد بنى الأطروش في بلادهم الكثير من المساجد).

استمر الحسن الأطروش في نهجه القويم هذا إلى أن قتل سنة ٣٠٤ هـ من قبل مجموعة من الرعاع الذين لم ترق لهم السياسة الطيبة التي سار عليها.

بعد مقتله تولى الحكم صهره الحسن بن القاسم العلوي الذي سار على نفس النهج الذي سار عليه الزعماء الذين سبقوه حيث كان جل اهتمامه هو السهر على راحة رعيته وتذليل الصعوبات التي يواجهونها.

لم يرق للعباسيين استمرار بقاء هذه الدولة الشيعية مما جعلهم يبذلون الكثير من الأموال لغرض القضاء عليها وأخيراً نجحوا حيث جندوا العديد من عملائهم الذين كانوا قد أعدوا خطة لاغتيال الحسن العلوي وبعد محاولات عديدة تمكنوا من قتله وكان ذلك في سنة ٣١٦ هـ بعد مقتله تجزأت الدولة العلوية وتناحر العديد من الزعماء الشيعة فيما بينهم مما سهل على العباسيين وخصوم الشيعة من القضاء على هذه الدولة الرائدة بعد أن استمرت زهاء سبعة وستون عاماً أسهم خلالها رجال الشيعة وقادتهم في انضمام الآلاف من الناس إلى الدين الإسلامي إضافة إلى انتشار المذهب الجعفري الذي بذل بني العباس جهوداً كبيرة من أجل القضاء عليه وتحجيمه لكن الباري عز وجل حفظ هذا المذهب وأبناءه بسبب ولائهم لآل بيت النبوة عليهم السلام.

مراجع البحث

١ ـ أعيان الشيعة ج٤٥ ص: ١٤١.

٢ ـ تأريخ الشيعة ـ للشيخ محمد حسين المظفر.

٣ ـ مروج الذهب ج٤ ص: ١١٠.

٤ ـ الأدب في ظل بني بويه ص: ١٥.

٥ ـ دول الشيعة في التاريخ ص: ١٨ ـ ٢٢.

٦ ـ ثورات العلويين ص: ٣٩١.

الدولة الحمدانية

ينتسب الحمدانيون إلى قبيلة تغلب العربية المعروفة.

كان حمدان الجد الأعلى للحمدانيين أميراً على قلعة ماردين القريبة من مدينة الموصل العراقية من قبل العباسيين إلا أنه أعلن استقلال منطقته عن العباسيين سنة ٢٨١ هـ وكان ذلك في خلافة المعتضد العباسي.

ما إن أعلن حمدان انفصاله عن الدولة العباسية حتى أرسل الخليفة العباسي مجموعة من عسكره للقضاء على هذه الدولة الحديثة إلا أن الحمدانيون استعدوا لمقاتلة هذا الجيش، وبعد معارك عنيفة دارت بين الطرفين تمكن الحمدانيون من إيقاع الهزيمة بالجنود العباسيين.

بعد استتباب الأمر للحمدانيين قاموا بتنظيم شؤون دولتهم ثم أعلنوا أن المذهب الجعفري هو المذهب الرسمي لهذه الدولة ثم قاموا بعد ذلك بإصدار دينار جديد اعتبر العملة الرسمية وقد كتب على هذا الدينار العبارة التالية: (لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فاطمة الزهراء، الحسن والحسين، جبرائيل عليه السلام).

كما قام الحمدانيون بتأسيس المدارس الدينية ومن ثّم التخصص بتدريس افكار المذهب الجعفري كما قاموا برعاية علماء وأدباء وشعراء الشيعة حيث

أصبحت مدينة حلب عاصمة الدولة الحمدانية مقراً خصباً لفقهاء وعلماء الشيعة الذين توجهوا إليها من معظم الأقاليم الإسلامية التي يتواجد فيها ابناء هذه الطائفة، استمرت الدولة الحمدانية بالتطور والإزدهار على يد مؤسسها حمدان إلى أن خلفه ابنه ناصر الدين يعاونه إخوته الستة على إدارة شؤون الدولة وحكم المناطق التابعة ليها حيث أن هناك مناطق عديدة تمكن الحمدانيون من الاستيلاء عليها وقد جعل مؤسس الدولة أبناءه أمراء على هذه المناطق حيث جعل ابنه الحسن على ديار ربيعة والعلاء على الموصل وبقية اولاده على مناطق أخرى.

أدار هؤلاء شؤون مناطقهم بصورة جيدة تمكنوا خلالها من كسب ودّ ابناء هذه المناطق.

كما قلنا توزعت مهام حكم المناطق التابعة للدولة الحمدانية بين أمراء الحمدانيين وكان أبرز رجالهم وأمراءهم هما ناصر الدولة وسيف الدولة حيث لعبا دوراً كبيراً في إدارة مهام دولتهم التي سعوا من أجل توسيعها فقد قام سيف الدولة الذي كان في حلب بقيادة جيش كبير لغزو بلاد الروم وكان ذلك سنة ٣٥٦ هـ وقد نجح في السيطرة على العديد من المناطق التي كانت تابعة للروم وظل سيف الدولة يسهر على تطور وتوسع دولته إلى أن توفي سنة ٣٥٨ هـ وبهذا خسرت الدولة الحمدانية أحد أبرز رجالها الذي بذل كل ما لديه من أجل تثبيت أركان دولته أولاً وثانياً بذل جهوداً كبيرة من أجل انتشار المذهب الجعفري حيث كان يرعى علماء وفقهاء المذهب إضافة إلى اهتمامه في تشييد المدارس الدينية التي كان يدرس فيها مبادىء المذهب وفقهه هذا بالإضافة إلى أن سيف الدولة كان قد اشرف بنفسه على بناء العديد من الأماكن المقدسة الموجودة في مدينة حلب كمقام رأس الحسين عليه السلام الذي سيمى بـ(جامع النقطة) ومرقد المحسن بن الإمام الحسين عليه السلام إضافة إلى تشييده للعديد من المساجد الكبيرة الواسعة. هذا وفاتنا أن نذكر أن سيف الدولة كان شاعراً فذاً نظم العديد من القصائد الرائعة في مدح آل البيت عليهم السلام وقد جمعت قصائده في ديوان معتبر.

أما ناصر الدولة فقد قام بأعمال جليلة أيضاً في خدمة المذهب الجعفري

إضافة إلى إشرافه الشخصي على إنشاء المدارس والأسواق وتنظيم شؤون الدولة الأخرى وكان من أهم أعماله هو اهتمامه بالناحية الزراعية حيث بنى العديد من السدود والقناطر التي ساهمت في انتعاش الزراعة ومن ثم تحسننت الحياة المعاشية لكثير من أبناء دولته الذين كانوا يعملون بالزراعة.

بعد وفاة سيف الدولة وأخيه ناصر الدولة حدثت خلافات بين أولادهم مما أدى إلى ضعف الدولة.

لكن ابن سيف الدولة الملقب بـ(أبو المعالي) تمكن من السيطرة على زمام الأمور والمحافظة على وحدة أراضيها والإشراف بنفسه على تقوية الجيش للدفاع عن دولته التي كانت قد تعرض لهجمات عديدة من قبل البويهيين والروم والأخشيدين إضافة إلى قيام اضطرابات عديدة في الداخل لكنه تمكن من ردع هؤلاء والمحافظة على أمن دولته وحدودها.

توفى أبو المعالي سنة ٣٨١ هـ فتولى بعده ابنه أبو الفضائل الملقب بسعيد الدولة فأدار شؤون البلاد على أحسن وجه حيث كسب ودّ جيرانه و تمكن من إقامة علاقات حسنة معهم وظل يدير دولته بكفاءة عالية إلى أن توفى سنة ٣٩٢ هـ وبموته ضعفت الدولة الحمدانية بل إذ سرعان ما تمكن أعداء الأمس من السيطرة على شؤون الدولة ومن ثم تجزءتها وبهذا يمكننا القول بأن الدولة الحمدانية قد سقطت وانتهت بموت سيف الدولة، وبذلك قضي على هذه الدولة الشيعية بعد أن دام حكمها بحدود القرن حيث أنها تأسست سنة ٢٩٣ هـ وسقطت سنة ٣٩٢هـ.

إن الأعمال الجليلة التي قام بها أمراء هذه الدولة وخاصة أميرها الكبير سيف الدولة جعلت العديد من المؤرخين والمفكرين عرباً وأجانب يشيدون بأعماله تلك، وقد جاء في كتاب: (سيف الدولة وعصر الحمدانيين) مانصه: (سيف الدولة أحد أبطال التأريخ، وصاحب شخصية حافلة بالحياة والنشاط، وذو نواح متعددة، تتراقص على جنباتها المغامرة والشعر والسيف والقلم

والبطولة والأدب، فهو من الشخصيات التي تثير الإعجاب، وتسترعي النظر، مر بتأريخ العرب في فترة كانت الفوضى تقتلها، وخلق من ضعف العرب قوة، صمد لقوات الروم وقاد جموع العرب يذود عن دولته بحد سيفه، وهو في هذا كله عن العرب والإسلام.

أما الشيخ المظفر أحد مفكري الشيعة الكبار فيقول عن دور سيف الدولة في انتشار مذهب التشيع ما نصه: (إرتفع شأن التشيع في سوريا أيام سيف الدولة، واستنشق أهله الهواء الطلق بعد أن حبسه عنهم أرباب السلطات المتعاقبة، فكانت سوريا أيام الحمدانيين مكتظة بالشيعة وإذا دخلت المسجد الأموي الرفيع بناية، والمشيد عمارة، وتوسطته واقفاً تحت قبته فارفع رأسك لتنظر اسم علي والحسن والحسين في باطن القبة فأين اسم معاوية ويزيد وملوك آل مروان الذين رفعوا بناء ذلك المسجد).

أما (بروكلمن) فيقول في كتابه: (تأريخ الشعوب الإسلامية) مانصه: (ولئن كان سيف الدولة مدين بما تم له من شهرة عريضة لنضاله الموفق ضد الروم في المجد الأول فليس من شك في أنه مدين بذلك في المجد الثاني لعطفه على الفنون والعلوم ورعايته لها).

إن الأعمال الجليلة التي قام بها بنو حمدان من أجل نشر مذهب التشيّع لتستحق منا ومن جميع محبي آل البيت عليهم السلام الثناء الجميل على تلك المساعي الباهرة التي بذلوها من أجل انتشار مذهب آل البيت عليهم السلام في مناطق كانت مرتعاً لأفكار خصوم آل البيت عليهم السلام وخاصة بنوا أمية الذين حاولوا القضاء على التشيّع من خلال أعمالهم التعسفية التي قاموا بها ضد أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ومحبي آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله إلا أن الله اخزاهم ورد كيدهم إلى نحورهم وهاهم الشيعة منتشرين في العشرات من دول العالم ويشكلون زهاء ثلاثماءة مليون نسمة بعد أن حاول الطغاة إبادتهم، فهنيئاً لرجالنا العظام الذين خدموا هذا المذهب الجليل ولا زالوا يسهرون على رعايته وديمومته.

مراجع البحث

١ ـ أضواء وآراء ج٢ ص: ٦٢ عبد الرحمن الكيالي.

٢ ـ الأعلاق الخطيرة أ لابن شداد ج١ ص: ١٤٨.

٣ ـ خطط الشام ج١ ص: ٢١٨، ص: ١٤٨.

٤ ـ أعيان الشيعة ج٢٢.

٥ ـ تأريخ الشعوب الإسلامية ج٨٩، ص: ٩١.

٦ ـ فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين أ مصطفى الشكعة.

٧ ـ سيف الدولة وعصر الحمدانيين أ عبد الرحمن الكيالي.

٨ ـ تأريخ الشيعة أ للشيخ المظفر.

٩ ـ آثار آل محمد في حلب ـ للشيخ إبراهيم نصر الله.

١٠ ـ أبناء الحسين ـ سعيد زميزم ص: ٧٠ ـ ٧٤.

١١ ـ دول الشيعة في التأريخ ص: ٦٨ ـ ٨٤.

١٢ ـ معالم حلب الأثرية أ عبد الله حجار.

١٣ ـ نهر الذهب في تأريخ حلب أ الشيخ كامل الغزي.

دولة البويهيين

في الربع الأول من القرن الرابع الهجري بالتحديد سنة ٣٢١ هـ أسست دولة البويهيين في إيران وبالذات في مدينة شيراز المعروفة بمدينة العلم حيث انحدر من هذه المدينة المئات من العلماء والأدباء والفلاسفة.

ما إن تأسست هذه الدولة الشيعية حتى امتدت من إيران إلى العراق ومن ثم إلى الأقاليم الإسلامية الأخرى.

يعتبر علي بن بويهه الملقب بـ(عماد الدولة) أول سلطان لهذه الدولة، كان عماد الدولة يتصف بالسماحة والشجاعة وحب العلم الأمر الذي جعل العديد من فطاحل العلماء والأدباء والشعراء الإلتفاف حوله.

إن السياسة المرنة والرشيدة التي سار عليها عماد الدولة جعلته أن يكون محبوباً من قبل أغلب رعايا دولته. ظل يتمتع بحبهم إلى أن توفي بعد أن دام حكمه زهاء ستة عشر سنة.

بعد وفاته استلم السلطة أخوه الملقب بـ(ركن الدولة) فقام هذا بإدارة شؤون دولته على أحسن مايرام كما أنه دعم أخيه الملقب بـ(مضر الدولة) الذي كان قد عين من قبل أميراً على العراق والذي كان قد تمكن من إخضاع العراق لسيطرة الدولة البويهية بالرغم من وجود الخليفة العباسي الذي أصبح تابعاً له

ولم يتمتع الخليفة العباسي بأي شيء من السلطة بل سوى الاسم وهذا يعني بأن الحاكم الفعلي للعراق هو (مضر الدولة) وليس الخليفة العباسي.

كان مضر الدولة محباً للعلم والأدب ايضاً حيث قرب العلماء والأدباء وعلى اختلاف مذاهبهم وعقائدهم إضافة إلى علماء المذهب الجعفري حيث كان يحترم آراء وأفكار جميع رجال الدين والأدباء والفقهاء.

كان من أعمال مضر الدولة هو جعل اليوم العاشر من المحرم يوم حزن لذكرى معركة كربلاء وقد أمر أن تعطل في هذا اليوم الدوائر الحكومية وإقفال الأسواق والطلب من كافة المسلمين إظهار مظاهر الحزن احتراماً لهذه المناسبة العظيمة إضافة إلى اهتمامه بقضايا البلد الأخرى.

استمرت إمارة مضر الدولة حوالي اثنان وعشرون سنة.

توفي مضر الدولة في ملك أخيه ركن الدولة وكانت سنة وفاته ٣٥٦ هـ بعد وفاته حزن أخيه (ركن الدولة) حزناً شديداً إضافة إلى حزن جميع المسلمين الذين قدم لهم خدمات جليلة وعظيمة حيث سبق وأن قام بتشييد العشرات من المدارس الدينية وتشييد الدور لفقراء المسلمين وتخصيص رواتب للفقراء إضافة إلى تعميره للعتبات المقدسة ولجميع المذاهب.

بعد وفاة (مضر الدولة) تولى (ركن الدولة) إدارة شؤون دولته في كافة المناطق الخاضعة له.

سلك (ركن الدولة) طريق من سبقوه من أمراء الدولة البويهية حيث قام بإنشاء المدارس والمعاهد والأسواق وبناء المراقد المقدسة وخاصة مرقدي الإمام علي عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام وبقية مراقد آل البيت عليهم السلام كما أنه كان يجري الأرزاق على أهل البيوتات العلمية، إضافة أنه كان يتفقد شؤون العلماء والفقهاء المسلمين ويهتم بهم وكان جلّ اهتمامه بهؤلاء، وفي مقدمتهم العلويين وزعماء الشيعة.

استمر على تلك السيرة العطرة إلى أن توفي سنة ٣٦٦ هـ.

بعد وفاته استخلفه ابنه الملقب بـ(عضد الدولة) كان عضد الدولة الحاكم المطلق للدولة البويهية حيث وقد خضعت لسلطاته البلاد الممتدة من الخزر إلى كرمان وإلى عُمان إضافة إلى العراق.

أما من خدماته الجليلة لآل البيت عليهم السلام هو تجديد العمارة لمشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كما أنه أوصى أن يدفن بجواره عليه السلام وهو ماتم فعلاً حيث تم دفنه جنب مرقد أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاته.

كما قام بتعمير مرقدي الإمام الحسين عليه السلام وأخيه العباس عليه السلام إضافة إلى مراقد الأئمة الأطهار في الكاظمية المقدسة وسامراء.

توفى سنة ٣٧٢ هـ وبعد وفاته تولى السلطة ابنه صمصام الدولة وما أن تولى صمصام شؤون الدولة حتى نازعه أخوه شرف الدولة فدارت بينهما حروب طاحنة دامت أربعة سنوات تغلب فيها شرف الدولة وقبض على أخيه وأمر بسجنه ولم يمض وقت طويل حتى توفى شرف الدولة سنة ٣٧٩ هـ.

بعد وفاة شرف الدولة تولى السلطة ولده بهاء الدولة الذي نازعه عمه فخر الدولة إضافة إلى عمه صمصام الدولة فوقعت بينهما حروب دامية قتل فيها صمصام الدولة سنة ٣٨٨ هـ وبعد مقتل صمصام استتب الأمر لبهاء الدولة الذي سار بالرعية سيرة حسنة حيث كان يتفقد أبناء الرعية ويشرف على الأعمال الخيرية التي أوصى بها أجداده وآباؤه كما خصص مبالغ مالية كبيرة لإعمار مراقد آل البيت عليهم السلام وغيرها من الأمور.

توفى بهاء الدولة سنة ٤٠٣ هـ.

بعد وفاته تولى السلطة (سلطان الدولة) وقام بتعيين أخيه الملقب بجلال الدولة أميراً على مدينة البصرة العراقية وأخيه الثاني أبي الفوارس على إمارة بلاد كرمان وأخيه الثالث مشرف الدولة على العراق.

ما إن تولى السلطة حتى بدأ حملة كبيرة على القضاء على قطاع الطرق واللصوص الذين كانوا يعبثون في البلاد والذين كانوا يتعرضون لقوافل الحجاج فتمكن من القضاء عليهم.

كما أنه تمكن من ضبط أمور دولته التي توسعت بعد توليه السلطة حيث شملت مناطق كثيرة من الجزيرة العربية ومناطق إيران وقفقاسيا وأذربيجان وبحر قزوين وغيرها من المناطق كما أنه قام ببناء العشرات من المساجد الضخمة في المناطق الواقعة تحت سيطرته أنه قام بتسليف الناس وتشجيعهم على بناء الأسواق والدور وقد ساهمت أعماله هذه بتعمير البلاد وانتعاش التجارة، كما أنه أمر بشق الأنهر وتنظيف القديم منها وأعطى الأراضي الزراعية من الرسوم الأمر الذي أدى إلى انتشار الزراعة وكثرة الإنتاج الزراعي.

أما أهم أعماله الإنسانية فإنه كان يتصدق في كل جمعة وبعد الصلاة بعشرة آلاف درهم على الضعفاء والفقراء والأرامل.

أما الحديث عن تعظيمه العلماء فيحتاج إلى كلام طويل حيث أنه كان يجلهم كثيرا وخاصة علماء المذهب الجعفري وكان في مقدمة هؤلاء العالم الجليل والمفكر العظيم الشيخ المفيد أحد كبار علماء المذهب الجعفري إضافة إلى أنه كان يحتضن الشعراء ويغدق عليهم وقد أشار إلى هذا الأمر الشاعر الكبير أبو الطيب المتنبي الذي قال فيه:

وقد رأيت ملوك الأرض قاطبة ... وسرت حتى رأيت مولاها
أبا شجاع عضد الدولة ... فنا خسروا وشاهنشاها
أسامياً لم تزده معرفة ... وإنما لذة ذكرناها

أما هو فقد أقام في مدينة شيراز الإيرانية.

في هذه الفترة خرج أخوه أبو الفوارس وأراد انتزاع الملك منه إلا إنه تمكن من القضاء عليه لكنه إنه لم يمسه بسوء.

كان سلطان الدولة حازماً مع حركات الإنفصال التي حدثت أبان حكمه حيث تمكن من القضاء عليها وبهذا تمكن من السيطرة على زمام مملكته التي سهر على أن يسودها النظام والأمن وخدمة المسلمين الذين أخلصوا له طيلة فترة حكمه.

في سنة ٤١٥ هـ أعلن عن وفاة سلطان الدولة فتولى ابنه (كاليجار) السلطة وما أن تولى الحكم حتى ثار عليه عمه أبو الفوارس فدارت بينهم معارك ضارية وقع خلالها آلاف القتلى وقد انتهت بالصلح بعد أن اتفقا على بقاء العراق بيد مشرف الدولة وفارس بيد كاليجار.

لم تمض فترة قصيرة على عقد الصلح حتى أعلن عن وفاة مشرف الدولة وكان ذلك سنة٤١٦هـ.

بعد وفاة مشرف الدولة تولى حكم العراق جلال الدولة الذي سار بالبلاد سيرة طيبة جعلته أن يكون موضع احترام وتقدير علماء وفقهاء بغداد حيث إنه قرب العلماء وأكرمهم إضافة إلى أنه قام بتشييد العشرات من الجامعات والمعاهد الإسلامية.

ظل جلال الدولة يرفد الحركة العلمية في العراق ويطلع على قضايا المسلمين إلى أن توفى سنة ٤٢٥ هـ.

يقول ابن الأثير في حوادث سنة ٤٢٥ هـ عن جلال الدولة مانصه: (كان يزور الصالحين وزار مرة مشهد علي بن أبي طالب عليه السلام وولده الحسين عليه السلام وكان يمشي حافياً قبل أن يصل إلى مشهد منهما نحو فرسخ، يفعل ذلك تديناً).

بعد وفاته تولى السلطة ابو كاليجار ابن سلطان الدولة، ما إن تولى أبو كاليجار شؤون الدولة حتى وقعت الحرب بينه وبين طفرلبك السلجوقي والتي انتهت بعقد الصلح بينهما بعد أن اتفقا على تزوج طفر لبك ابنة أبي كاليجار وتزوج ابن ابي كاليجار بابنة أخ طفر لبك.

بعد وفاته تولى السلطة ولده ابو نصر الملقب بـ(الملك الرحيم) الذي لم يدم ملكه إلا أيام معدودة حيث دخل طفر لبك بغداد سنة ٤٤٧ هـ واستولى عليها وقضى على الملك الرحيم حيث سجنه في أحد القلاع.

وبهذا انتهى عهد الدولة البويهية الذي امتد من سنة ٣٢١ إلى ٤٤٧ هـ وهنا يمكننا القول بأن أمراء هذه الدولة الشيعية قد خدموا وقدموا خدمات جليلة

للشريعة الإسلامية من خلال سيرتهم الحسنة ومن خلال تشييدهم للمئات من المعاهد والكليات الإسلامية التي ساهمت في نشر الوعي الديني الإسلامي في العديد من الأقاليم الإسلامية إضافة إلى احتضانهم للعديد من علماء المسلمين وفقهاهم ومن خلال خدماتهم الجليلة للمسلمين الذين أنعموا بالأمن والأمان أبان فترة حكم هذه الدولة الشيعية.

يقول الغنماوي في كتابه: (الأدب في ظل بني بويهه) مانصه: (امتاز عهد آل بويهه بالخصب العلمي والأدبي بتأثيرهم الخاص، أو بتأثير وزرائهم، ذلك إنهم استوزروا أبرع الكتاب وأبرزهم، واعتمدوا عليهم في تدبير شؤون الحرب وأمور السياسة والإدارة والمال جميعاً، فلمعت أسماءهم، وعظمت هيبتهم، وطار صيتهم في الآفاق، فقصدهم أهل العلم والأدب، فأفادوا منهم كثيراً، وأنتجوا كثيراً في ميدان الأدب والفلسفة والعلم، فكان أثرهم في الحياة الفكرية، قوياً جداً ربما فاق أثر أسيادهم، أي الخلفاء العباسيين).

وهكذا كانت دولة آل بويهه الشيعية دولة الإزدهار والتمدن وخدمة الإسلام.

مراجع البحث

١ ـ الكامل في التأريخ حوادث سنة ٣٢١، ٣٢٢، ٣٣٣، ٣٥٢، ٣٨٩، ٤٢٩.

٢ ـ الحضارة الإسلامية ج١ ص: ٣٥، ص: ٣٨.

٣ ـ مختصر تأريخ العرب ص: ٢٦٠، ٢٦٢.

٤ ـ الأدب في ظل بني بويهه ص: ١٢٧.

٥ ـ تأريخ الشيعة ـ للعلامة المظفر.

٦ ـ هذا الحسين ص: ٨٣.

٧ ـ دول الشيعة في التأريخ ص: ٢٣ أ ٤١.

الدولة الفاطمية

الدولة الفاطمية إحدى الدول الشيعية الكبيرة التي أسست في بلاد المغرب العربي أولا ثم امتد نفوذها إلى معظم الأقاليم الإسلامية وقد اتخذت فيما بعد مدينة القاهرة عاصمة لهذه الدولة.

يعتبر أبو عبد الله الشيعي المؤسس الحقيقي لهذه الدولة والذي هو أحد رجال الشيعة الكبار في العهد العباسي وكان من رؤساء المذهب الجعفري إلا أنه سرعان ماتحول إلى (فرقة الإسماعيلية) وهي أحد الفرق الشيعة الكبيرة التي تدعي إن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أوصى بأن يكون ابنه إسماعيل هو الإمام الذي سيخلفه عكس الجعفرية الذين يقولون بأن الإمام الصادق عليه السلام قد أوصى إلى ابنه موسى الكاظم عليه السلام.

وعليه يقول الإسماعيليون بأن الصادق عليه السلام نص على ولده (إسماعيل) وأن (إسماعيل) قد نص على ولده (محمد) وأن محمد أوصى إلى ابنه (جعفر) وأن جعفر أوصى إلى ابنه (محمد) الملقب بالحسين وأن الحسين أوصى إلى عبد الله الملقب بالمهدي والذي أصبح فيما بعد أول خلفاء الفاطميين.

بذل ابو عبد الله الشيعي جهوداً كبيرة جداً من أجل انتشار أفكار الإسماعيلية والتي لاقت رواجاً واسعاً في بلاد المغرب حيث انظمت معظم قبائل

بلاد المغرب العربي إلى عبد الله الشيعي الأمر الذي جعله أن يعلن الثورة ضد إبراهيم بن الأغلب أحد أعوان العباسيين ومن ثم انتزاع الحكم منه وتسليمه إلى عبد الله المهدي.

ما إن استلم المهدي الأمر حتى أعلن عن تأسيس دولته التي عرفت بالدولة الفاطمية.

لم يمض وقت طويل على تأسيس هذه الدولة حتى ثار عليها أزلام بني العباس وفي مقدمتهم أتباع دولة الأغالبة الذين كانوا يدينون بالولاء إلى بني العباس فتصدى لهم المهدي وتمكن من القضاء عليهم.

لم تمض فترة على القضاء على الأغالبة حتى قام بعض من أعوان الأمويين الذين كانوا قد تمكنوا من تأسيس دولتهم الثانية في الأندلس بمحاولة للقضاء على هذه الدولة فتصدى لهم المهدي وتمكن من القضاء عليهم.

لكن من المؤسف بأن البعض من أعوان المهدي حرضوه على القيام بحملة عسكرية للقضاء على دولة الأدارسة بالرغم من كونها أحد دولة الشيعة فما كان من المهدي إلا أن يجهز حملة عسكرية كبيرة ومن ثم محاربة قوات الأدارسة وقد تمكن في النهاية من القضاء عليها، بعد استتباب الأمر للمهدي أمر قواته بإخضاع جميع المناطق التي كانت تابعة للدولة العباسية فتم ذلك وعليه أصبحت جميع مناطق المغرب الأقصى تابعة للدولة الفاطمية.

بعد استتباب الأمن قرر المهدي إنشاء مدينة حديثة تكون عاصمة لدولته فقام بإنشاء مدينة (المهدية) بعدها أمر بإنشاء مدينة أخرى هي مدينة (زوبلة) ثم أمر بعد ذلك بإنشاء الأسواق الحديثة إضافة إلى إنشاء العديد من المساجد والمعاهد الدينية التي بدأت بتدريس مبادىء الفقه الشيعي.

استمر المهدي بإقامة المشاريع العمرانية والمعاهد الدراسية إلى أن توفى سنة ٣٢٢ هـ فقام بالأمر بعد ابنه أبو القاسم اللقب بـ(القائم بأمر الله).

ما إن تولى القائم الخلافة حتى اندلعت اضطرابات عديدة في مختلف المناطق التابعة لسلطته بتحريض من عبد الرحمن الناصر أحد الخلفاء الأمويين في الأندلس إلا أن القوات الشيعية تصدت لهؤلاء وتمكنت من القضاء عليهم.

بعد القضاء على هذه الاضطرابات قام أحد زعماء الخوارج ويدعى (أبا يزيد) بإعلان الثورة ضد الدولة الفاطمية وتمكن من السيطرة على العديد من المناطق.

استعد القائم لمقاتلة قوات الخوارج التي كانت تتمتع بروح عالية وشجاعة فائقة مما جعلها أن تشتبك في معارك ضارية مع القوات الشيعية التي كانت منهكة بسبب الجهود التي بذلتها لتوها للقضاء على الاضطرابات التي قام بها عملاء الأمويين.

على أثر الهجمات العديدة التي قام بها أفراد الخوارج تمكنوا من اختراق صفوف القوات الشيعية مرات عديدة إلا أن بسالة هذه القوات تمكنت بعد قتال مرير استشهد فيه الالاف من الثوار الشيعة من السيطرة على الأمر وطرد قوات الخوارج بعد أن تكبدت خسائر جسيمة.

بعد انتهاء هذه الاضطرابات عاد القائم على تكملة ما بدأ به من إقامة المشاريع العمرانية، كشق الأنهر وفتح الطرق الجديدة وبناء المساكن وتقوية الجيش وغيرها من الأمور إلى أن توفى وكانت سنة وفاته ٣٣٣ هـ.

بعد وفاته تولى الخلافة ولده إسماعيل الملقب بـ(المنصور).

كان المنصور يتصف بالشجاعة والبلاغة وحسن التدبير فعمل على تقوية جيوشه التي حثها على مطاردة فلول الخوارج التي كانت قد أساءت كثيراً للدولة الفاطمية فقامت هذه الجيوش بتتبع الخوارج أينما وجدوا وتمكنت من القضاء على المتمردين منهم بعد أن ظفرت بزعيمهم (أبا يزيد) الذي توفى متأثراً بجراحه.

شرع المنصور بالعمل على انتعاش البلاد وإعادتها إلى ما كانت عليه كما أنه قام بإنشاء أسطولاً كبيراً ساهم في حماية حدود الدولة من الأعداء وخاصة الأمويين الذين بذلوا الكثير من أجل القضاء على هذه الدولة الشيعية إضافة إلى العباسيين الذين قاموا بمحاولات عديدة للقضاء على هذه الدولة من خلال إثارة الاضطرابات والفتن الطائفية.

على أثر الإنجازات الباهرة التي قام بها المنصور قرر تأسيس مدينة جديدة أطلق عليها اسم (المنصورية) وقد اتخذها عاصمة له.

توفى المنصور سنة ٢٤١هـ وبعد وفاته آلت الخلافة إلى ولده (المعز لدين الله) الذي كان مولعاً بالعلوم والأدب وحسن الإدارة مما جعله ان يحضى باحترام جميع ابناء دولته دون استثناء.

فكر المعز في إعداد العدة لفتح مصر وإخضاعها للدولة الفاطمية فما كان منه إلا أن يستدعي قادته العسكريين وكبار رجال الدولة والتباحث حول هذا الأمر الهام وبعد اجتماعات عديدة اتفقوا هؤلاء على إعداد العدة لفتح مصر وعليه بدؤا الاستعداد لتنفيذ ما اتفقوا عليه.

كان اول عمل قاموا به هو إعداد الجيش وتزويده بالسلاح والمال والرجال ليكون قادراً على القيام بهذه المهمة الصعبة.

في هذه الأثناء قرر المعز إرسال عدد من دعاته إلى مصر لكي يمهدوا السبيل لفتح مصر وقد نجح هؤلاء في جهودهم.

لما ايقن المعز بقدرة جيوشه على القيام بفتح مصر أوكل هذه المهمة إلى احد قادته وهو: (جوهر الصقلي) فقام هذا بقيادة القوات الشيعية والتوجه إلى مصر وكان ذلك سنة ٣٥٨ هـ، وصلت القوات الشيعية إلى منطقة (برقة) التي قام حاكمها بتقديم الطاعة لقوات الثوار، بعدها تقدمت القوات نحو مدينة (الإسكندرية) فدخلتها دون مقاومة.

في هذه الأثناء كان نفراً من أعوان الحاكم المصري السابق (كافور الأخشيدي) قد اعلنوا الثورة ضد القوات الشيعية فما كان من هذه القوات إلا التصدي لهؤلاء فدارت بينهم معارك ضارية تمكنت القوات الشيعية من حسمها لصالحها، وبعد اندحار هذه القوات طلب قسم منها الأمان فأعطي الأمان لها.

بعد القضاء على هذا التمرد قامت القوات الشيعية ببسط سيطرتها على جميع الأراضي المصرية وهكذا أخضعت مصر للدولة الفاطمية.

وبهذا أصبحت الدولة الفاطمية تمتد من المحيط الأطلسي غرباً إلى البحر الأحمر شرقاً، وعليه اصبحت منافساً قويا للدولة العباسية التي بدا القلق على حكامها بسبب توسع نفوذ هذه الدولة الشيعية.

بعد فتح مصر من قبل الفاطميين أمر الخليفة الفاطمي المعز قائده جوهر الصقلي بإنشاء أكبر جامعة إسلامية لتدريس الفقه الشيعي وقد توج هذا الصرح الكبير والذي سمي بـ(الجامع الأزهر) الذي ظل شامخاً وإلى يومنا هذا ثم أمر المعز بتعيين العديد من الرجال الأكفاء للتدريس في هذه الجامعة الإسلامية الخالدة.

بعدها أمر الخليفة بمنع لبس السواد شعار العباسيين ثم أمر بان تكون الخطبة كالتالي: (أللّهمّ صلّ على محمد المصطفى، وعلي المرتضى، وفاطمة البتول، والحسن والحسين سبطي الرسول ﷺ).

كما أمر بأن تعطل المدارس والأعمال في اليوم العاشر من المحرم بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وإقامة الولائم ومجالس العزاء احتراماً لهذه المناسبة الكريمة...

ابرق جوهر الصقلي إلى الخليفة الفاطمي يدعوه بالقدوم إلى مصر حتى تكون عاصمة للدولة الفاطمية بعد أن اكتملت الأبنية والجامعات والمساجد والأسواق وهذا يعني بأن المدينة تستحق أن تكون عاصمة للدولة.

توجه المعز نحو ميناء الاسكندرية فوصلها في بداية سنة ٣٦٢ هـ وما أن وصل حتى استقبله كبار الشخصيات المصرية بعدها انتقل إلى مدينة القاهرة العاصمة الجديدة.

استقرت الخلافة الفاطمية بمصر، وامتد سلطانها من أواسط المغرب إلى شمال الشام.

في هذه الأثناء شن القرامطة هجوماً واسعاً على الشام تمكنوا من السيطرة عليها ثم زحفوا نحو مصر وتمكنوا من السيطرة على بعض المواقع الهامة ولكن بعد قتال شرس فقد فيه الآلاف من الثوار الشيعة، تم هزيمة جيوش القرامطة في منتصف سنة ٣٦٣ هـ.

في سنة ٣٦٥ هـ مات المعز فخلفه ولده ابو منصور الملقب (بالعزيز بالله) ما أن تولى العزيز بالله الخلافة حتى عاد القرامطة مرة أخرى بعد أن تمكنوا من تنظيم انفسهم وقاموا بالاستيلاء على الشام ومن ثم الزحف مرة اخرى نحو مصر فتوجه إليهم العزيز بنفسه وقاتلهم قتالاً شديداً فهزمهم شر هزيمة.

بعد هزيمة القرامطة واستعادة الشام قرر الخليفة الفاطمي (العزيز بالله) السيطرة على حلب والقضاء على الدولة الحمدانية والتي كانت إحدى الدول الشيعية ايضاً والحقيقة أن هذا الأمر لهو أمر مؤلم فكان من المفروض أن تتوحد صفوف الشيعة ضد خصومهم المتربصين لهم حتى يكونوا يداً واحدة لكن بعض القادة العسكريين كانوا يريدون ان يحققوا الشهرة على حساب المذهب والمعتقد ومهما يكن من أمر فإن الفاطميين تمكنوا من القضاء على الدولة الحمدانية.

بعد إحكام السيطرة على جميع الأقاليم التابعة للدولة الفاطمية اتجه الخليفة العزيز نحو حركة الإنشاء والتعمير فأنشئت وجددت في أيامه منشآت عديدة تمثلت بالكثير من القصور الفاخرة والجوامع الباهرة أمثال جامع القرافة، وجامع القاهرة إضافة إلى إنشاء العديد من القناطر في المناطق الزراعية وغيرها من الأمور.

أما من المنجزات الكبيرة التي قام بها الخليفة العزيز فكان اهتمامه الجدي والخاص بنشر المذهب الشيعي وتعيين القضاة الشيعة الأكفاء إضافة إلى تأسيس العشرات من المعاهد الدينية لتدريس الأحكام الإسلامية طبقاً للمذهب الإسماعيلي.

أما من أعماله المجيدة الأخرى فإنه منح قروضاً لصغار الموظفين لتحسين ضروفهم المعاشية إضافة إلى منحه الهبات لأبناء الشعب المحتاجين.

سعى العزيز بالله أن يجعل أبناء رعيته أن يعيشوا حياة هانئة وسعيدة مادام على قيد الحياة وهو ماتم له فعلاً حيث عم الرخاء والاستقرار أركان الدولة الفاطمية الواسعة.

توفى العزيز سنة ٣٨٦ هـ فخلفه ابنه أبو علي المنصور والملقب بـ(الحاكم بأمر الله).

بويع الحاكم بأمر الله وله من العمر أحد عشر سنة فتولى الوصاية عليه مربيه واستاذه (برجوان الخادم).

استمر أستاذه يعمل معه إلى ان بلغ عمره خمسة عشر عاماً حيث قتل أستاذه بظروف غامضة فتولى السلطة بنفسه يساعده عدداً من ابناء عمومته.

انتهج الحاكم سياسة مرنة مع الرعية أسوة بمن سبقوه من الخلفاء الفاطميون وقد ساعدت سياسته على إقرار الأمن والاستقرار والقضاء على الفوضى.

كان من أهم اعماله هو إنشاؤه لدار الحكمة التي كان يعمل بها كثير من القراء والفقهاء والعلماء واللغويين ثم الحق بهذه الدار مكتبة ضخمة أسماها (دار العلم) احتوت على الآلاف من أمهات الكتب المختلفة.

تمكن الحاكم من السيطرة على شؤون البلاد سيطرة تامة رغم بعض

المشاكل التي كانت تحدث بين الحين والآخر، كان يتفقد شؤون رعيته ويناقش وزراءه وأركان دولته في كل صغيرة وكبيرة، استمر طيلة فترة حكمه على هذا النهج القويم على ان توفى سنة ٤١١ هـ وقيل أنه قتل على يد أناس كانوا يرفضون سياسته التي كانت تتعارض مع تطلعاتهم ورغباتهم ومهما يكن من امر فإنه توفى في السنة المذكورة.

بعد الإعلان عن وفاته تولى الخلافة ابنه ابو هاشم الملقب بـ(الظاهر) وهنا لابد من أن نشير بأن طائفة (الدروز) وهي أحد الفرق الإسماعيلية تقول إن الحاكم بالله لم يقتل وإنما اختفى بأمر الله وإنه سيعود ليملأ الأرض عدلاً وإنه الإمام المنتظر عندهم.

نعود إلى موضوعنا تولى الظاهر الخلافة وكان له من العمر ستة عشر سنة، وقد تولت الوصاية عليه عمته (ست الملك)، بعد بلوغه مبلغ الرجال تولى بنفسه قيادة دولته وأدارها بأحسن صورة حيث كان رجلاً ورعاً زاهداً يحب العلم والعلماء ويحترم جميع الملل والأديان التي كانت في بلاده، الأمر الذي جعل الرعية يكنون له احتراماً وتقديراً كبيرين، كما أنه جعل جل اهتمامه في تحسين الزراعة التي كان يعمل بها أغلب أبناء البلاد حيث كان يمنح المزارعين القروض لتطوير مزارعهم، إضافة إلى انه كان مهتماً في رعاية العلماء وتشييده المعاهد الإسلامية، كما كان متهما بأمور الدولة الأخرى وخاصة اهتمامه بأعداد الجيش وتسليحه.

توفى سنة ٤٢٧ هـ وقام بعده ابنه أبو تميم الذي يلقب بـ(المستنصر) وكان عمره زهاء سبعة سنوات فأشرف على رعايته العديد من أبناء عمومته إلى أن تولّى المسؤولية وظل يحكم البلاد لمدة ستين عاماً وقد حدثت في زمانه مجاعة ضخمة جعلت العديد من الأقاليم التابعة لسلطته تعلن الانفصال بسبب انعدام الأمن وتفتت السلطة وحدوث صراعات بين الولاة وبعض رجال الدولة، وهكذا ضعفت الدولة يوماً فيوم إلى أن توفى الخليفة سنة ٤٨٧ هـ.

بعد وفاته تولى بعده ابنه أحمد الملقب بـ(المستعلي بالله).

في عهد المستعلي بالله قامت حروب عديدة داخلية وخارجية أضعفت الدولة وهزتها إضافة إلى حدوث نزاع بين المستعلي وأخيه نزار على السلطة.

استغل الصليبيون ضعف الدولة الفاطمية فقاموا بالإغارة على سواحل الشام وتمكنوا من الإستيلاء على أنطاكية وتوابعها ثم استمروا بالإستيلاء على العديد من المناطق التي كانت تابعة للدولة الفاطمية إلى أن وصلوا إلى بيت المقدس.

على أثر هذه التطورات أرسل المستعلي الجيوش الفاطمية للتصدي للصليبيين فدارت معارك عنيفة تمكن في نهايتها الصليبيين من السيطرة على فلسطين والمدن الساحلية ببلاد الشام.

في خضم هذه الأحداث توفى الخليفة المستعلي فخلفه ابنه الملقب بـ(الآمر بالله) وكان له من العمر خمسة سنين فأشرف عليه الوزير الأفضل شاهنشاه بن امير الجيوش.

قام الوزير الأفضل برعاية (الآمر بالله) إلى أن بلغ عمره ثمانية عشر عاماً فتولى السلطة بنفسه، في أثناء توليته قتل الأفضل في ظروف غامضة وقيل إن الآمر بالله هو الذي قتله بسبب خلافه معه والله اعلم، بعد مقتل الوزير الأفضل عين الخليفة احد أعوانه ويدعى (المأمون البطائي) رئيساً للوزراء إلا أن هذا كان شديد القسوة ظالماً مما جعل الرعية يتذمرون منه فما كان من الخليفة إلا أن يأمربقتله ومصادرة الأموال التي استولى عليها من الناس وبيت مال المسلمين.

في هذه الفترة كان الصليبيون مستمرين في احتلال المدن والمناطق الخاضعة للدولة الفاطمية حيث تمكنوا من احتلال مدينة طرابلس اللبنانية، إضافة على القيام بأعمال القتل والسلب والنهب لرعايا الدولة الفاطمية ثم استمر الصليبيون باحتلال مدن أخرى منها..... وصُور ثم بيروت وصيدا.

على أثر هذه الأعمال تدهور الوضع الأمني للدولة وتذمر الناس كثيراً بسبب هذه الأحداث، على أثر انفلات الأوضاع الأمنية اتفق تسعة رجال على اغتيال الخليفة الآمر بالله فتربصوا له وتمكنوا من قتله.

بعد مقتله تولى الخلافة ابن عمه الحافظ لدين الله إلا أنه لم يكن في حقيقة الأمر خليفة يذكر بسبب سيطرة أحد وزرائه على الأمور وكان يدعى (أبو علي بن الفضل) وقد ضيق الوزير المذكور على الخليفة بل إنه حجزه في قصره وكان لايدخل عليه أحد إلا بأمر الوزير.

أثارت أعمال الوزير حفيظة رجال الشيعة ومؤيديهم فقرروا اغتيال الوزير للخلاص منه وهو ماتم حيث قام عدد من هؤلاء بقتله، بعد اغتيال الوزير بفترة قصيرة أعلن عن وفاة الخليفة الذي كان يعاني من المرض.

بعد وفاة الخليفة تولى الخلافة ابنه (الظافر) إلا أنه لم يكن أهلاً للسلطة حيث انصرف للهو واللعب ولم تمض فترة على توليه السلطة حتى تم قتله من قبل أحد وزرائه الذي اتهم فيما بعد شقيق الخليفة بأنه هو الذي قتله فحكمت عليه الأسرة بالقتل ايضاً والظاهر إنها مؤامرة كانت قد أعد لها. . . . . وإنها من تدبير أعوان صلاح الدين الأيوبي الذي كان قد أصبح احد وزراء الدولة الفاطمية، وقد يقول القارىء الكريم ماذا يستفيد صلاح الدين من هذا العمل؟ فالجواب أن صلاح الدين كان يستعد للإنقضاض على الدولة الفاطمية ومن ثم إسقاطها، وأن مجيء خلفاء ضعاف يمهد له السبيل لتنفيذ أهدافه تلك وهو ماتم له فعلاً حيث ما إن قتل الخليفة الظافر حتى تشتت شمل الأسرة الفاطمية بسبب مقتل العديد منهم، بعد مقتل الخليفة الظافر تولى الخلافة ابنه الصغير الملقب بـ(الفائز) والذي سرعان ما توفى في ظروف غامضة حيث لم يدم حكمه إلا أشهر معدودة، وبعد وفاته تولى الخلافة (العاضد لدين الله) وكان ابن أحد عشر سنة فقام صلاح الدين الأيوبي بخلعه وكان ذلك سنة ٥٦٧ هـ وبهذا تم إسقاط الدولة الفاطمية على يد صلاح الدين الأيوبي الذي نشيد ببطولاته الجريئة ضد الصليبيين

الغزاة ونستنكر أعماله البشعة ضد أبناء الشيعة في مصر الذين أجبرهم على تغيير مذهبهم بقوة السلاح.

لقد بلغت الحضارة في عهد الفاطميين الشيعة أقصى الغايات، وهذا ما أكد عليه العشرات من المستشرقين والكتّاب العرب والأجانب على اختلاف معتقداتهم ومذاهبهم.

وهنا أذكر عدد من ألأقوال التي أشادت بالتأريخ الحافل للدولة الفاطمية، يقول المستشرق: (سيديو) في كتابه: (تأريخ العرب العام) مانصه: أخذ العرب يلقون أسطع الأنوار من القاهرة لا من بغداد، حيث ازدهرت التجارة والصناعة والزراعة والآداب والفنون والعلوم في عهد الفاطميين بمصر، كما ازدهرت في عهد خلفاء بني العباس الأولين وكانت عاصمة الفاطميين تنافس اجمل مدن آسيا، وسلك ابن يونس المصري سبيل فلكي العراق، فكان له مرصد، ولم يقصر الفاطميون في . . . . . ماينسي الناس ببغداد).

أما المستشرق (بروكلمان) فيقول في كتابه: (تأريخ الشعوب العربية) : إن آثار الفاطميين العظيمة مثل جامع الحاكم والجامع الأزهر الذي لايزال مزدهراً إلى يومنا هذا كأعظم المؤسسات الرسمية في الإسلام.

أما السيد مير علي فيقول في كتابه: (مختصر تأريخ العرب) ما نصه: (كان الفاطميون في اول عهدهم كالأبطال الأولين يشجعون العلم، ويكرمون العلماء، فشيدوا الكليات والمكاتب العامة ودار الحكمة وحملوا إليها مجموعات عظيمة من الكتب في سائر العلوم والفنون والآلات الرياضية، لتكون رهن البحث والمراجعة، وعينوا لها اشهر الأساتذة).

هذا قليل من كثير مما قيل عن عظمة الدولة الفاطمية إحدى أكبر دول الشيعة في التأريخ.

لقد ساهمت الدولة الفاطمية في نشر مبادىء الدين الإسلامي في العديد

من المناطق التي كانت لا تدين بالإسلام كما أنها ساهمت في نشر الثقافة العربية من خلال اهتمامها باللغة العربية وبالشعر العربي إضافة إلى الإهتمام في نشر الأفكار الشيعية الهادفة تلك الأفكار النيرة التي تريد للمسلمين العز والمجد والسمو والرفعة والعلو، وإن شاء الله يسود عالمنا الإسلامي الأخوة الحقيقية والوحدة الشاملة حتى نكون أمة متماسكة وحتى نسير إلى الأمام باذن الله تعالى.

مراجع البحث

١ ـ الكامل في التاريخ ج١ حوادث سنة ٣٣٣ هـ، حوادث سنة ٤٠٧.

٢ ـ دول الشيعة في التأريخ ص: ٤٧- ٦٧.

٣ ـ تأريخ الدولة الفاطمية، للدكتور حسن إبراهيم.

٤ ـ اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، للمقريزي ص: ١٩٧.

٥ ـ الحاكم بامر الله ألمحمد عنان ص: ٧٩ أ ١٠٢.

٦ ـ النجوم الزاهرة ج٥.

٧ ـ تأريخ الإسلام السياسي ج٢ ص: ٢٢٤، ج٣، ١٦٧.

٨ ـ تأريخ الشيعة، الشيخ المظفر.

٩ ـ مجلة المنبر الحسيني، العدد ١٢، ١٣ السنة ٢٠٠٣.

١٠ ـ تأريخ العرب العام، ص: ٢٤٤.

١١ ـ تأريخ الشعوب العربية ج٢ ص: ٢٤٤.

١٢ ـ مختصر تأريخ العرب ص: ٥١٠.

١٣ ـ الخطط أ للمقريزي ص: ١١٠ أ ١١١.

١٤ ـ الشيعة والحاكمون ص: ١٩٠ أ ١٩٢.

١٥ ـ الأزهر في ألف عام، لمحمد عبد المنعم خفاجة ج١ ص: ٥٨.

الدولة المزيدية

الدولة المزيدية إحدى دول الشيعة التي أسست في العراق في نهاية القرن الرابع الهجري، أسسها القائد دبيس بن مزيد الأسدي في منطقة الحلة ثم امتدت نفوذها إلى العديد من المناطق العراقية كما تبعت إليها عدد من الإمارات الواقعة على سواحل الخليج العربي قبالة مدينة البصرة العراقية، كما تبع لها أيضاً العديد من مدن الجزيرة كمدينة عنه ومدينة تكريت.

كان دبيس الأسدي رجلاً تقياً زاهداً محباً لآل البيت عليهم السلام.

من الأعمال الجليلة التي قام بها هو إشرافه الشخصي على إعمار المراقد المقدسة الشيعية في العراق وخاصة مرقد الإمام الحسين عليه السلام إضافة على حضوره بنفسه للمجالس الحسينية التي كانت تقام بمناسبة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام.

خلف دبيس عدة أولاد ساروا على نهجه بعد وفاته، ومن هؤلاء صدقة الأسدي الذي كان قاد جيشاً كبيراً واتجه به نحو مدينة عين التمر للقضاء على المارق ضبة الأسدي الذي سبق وأن قام بالهجوم على مدينة كربلاء واستباح بها حرمة مرقد الإمام الحسين عليه السلام وعاث فساداً فيه.

ما إن وصل الجيش مدينة عين التمر حتى بدأ بحملة كبيرة لإلقاء القبض

على أعوان ضبة وأتباعه الذين استعدوا لمقاومة جيش دبيس الأسدي فما كان من الجيش إلا الاشتباك معهم ومن ثم القضاء على معظمهم وأسر الباقين، الأمر الذي أدى إلى هروب ضبة بنفسه.

ومن الأعمال الجليلة التي سار عليها أمراء الولة المزيدية تجاه علماء وأبناء الطائفة الشيعية هي أنهم كانوا يشرفون بأنفسهم على تشييد العشرات من دور الاستراحة في المناطق التي اعدت للزائرين الذين كانوا يتوجهون من خارج العراق لزيارة مراقد الأئمة الأطهار عليهم السلام، كما أنهم أي الأمراء كانوا قد أنشؤوا فرقة عسكرية خاصة لمرافقة الزوار الكرام وحمايتهم من اللصوص وقطاع الطرق.

أما الأعمال الجليلة الأخرى التي قام بها أمراء الدولة المزيدية هي تجهيزهم لجيش كبير وضع تحت إمرة القائد المعروف قريش بن بدران إبن عم الأمير المزيدي لمحاربة العصاة الذين أغاروا على مرقد الإمام الحسين عليه السلام وكان ذلك في شهر ربيع من عام ٤٨٩ هـ.

تمكنت القوات المزيدية من قتل وأسر جميع أفراد العصابات التي كانت قد هجمت على مدينة كربلاء ومرقد الإمام الحسين عليه السلام.

بعد عودة القوات الظافرة أمر الأمير الأسدي بتعمير المرقد الطاهر، وتعويض أبناء مدينة كربلاء عن الأضرار التي لحقت بهم جراء الاعتداء الآثم الذي قامت به الفئة الضالّة.

أشار الشيخ الجليل الشاعر محمد السماوي أحد شعراء آل البيت عليهم السلام المعروفين في العراق بهذه الحادثة مشيراً إلى جهود الأمير صدقة الأسدي فقال:

والحادث الخامس ما أهاجه	بنهب كربلاء بنو خفاجة
وذاك إنهم أتو من غزو	واستطرفوا الطف بفرط زهو
فنهبوا سكانه وفتكوا	وخفروا ذمامه وانتهكوا
فليس الطف عليهم صدقة	وكلهم السيف بهم صدقة
كما سمعته بمعجزات	له فأرخه (أبا دعاتي)

لم يتركوا أمراء الدولة المزيدية يوماً يمردون أن يقوموا بخدمات رائعة لمراقد الأئمة، والحفاظ عليها من عبث العابثين، إضافة إلى اهتمامهم الكبير بزوار هذه العتبات وتقديم المساعدة إليهم، وظلوا يعملون بجهد وإخلاص إلى أن تم القضاء على دولتهم من قبل السلاجقة الذين كانوا قد سيطروا على العراق ودمروا حضارته وأساؤا لأهله كثيراً وخاصة أبناء المذهب الجعفري.

وهكذا كان أداء أمراء الدولة المزيدية من أجل عزة ورفعة المذهب الجعفري، وبهذا دخل أمراء هذه الدولة التأريخ بصفحة مشرقة وناصعة وفاتنا أن نذكر بأن أبرز أمراء المزيدية هم منصور بن دبيس، صدقة بن منصور، منصور بن صدقة، بدران بن صدقة، محمد بن صدقة، دبيس بن صدقة، علي بن دبيس، مهلهل بن علي بن دبيس، وغيرهم من الذين تولوا السلطة بعد دبيس بن مزيد الأسدي مؤسس هذه الدولة.

مراجع البحث

١ ـ المنتظم، ج٩ ص: ٣٠، ج٩ ص: ٢٢٧، ج٩ ص: ٢٣٦ لابن الجوزي.

٢ ـ الكامل في التأريخ، ج١٠ ص: ١٧٧، ١٧٨.

٣ ـ مجلة المنبر الحسيني اللبنانية، العددان، ١٢، ١٣ السنة ٢٠٠٣ ص: ١٦١.

٤ ـ تراث كربلاء، ص: ٢٦١، ٣٦٢.

٥ ـ مجال الطف بأرض الطف ص: ٥٦.

٦ ـ مدينة الحسين ج٣ ص: ٣٠.

٧ ـ تأريخ أبي الفداء ج٤ ص: ١٦١.

٨ ـ آثار الشيعة الإمامية، ص: ٢١ أ ١٢٦.

الدولة الصفوية

مؤسس هذه الدولة الشيعية هو إسماعيل بن حيدر بن جنيد بن صفي الدين وينتهي نسبه الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

يعتبر السيد إسماعيل أول ملوك الدولة الصفوية ومؤسس دولتهم الحقيقي.

قائد إسماعيل أتباعه والموالين له من ابناء الشيعةومحبي آل البيت عليهم السلام فألّف منهم جيشاً كبيراً وقاده بنفسه ثم توجه إلى العديد من المناطق للسيطرة عليها ففي سنة ٩٠٥ هـ استولى على منطقة شيراز، وفي سنة ٩٠٦ هـ استولى على مدينة تبريز، وفي سنة ٩٠٧ هـ استولى على مدينة همدان، وفي سنة ٩٠٩هـ استولى على منطقة يلان، وفي سنة ٩١٢ هـ على منطقة ديار بكر، أما في سنة ٩١٤ هـ فقد دخل مدينة بغداد واستولى عليها بعد قتال ضاري بين الحامية العثمانية التي كانت مكلفة بحماية مدينة بغداد.

بعد تمكنه من السيطرة على بغداد اتسعت مملكته حيث ضمت كل من إيران وبلاد الأفغان والعراق ومناطق من الأراضي التركية.

بعد دخول القوات الصفوية إلى بغداد رحب بها أبناء الطائفة الشيعية الذين كانوا قد ذاقوا الأمرّين على أيدي الولاة الأتراك وما أن دخلت القوات الصفوية حتى استعد أتباع الدولة العثمانية من المماليك والجركس وبقايا القوات العثمانية

إضافة إلى عدد من الذين يبغضون أبناء الطائفة الشيعية أثارة الاضطرابات وخاصة النعرات الطائفية إلا أن نقيب العلويين في العراق السيد دراج النقيب تصدى لهذه الأعمال فقام بجهود كبيرة لدى القائد الصفوي وقادته العسكريين بمعالجة هذه القضية بالحكمة والعقلانية حتى يفوّت الفرصة على أعداء الدين الذين كانوا يسعون شق صفوف المسلمين.

من الأعمال الجليلة التي قام بها السيد دراج هو إدخاله لأسماء عدة آلاف من خدمة المراقد المقدسة الدينية لدى ابناء الطوائف الإسلامية الغير شيعية في سجلاته واعتبارهم من التابعين له وقد فوّت بذلك الفرصة على بعض المتعصبين من قادة الصفويين الذين أرادوا قتل هؤلاء بسبب وشاية قسم من العملاء على أن هؤلاء يعملون ضد القوات الصفوية وهكذا أنقذ هذا السيد الجليل بحكمته وسعة صدره أرواح هؤلاء الأبرياء.

خشيت الدولة العثمانية من أن يكون وجود هذه القوات في العراق هو فقدانها السيطرة عل هذا البلد إضافة إلى المناطق الأخرى التي تسيطر عليها.

قررت الحكومة التركية مهاجمة هذه القوات حيث قام السلطان التركي.... بقيادة جيش كبير ومن ثم الهجوم على القوات الصفوية إلاأن القوات الصفوية سحقت الجيش العثماني وفرقت شمله.

أصيبت القوات العثمانية بهزيمة ساحقة إلا أن قادتها لم يتركوا معالجة هذا الأمر حيث قاموا بإعادة تجهيز جيش آخر تولى قيادته السلطان سليم الأول وقام هذا بالتوجه نحو الأراضي الإيرانيةوتمكن من احتلال مدينة تبريز التي كانت عاصمة الدولة الصفوية وقد كان الشاه إسماعيل غائباً عن عنها.

ما إن دخلت القوات العثمانية مدينة تبريز حتى أمر السلطان سليم الأول بإبادة الآلاف من أبناء الشيعة حيث أمر قواته بالهجوم على المدينة.... وقتل من فيها حتى وإن كانوا شيوخاً وأطفال ونساء، قامت هذه القوات بإبادة كل من تراه إضافة إلى تهديم الأسواق وحرق المزارع العائدة لأبناء الشيعة وهنا لابد من الإشارة بأن سليم باشاكان قد أصدر أوامر أخرى لولاته في العديد من الأقاليم

الإسلامية التابعة للسلطة العثمانية بإبادة الشيعة وقد تطرقنا لهذا الموضوع في القسم الأول من كتابنا هذا.

بعد وصول خبر استيلاء السلطان سليم الأول على مدينة تبريز إلى الشاه إسماعيل توجه إلى مدينة تبريز على رأس جيش كبير وبعد قتال ضاري تمكن من هزيمة القوات العثمانية التي كانت قد تدهورت أمورها بسبب شدة البرودة وقلة الموارد التموينية وقد ساعدت هذه القضايا على بث روح الهزيمة بين أفرادها.

في هذه الأثناء توفى الشاه إسماعيل فتولى بعده الحكم ابنه الشاه طهماسب وبعد تولية المسؤولية واجهته العديد من الاضطرابات والقلاقل، إضافة على انشقاق أخيه عنه مما سبب له مصاعب كثيرة.

انتهز الأتراك انشغال الشاه طهماسب بالقلاقل التي حدثت في بلاده مما جعلها تستعد لإعادة احتلال العراق ذهبت القوات التركية إلى العراق وبعد معارك عنيفة بين قوات الصفويين والقوات التركية أدت إلى هزيمة القوات الصفوية واستيلاء الأتراك على العراق وكان ذلك سنة ٩٤١ هـ وقد قاد الجيوش التركية السلطان العثماني سليمان القانوني الذي تظاهر بعد احتلاله لمدينة بغداد بالاعتدال من الناحية الدينية حيث قام بزيارة المراقد المقدسة لدى جميع الطوائف الإسلامية دون استثناء كما أمر بتشييد قبر العلامة أبو حنيفة إضافة على إعمار مرقدي الإمام الحسين عليه السلام والإمام علي عليه السلام.

استمر الشاه طهماسب في الحكم لمدة اربعة وخمسين عاماً إلى أن توفى سنة ٩٨٤هـ.

بعد وفاته تولى الحكم ابنه الشاه عباس وكان رجلاً حازماً حيث تمكن من السيطرة على شؤون بلاده بعد أن قضى على العديد من الاضطرابات وبهذا أعاد هيبة الدولة.

لم يعجب الأتراك السياسة الرشيدة التي سار عليها الشاه عباس فحاولوا الوقوف بوجهه وإثارة الاضطرابات ضده حيث أرسل السلطان العثماني جيشاً تركياً زاد تعداده عن مائة ألف شخص وقد حاول هذا الجيش الدخول إلى

الأراضي الإيرانية، إلا أن الشاه عباس تصدى له وتمكن من هزيمته.

في هذه الأثناء كان الشاه عباس يعدّ العدّة لإعادة العديد من المناطق التي كانت تابعة له والتي تمكنت القوات العثمانية من السيطرة عليها في زمن الشاه طهماسب.

بعد أن أيقن الشاه عباس بمقدرة قواته على استعادة تلك الأراضي قاد قواته لتنفيذ الأمر، نجحت القوات من إعادة السيطرة على كل من أذربيجان وبحر قزوين وديار بكر ومنطقة كردستان وغيرها من المناطق.

بعد إعادة السيطرة على المناطق التي كانت خاضعة لدولته اتجه الشاه عباس إلى تنظيم شؤون دولته حيث أمر بإقامة الأسواق وتشييد المدارس الدينية وإصلاح الوضع الزراعي وتنظيم شؤون الموظفين والسهر على راحة الرعية وغيرها من الأشياء.

وبهذا خطت البلاد في أيامه خطوات واسعة نحو التقدم والإزدهار وخاصة بعد أن قرر الشاه إقامة علاقات سياسية وتجارية مع دول أوربا مما ساعد على تبادل المعلومات وإرسال البعثات من الطرفين وإقامة العديد من المشاريع العمرانية والخدمية من قبل الأوربيين والصينيين والهنود.

أما اهتمامه بزعماء المذهب الجعفري فكان كبيراً جداً حيث أنشأ المئات من المساجد والمدارس الضخمة التي كان يدرس فيها الفقه الجعفري إضافة إلى دراسة كافة أنواع العلوم والفنون.

بقي الشاه عباس يرعى العلم والعلماء والسهر على تطور وتقدم دولته إلى أن توفى سنة ١٠٣٨ هـ.

بعد وفاته تولى بعده أولاده وأحفاده الذين لم يكونوا بمستوى شخصية والدهم إلا أنهم تمكنوا من تقديم خدمات جليلة لأبناء دولتهم وظل هؤلاء يتوارثون الحكم إلى أن سقطت الدولة سنة ١١٤٨ هـ، وهي السنة التي تولى فيها الحكم نادر شاه.

هذا سرد سريع لهذه الدولة الشيعية التي بذل ملوكها جهوداً كبيرة في

خدمة المذهب الجعفري ورعاية علماء المذهب، إضافة إلى بذل أموالاً كبيرة في إعمار المراقد المقدسة للأئمة الأطهار عليهم السلام سواء في إيران أو في العراق.

أشرف هؤلاء الملوك والأمراء بأنفسهم على تعمير هذه المراقد المقدسة وتخصيص المبالغ اللاّزمة لتطويرها وإظهارها بالمظهر اللائق.

هذا بالإضافة إلى أن ملوك هذه الدولة الشيعية اتصفوا بسعة الصدر والتسامح الديني حيث لم يتعصبوا لمذهب معين بالرغم من محاولات عدد كبير من المسيئين وأصحاب النفوس الضعيفة الذين بذلوا جهوداً كبيرة من أجل إثارة النعرات الطائفية البغيضة، وهكذا كان هؤلاء القادة أناساً طيبين يمتلكون دراية واسعة وعقل راجح وإسلام حقيقي أداروا شؤون بلادهم بحكمة ورأي سديد أسفر عن تقدمها واستقر الأمن والسلام في ربوعها.

مراجع البحث

١ ـ دول الشيعة، ص: ٨٥.

٢ ـ عقيدة الشيعة، ص: ٧٧.

٣ ـ أربعة قرون من تأريخ العراق، ص: ١٧.

٤ ـ أعيان الشيعة ج١١.

٥ ـ الأدب في إيران ص: ٢٠.

٦ ـ لمحات تأريخية عن كربلاء ص: ٦٤.

٧ ـ تراث كربلاء ص: ٨٠.

٨ ـ بغية النبلاء في تأريخ كربلاء، ص: ١١٠.

٩ ـ تأريخ العراق بين احتلالين ص:١١٧.

١٠ ـ صفحات عن إيران ـ ص: ١٢٠ ـ ١٤٠.

١١ ـ تأريخ إيران ص: ١٥٣.

١٢ ـ تأريخ الشيعة ـ ص: ١١٠.

١٣ ـ مدينة الحسين ج٢ ص: ٩٧.

الدولة المتوكلية

أسست هذه الدولة في اليمن في نهاية القرن العاشر الهجري إلى منتصف القرن الرابع عشر الهجري، حيث أعلن عن حلها بعد الاتفاق الذي تم بين المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية أثناء انعقاد مؤتمر القمة العربي سنة ١٩٦٦ م والذي عقد في القاهرة.

تولى عدد من الحكام مسؤولية الحكم فيها وقد أطلق عليهم اسم: (الإمام) حيث قام هؤلاء الأئمة بإدارة شؤون الدولة التي كانت تتخذ من المذهب الزيدي مذهباً رسمياً لها، ومن المعروف بأن (الزيدية) أحد الفرق الشيعية المنتشرة في اليمن، وعدد من الدول الأفريقية وشبه القارة الهندية، وللزيدية أفكاراً تختلف عن أفكار الشيعة الإمامية وخاصة من ناحية الإمامة، إذ تعتبر إن الإمام الذي يشهر السيف ضد الحكام الطغاة هو الإمام الحقيقي، وعليه يعتبرون الثائر الكبير الشهيد زيد بن علي الذي رفع راية الثورة ضد الحاكم الأموي هشام بن عبد الملك هو الزعيم الفعلي للشيعة حسب رأيهم.

نعود إلى صلب موضوعنا وهو أن هذه الدولة الشيعية كانت ترتبط بعلاقات جيدة مع جميع الدول الإسلامية بغض النظر عن أفكارها المذهبية.

برز حكام كبار في إدارة شؤون هذه الدولة منهم الإمام بدر والإمام يحيى

وغيرهم، وقدم هؤلاء خدمات جليلة لأبناء رعيتهم الذين كان غالبيتهم من المذهب الزيدي كما ذكرنا، وكان يشكلون نسبة عالية من سكان اليمن، حيث تقول الاحصائيات الرسمية بأن عددهم يفوق عن خمسين بالمائة من سكان البلاد.

في عام ١٩٦١م قام عدد من الضباط اليمنيين بانقلاب ضد الإمام يحيى وتمكنوا من إزاحته عن العاصمة إلا أنه والعديد من أتباعه وحدوا صفوفهم وقاموا بمحاربة قوات الجمهوريين الذين كانوا مدعومين من قبل جمهورية مصر، أما الملكيون قد اتفقوا الدعم من المملكة العربية السعودية.

استمرت المعارك بين الجمهوريين والملكيين إلى عام ١٩٦٦ م كما ذكرنا سابقاً، وبعد الاتفاق الذي تم بين مصر والسعودية أوقفت السعودية الدعم للملكيين الأمر الذي أدى إلى انهيار المقاومة، ومن ثم سيطرة الجمهوريين على زمام الأمور.

وبهذا انتهى الحكم الملكي في اليمن، إلا أن أبناء الشيعة الزيديين أثبتوا وجودهم حيث يتولون الآن العديد من المراكز العليا في الدولة، ولهم مساجدهم ومدارسهم الدينية، وقد أصبحوا الآن يشكلون الأغلبية من سكان البلاد، وقد برز العديد منهم في المجالات الثقافية كالشعراء والأدباء والعلماء، إضافة إلى بروز عدد كبير منهم في مجال السياسة، وها هم اليوم يعتبرون من أبرز مثقفي البلاد، ومن ابرز رجال السياسة فيها.

وهكذا سقطت آخر دول الشيعة أسست عبر التأريخ، كانت الدولة المتوكلية آخر دولة الشيعة إذ لم يتمكن أبناء هذه الطائفة من تأسيس أي دولة لهم وخاصة بعد أن استولى الأنجليز والفرنسيين والإيطاليين على الأقاليم الإسلامية، وقد حسب هؤلاء حسابا دقيقا للطائفة الشيعية التي لم تهدأ في انتقادها للسياسة التي كان يسير عليها هؤلاء وعملائهم مما أدى بالحكومات العميلة للاستعمار الأجنبي شن هجمات عسكرية همجية على أبناء هذه الطائفة المظلومة، وقد

ذهب الملايين من أبنائها شهداء خالدين، بعد أن تمكنوا من رفع راية الثورة ضد الوجود الأجنبي.

لقد أسفر النضال المرير الذي قام به أبناء الطائفة الشيعية إلى إعلاء كلمة الله، ورفع شأن الإسلام والمسلمين، وها هم اليوم رافعي الرؤوس بعد أن عانوا ما عانوا من اضطهاد وتعذيب وتقتيل على أيدي الحكام الطغاة الجلادين منذ استشهاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وإلى يومنا هذا.

مراجع البحث

١ ـ تأريخ اليمن الحديث ـ ص: ٨٠ ـ ٩٠.

٢ ـ تأريخ اليمن- عبد الواسع اليماني.

٣ ـ الفرق والمذاهب الإسلامية، ص: ٦٧.

٤ ـ الموسوعة الميسرة ص: ٦٧، ٦٨.

٥ ـ اليمن الكبرى، ص: ١١٢ ـ ١١٤.

الخاتمة

في ختام بحثنا هذا يمكننا القول بأننا قد ساهمنا في إعطاء القارىء الكريم صورة واضحة عن النضال والكفاح والجهاد والمقاومة الشريفة لأبناء الطائفة الشيعية منذ قيام الدولة الأموية وحتى عهد قريب، ومن هنا يتضح بأن أبناء هذه الطائفة هم أناس ثوريون وذو فكر نير، لايساومون على مبادئهم، يرفضون أي سياسة قمعية يسير عليها رجال الحكم المتسلطين على رقاب الشعوب.

وما الثورات والانتفاضات التي قاموا بها إلا دليل حي على ثوريتهم ورفضهم الرضوخ والركون تحت ظل تلك السياسة الهوجاء التي انتهجها أزلام السلطة الملطخة ايديهم بدماء الأبرياء، والذين سلبوا حقوق المسلمين عامة والشيعة خاصة.

وهكذا كان رجال الشيعة وأبناءهم بالمرصاد لهؤلاء الحكام المارقين، حيث لم يتركوا لهم أي فرصة تمر دون أن يرفعوا راية الثورة بوجه هؤلاء لوضعهم عند حدهم.

أثمر النضال الدؤوب والمستمر لأبناء الشيعة ورجالها عن تحقيق العديد من أهدافهم، ومن هذه الأهداف هو تأسيس عدد من الدول الشيعية التي عاش بها أبناء هذه الطائفة حياة هانئة، وقد تحقق ذلك بفضل ذلك الكفاح البطولي

والتضحيات الجسام التي قدمها أبناء هذه الطائفة الذين ذاقوا مرّ العذاب على ايدي الحكام المتعجرفين وعساكرهم التي قامت بحرق وتدمير كل ما يعود للشيعة من مزارع وبيوت وتراث، إضافة إلى إعدامها مئات الآلاف من أبناء الطائفة سواء الذين رفعوا السلاح بوجه هذه العساكر أو الذين كانوا عاجزين عن رفع السلاح، لكن انتماءهم للطائفة الشيعية هو وحده يعد جريمة نكراء في نظر السلطة وأجهزتها القمعية.

وهكذا صمد الشيعة صمود الأبطال وبقوا ولايزالون وسيبقون سائرون في طريقهم الصحيح بإذن الله تعالى.

المؤلف

المصادر العربية

١ ـ تاريخ الطبري، لمحب الدين الطبري.

٢ ـ الكامل في التأريخ، لابن الأثير.

٣ ـ مروج الذهب، للمسعودي.

٤ ـ مقاتل الطالبيين، لأبي فرج الأصفهاني.

٥ ـ جهاد الشيعة، للدكتورة سميرة الليثي.

٦ ـ تأريخ اليعقوبي، لليعقوبي.

٧ ـ الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني.

٨ ـ وفيات الأعيان، لابن خلكان.

٩ ـ ثورة الإمام الحسين عليه السلام / للدكتور محسن القزويني.

١٠ ـ سر السلسلة العلوية ـ لأبي نصر البخاري.

١١ ـ ثورات العلويين، مهدي عبد الحسين النجم.

١٢ ـ الشيعة والحاكمون، محمد جواد مغنية.

١٣ ـ الدولة العربية والدولة العثمانية، ساطع الحصري.

١٤ ـ أعيان الشيعة، محسن الأمين.

١٥ ـ تاريخ الأدب العربي، جرجي زيدان.

١٦ ـ أصل الشيعة وأصولها، الشيخ محمد حسن كاشف الغطاء.

١٧ ـ الآثار الطائفية في العراق، قسم البحوث والدراسات، لندن.

١٨ ـ مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري.

١٩ ـ البداية والنهاية، لابن كثير.

٢٠ ـ سير اعلام النبلاء، أبو حاتم الرازي.

٢١ ـ جمهرة أنساب العرب، لابن حزم.

٢٢ ـ زهرة الآداب، للقيرواني.

٢٣ ـ آل البيت ومناوئيهم، سعيد زميزم.

٢٤ ـ سيرة ابن هشام، لابن هشام.

٢٥ ـ الفصل في الملل، للشهرستاني.

٢٦ ـ عيون أخبار الرضاط لأبي جعفر القمي.

٢٧ ـ مناقب شهر آشوب، لابن شهر آشوب.

٢٨ ـ هذا الحسين عليه السلام ـ سعيد زميزم.

٢٩ ـ شذرات الذهب، لابن حنبل.

٣٠ ـ الفخري، للطقطقي.

٣١ ـ تاريخ بغداد ـ للخطيب البغدادي.

٣٢ ـ الحدائق الوردية، لحميد الدين المحلي.

٣٣ ـ طبقات ابن سعد، لابن سعد.

٣٤ ـ شرح نهج البلاغة ـ لابن أبي الحديد.

٣٥ ـ شرح نهج البلاغة، لمحمد عبدة.

٣٦ ـ الإمام زيد بن علي، لأبي زهرة.

٣٧ ـ الفرق والمذاهب الإسلامية، سعيد زميزم.

٣٨ ـ الإمامة والسياسة ألابن قتيبة الدينوري.

٣٩ ـ الأخبار الطوال ـ للدينوري.

٤٠ ـ مقدمة ابن خلدون، لابن خلدون.

٤١ ـ ثورة زيد بن علي ـ علي جابر.

٤٢ ـ تهذيب ابن عساكر، لابن عساكر.

٤٣ ـ التأريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ـ أحمد شيبي.

٤٤ ـ رجال حول الحسين، سعيد زميزم.

٤٥ ـ الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة، للشبيبي.

٤٦ ـ المختار الثقفي مرآة عصره، علي حسين الخربوطي.

٤٧ ـ أنساب الأشراف، البلاذري.

٤٨ ـ تأريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي.

٤٩ ـ عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، لابن عتبة الحسيني.

٥٠ ـ المختصر في تأريخ البشر ـ لابي الفداء.

٥١ ـ وقعة صفين، نصر بن مزاحم.

٥٢ ـ تأريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي، الدكتور حسن إبراهيم حسن.

٥٣ ـ هارون الرشيد، عبد الجبار الجومرد.

٥٤ ـ زيد الشهيد، عبد الرزاق المقرم.

٥٥ ـ الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، عبد الله سلوم السامرائي.

٥٦ ـ الإمام الصادق، محمد ابو زهرة.

٥٧ ـ محاضرات في تأريخ الأمم الإسلامية، محمد الخضري.

٥٨ ـ الحركات السرية في الإسلام ـ محمود إسماعيل.

٥٩ ـ ثورة زيد بن علي، ناجي حسن.

٦٠ ـ تأريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام، علي مصطفى الغرابي.

٦١ ـ فجر الإسلام، أحمد أمين.

٦٢ ـ ضحى الإسلام، أحمد أمين.

٦٣ ـ فرق الشيعة ـ للنوبختي.

٦٤ ـ فاطمة الزهراء والفاطميون، عباس محمود العقاد.

٦٥ ـ أدب الشيعة، عبد الحسين طه.

٦٦ ـ العقد الفريد، لابن عبد ربه.

٦٧ ـ معجم البلدان، ياقوت الحموي.

٦٨ ـ تأريخ العراق الحديث، عبد العزيز سليمان نوار.

٦٩ ـ تأريخ الديوانية، وادي العطية.

٧٠ ـ تأريخ الدولة الفاطمية ـ الدكتور حسن إبراهيم حسن.

٧١ ـ المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الإمامية ـ حسين معتوق.

٧٢ ـ العصر العباسي الأول ـ الدكتور عبد العزيز الدوري.

٧٣ ـ الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة، لابن الصباغ.

٧٤ ـ الشذرات الذهبية في الأئمة الاثني عشرية، شمس الدين ابن طولون.

٧٥ ـ صور من التأريخ الإسلامي ـ عبد الحميد العبادي.

٧٦ ـ الشيعة في التأريخ، محمد حسين الزين العاملي.

٧٧ ـ الشيعة الإمامية، عبد العزيز جواهر.

٧٨ ـ تأريخ العراق في ظل الحكم الأموي ـ الدكتور علي حسين الخربوطي.

٧٩ ـ الدولة العربية الإسلامية ـ الدكتور علي حسين الخربوطي.

٨٠ ـ المختار الثقفي ـ الدكتور علي حسين الخربوطي.

٨١ ـ ثورات في الإسلام، الدكتور علي حسين الخربوطي.

٨٢ ـ تأريخ الفرق الإسلامية ـ علي مصطفى الغرابي.

٨٣ ـ تأريخ اليمن، أبو الحسن نجم الدين اليمني.

٨٤ ـ جعفر بن محمد الصادق ـ عبد العزيز سيد الأهل.

٨٥ ـ إعتقادات فرق المسلمين والمشركين، فخر الدين الرازي.

٨٦ ـ عيون الأخبار، لابن قتيبة.

٨٧ ـ الإسلام والحضارة العربية ـ محمد كرد علي.

٨٨ ـ بحار الأنوار، للعلامة محمد باقر المجلسي.

٨٩ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبو المحاسن.

٩٠ ـ حركات الشيعة المتطرفين واثرهم في الحياة الاجتماعية لمدن العراق أبان العصر العباسي الأول، الدكتور محمد جابر عبد العال.

٩١ ـ مع الشيعة الإمامية، محمد جواد مغنية.

٩٢ ـ الشيعة والتشيع، محمد جواد مغنية.

٩٣ ـ أصل الشيعة وأصولها، محمد حسين كاشف الغطاء.

٩٤ ـ عقائد الإمامية ـ محمد رضا المظفر.

٩٥ ـ تأريخ الشيعة، محمد حسين المظفر.

٩٦ ـ النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم ـ المقريزي.

٩٧ ـ التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، أبو حسين الملطي.

٩٨ ـ الوشيعة في عقائد الشيعة ـ موسى جار الله.

٩٩ ـ عقائد الشيعة الإمامية ـ هاشم معروف الحسني.

١٠٠ ـ تأريخ اليمن، عبد الواسع بن يحيى اليماني.

١٠١ ـ اليمن الكبرى ـ حسين الويسي.

١٠٢ ـ الحضارة الإسلامية في الشرق ـ الدكتور محمد جمال سرور.

١٠٣ ـ الحياة السياسية في الدولة العربية، الدكتور محمد جمال سرور.

١٠٤ ـ صور من التأريخ الإسلامي ـ عبد الحميد العبادي.

١٠٥ ـ علي وبنوه ـ الدكتور طه حسين.

١٠٦ ـ مصادر التأريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه ـ الدكتورة سيدة إسماعيلي.

١٠٧ ـ العصور العباسية المتأخرة ـ الدكتور عبد العزيز الدوري.

١٠٨ ـ تأريخ الدولة العباسية ـ محمد الخضري.

١٠٩ ـ الجذور التأريخية للشعوبية ـ الدكتور عبد العزيز الدوري.

١١٠ ـ نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية، الدكتور أحمد صبحي.

١١١ ـ ديوان الحبوبي ـ عبد الغفار الحبوبي.

١١٢ ـ تأريخ الحلة، يوسف كركوش.

١١٣ ـ شعراء الغري ـ علي الخاقاني.

١١٤ ـ رجال العراق والاحتلال البريطاني ـ سعيد زميزم.

١١٥ ـ البطولة في ثورة العشرين، عبد الشهيد الياسري.

١١٦ـ هكذا عرفتهم، جعفر الخليلي.

١١٧ـ هوية التشيع ـ للدكتور أحمد الوائلي.

١١٨ـ الشيعة في الإسلام ـ محمد حسين الطباطبائي.

١١٩ـ الشيعة والدولة القومية ـ حسن العلوي.

١٢٠ـ دور الشيعة في تطور العراق السياسي ـ عبد الله النفيسي.

١٢١ـ البلاد العربية والدولة العثمانية ـ ساطع الحصري.

١٢٢ـ تأريخ العراق بين احتلالين ـ عباس العزاوي.

١٢٣ـ الإمام الثائر مهدي الحيدري ـ أحمد الحسين.

١٢٤ـ أعلام السياسة في العراق الحديث ـ مير بصري.

١٢٥ـ مذكراتي في العراق الحديث ـ ساطع الحصري.

١٢٦ـ تأريخ الحركة الإسلامية في العراق ـ عامر الحلو.

١٢٧ـ تأريخ في ذكريات العراق ـ عبد الكريم الأزري.

١٢٨ـ مذكراتي في صميم الأحداث ـ محمد مهدي كبة.

١٢٩ـ الإسلام والعروبة والعلمانية ـ محمد عمارة.

١٣٠ـ الإنتفاضة الشعبانية ـ مجموعة من الباحثين.

١٣١ـ سيرة أحمد بن طولون ـ للبلوي.

١٣٢ـ الإصابة في تمييز الصحابة ـ لابن حجر العسقلاني.

١٣٣ـ دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري ـ مركز كربلاءللبحوث والدراسات (لندن).

١٣٤ـ تراث كربلاء ـ للسيد سلمان هادي آل طعمة.

١٣٥ـ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام ـ عبد الجواد الكليدار.

١٣٦ ـ الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ـ لأبي العباس الناصري.

١٣٧ ـ فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين ـ مصطفى الشكعة.

١٣٨ ـ آثار آل محمد في حلب ـ الشيخ إبراهيم نصر الله.

١٣٩ ـ الأعلاق الخطيرة ـ لابن شداد.

١٤٠ ـ أضواء وآراء ـ عبد الرحمن الكيالي.

١٤١ ـ خطط الشام، محمد كرد علي.

١٤٢ ـ الأزهر في ألف عام ـ محمد عبد المنعم خفاجة.

١٤٣ ـ إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ـ للمقريزي.

١٤٤ ـ نهر الذهب في تأريخ حلب ـ الشيخ كامل العزي.

١٤٥ ـ معالم حلب الأثرية ـ عبد الله حجار.

١٤٦ ـ كربلاء وثورة العشرين ـ سلمان هادي آل طعمة.

١٤٧ ـ مدينة الحسين ـ للسيد محمد حسن الكليدار.

المصادر الأجنبية

١ ـ الخوارج والشيعة ـ يوليوس فلهوزن ـ ترجمة عبد الرحمن بدوي.

٢ ـ تأريخ الشعوب العربية ـ كارل بروكلمان ـ ترجمة حمزة طاهر.

٣ ـ أربعة قرون من تأريخ العراق ـ ستيفين لونكريك، ترجمة جعفر الخياط.

٤ ـ تأريخ الأدب العربي ـ كارل بروكلمان.

٥ ـ مختصر تأريخ العرب ـ سيد أمير علي ـ ترجمة منير بعلبكي.

٦ ـ رحلة فريزر ـ جميس بيلي فريزر ـ ترجمة جعفر الخياط.

٧ ـ مطالع الأنوار ـ محمد زرندي ـ ترجمة عبد الجليل سعد.

٨ ـ رحلتي إلى العراق ـ جميس بكنغاهام، ترجمة سليم طه التكريتي.

٩ ـ الحياة في العراق ـ بييريدي فوصل ـ ترجمة أكرم فاضل.

١٠ ـ مذكرات مدحت باشا ـ مدحت ياشا ـ ترجمة كمال بك حته.

١١ ـ أصول الإسماعيلية ـ لويس برنارد ت ترجمة جاسم الرجب.

١٢ ـ الحضارة الإسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الأجنبية ـ فون كريمر ـ ترجمة الدكتور، طه بدر.

١٣ ـ من تأريخ الحركات الفكرية في الإسلام ـ بندلي جوزي.

١٤ ـ العقيدة والشريعة في الإسلام أجولد تسيهر ـ ترجمة علي حسن عبد القادر ومحمد يوسف.

١٥ ـ تأريخ العرب ـ الدكتور فليب حتي ـ ترجمة مبروك نافع.

١٦ ـ عقيدة الشيعة ـ داويت رونلدسون.

١٧ ـ السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية، فن فلوتن.

١٨ ـ النظم الإسلامية ـ موريس عود فردا ـ ترجمة صالح الشماع وفيصل الساحر.

١٩ ـ الخلافة ـ توماس أرنولد ـ ترجمة جميل معلى.

٢٠ ـ نظرات في الإسلام ـ ر، ب، ـ دوزي ـ ترجمة كامل الكيلاني.

٢١ ـ تأريخ إيران لمكاريوس ـ تعريب ـ محمد جواد علي.

الفهرس

صدر للمؤلف:

١ ـ لمحات تأريخية عن كربلاء ـ بغداد ـ ١٩٨٩م ـ مطبعة الجاحظ .

٢ ـ رجال العراق والاحتلال البريطاني ج١ ـ بغداد ـ ١٩٩٠م مطبعة منير .

٣ ـ هذا الحسين عليه السلام ـ بيروت ـ ٢٠٠٠م ـ مؤسسة البلاغ .

٤ ـ الفرق والجماعات الإسلامية ـ بيروت ـ ٢٠٠١ مؤسسة البلاغ .

٥ ـ العباس بن علي عليه السلام جهاد وتضحية ـ بيروت ـ ٢٠٠٢م مؤسسة البلاغ .

٦ ـ رجال حول الحسين عليه السلام ـ بيروت ـ ٢٠٠٢ مؤسسة البلاغ .

٧ ـ قبس من كرامات الحسين عليه السلام بيروت ٢٠٠٣ مؤسسة الفكر الإسلامي .

٨ ـ قبس من كرامات العباس عليه السلام ـ بيروت ـ ٢٠٠٥ ـ مؤسسة البلاغ .

كتب قيد الطبع:

١ ـ رجال حول علي بن أبي طالب عليه السلام .

٢ ـ رموز الإرهاب في الإسلام .

٣ ـ كربلاء قديمًا وحديثًا .

٤ ـ إجماع المذاهب في علي بن ابي طالب .

٥ ـ أبناء الحسين عليهم السلام .

٦ ـ رأس الحسين عليه السلام ـ مسيره ـ مقاماته ـ كراماته .

٧ ـ السيدة زينب بنت علي عليهما السلام .